

٥
معرض وانبجاص جعفر فيمة وناز نخبمة حنن جزيرة العوير

رحلة إلى بلاد نجد

تأليف
الليدي آن بلنت
ترجمة
محمد أنعم غالب

منشورات دار الينامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

AL-OBEIKAN



010006410
SR-35.00

رحلة إلى بلاد نجد

تأليف
الليثي أن بلنت

ترجمة
محمد النور غالب

الطبعة الثانية
١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م

فهرست

كلمة عن هذه الرحلة

كان الدكتور عمر حليق قد كتب مقالاً نشرته مجلة اليامة، بعنوان : (مراجع أجنبية) عن المملكة العربية السعودية في سنة ١٣٧٢ هـ في ص ٣١٨ - ٣٥٣ من المجلد الثاني . ورد فيه وصف موجز لهذه الرحلة .

فلما زرت مدينة (لندن) في شهر أكتوبر سنة ١٩٦٠ م بحثت عن نسخة منها ، وكانت طبعت في سنة ١٨٨١ م فأصبحت نسخها نادرة ، وهذا ما كلفني بضعة عشر جنيهاً استرلينياً ثمناً للنسخة منعلة ، لحرصي على جمع ما يتعلق ببلادنا من رحلات ، ومؤلفات تاريخية وجغرافية .

ثم دفعت الكتاب الى اخي وصديقي الاستاذ محمد انعم غالب ، ليعرّب الملانم من فصوله للنشر ، فكان أن عرّب جلّ ما يتعلق بسجد من تلك الرحلة ، باستثناء ما ورد فيه عن (الخيل) ونشرت ذلك في (اليامة) الصحيفة - في

حلقات متتابعة - العدد ٢٧٠ في ١١/١١/١٣٨٠ - وما بعده -
على أمل جمعها في كتاب يضم ترجمة كاملة لتلك الرحلة ،
بنشرها .

وقد كتبت الى الاخ الاستاذ محمد النعم - المدرس في « كلية
بعلبكي » في عدن - أستحثه بإكمال الترجمة ، وإعادة النظر ،
فيما ترجم ، فتوعد بذلك ...

إلا* أن عدم الاستقرار في تلك المتابعة ، ومضي فترة
غير قصيرة من الزمن - مما دفعني الى نشر الفصول التي ترجمت
من الرحلة ، وهي خلاصة ما فيها عن بلاد نجد ، مما يحس
حمرة القراء .

صاحبة الرحلة :

وصاحبة الرحلة هي السيدة آن بلنت ، نبيلة انجليزية ،
حفيدة الشاعر الانجليزي الشهير « بيرون » وزوجة الشاعر
السياسي الانجليزي « ويلفريد سكويرن بلنت » (١٨١٠/١٩٢٢ م)
وزوجته بعد تركه العمل في السلك السياسي (الذي بلغ ١٥
عاماً (١٨٥٨/١٨٧٢ م) في اليونان ، وإسبانية ، وفرنسة ،
والبرتغال ، وجنوب أمريكا .

وكان زوجها على خلاف كبير مع حكومته ، لمعارضته
لسياستها الاستعمارية ، ومناصرة للحركات التحررية ، وهو
قريبه - الى حد كبير - الشيخ عبد الله فليبي . فقد قام

- مع زوجته صاحبة الرحلة - برحلات طويلة في شمال
أفريقية ، وفي البلاد العربية ، وفي الهند ، وأبدي تأييداً قوياً
لحركة « عرابي باشا » في مصر .

وكان يرى ان المستقبل للإسلام ، وكانت له صلة قوية
بالإمام الشيخ محمد عبده .

وفي سنة ١٨٨٧ م اعتقلته حكومته في (أيرلندا) بينما
كان يرأس اجتماعاً سياسياً ضدها ، وبقي في السجن شهرين .

وفي عام ١٨٧٢ - أسست الليدي آن مع زوجها مزرعة ،
لغربية الخيول العربية ، أصبحت مشهورة في بريطانيا منذ
ذلك الوقت الى اليوم .

والسيدة آن ثلاث - كزوجها - مؤلفة بالاسفار ،
ومسجلة بالصفات العربية ، ويتضح هذا جلياً من رحلتها هذه .
ومن مؤلفاتها :

١ - قبائل القرات - طبع سنة ١٨٧٩ م .

Bedouin Tribes of The Euphrates

٢ - الحج الى نجد - طبع سنة ١٨٨١ م .

Pilgrimage To Nejd [٢]

(*) يرجع الفضل في هذه المعلومات للصديق الكريم سعادة الشيخ عبد الله
الحيدل

والأخير هو الذي تقدم للقراء أهم فصوله ، مع مراعاة
عدم التقيد بترتيب الكتابة لها أو ببعض ألفاظها لظروف خاصة .
إلا أننا نؤيد شيئاً ، أو ننشر تغييراً يحيل المعنى .

أهمية هذه الرحلة :

تظهر أهمية هذه الرحلة — بالنسبة لما يتطلبه الباحث في
دراسة أحوال بلادنا — من ناحيتين :

أولاهما : قلة المؤلفات التي تتعلق بالقوة الزمنية لإبان حكم
آل رشيد (من آخر القرن الثالث عشر الهجري إلى الربع
الأول من القرن الحالي) .

ثانيها : غنى الملاحظات المدونة في هذه الرسالة ، ودقتها ،
وهندق تصويرها .

وهي أمور ، سيؤخذ القارىء بروعتها ووضوح تصويرها .

و دار اليأساء للبحث والترجمة والنشر ، تسعى لتقديم
للباحثين كل ما تستطيع تقديمه مما يضيف جديداً إلى معارفهم
عن هذه البلاد الكريمة ، وهذا ما دعا إلى نشر هذه الرحلة .

محمد الخامس

Lady Anne Blunt.

Pilgrimage To NEJD

**The Cradle of the Arab Race,
Second Edition 1881, John Murray,**

London.

القسم الاول : قريّات الملح

[هنا هو الفصل الخامس من رحلة اللاوي يلاّت الى نجد ، وفيه تقدم مشاهداتها وانطباعاتها أثناء سيرها من كلف - احدى قريّات الملح - الى الجوف ، مشاهد ربما بعضها ما زال قائما ، لكن ثنائين عانما وان أبقت على المكان كما هو ، لقد نعت بالسحر والخطر ودعوة للفاخرة]

بلدة « كاف » وسكانها :

٢٨ ديسمبر [سنة ١٨٧٩ - ١٢٩٧ هـ]

كاف قرية صغيرة لطيفة لها طابعها الخاص ، متميزة تماماً عن أي شيء يراه المرء في سورية ، وكل شيء ، تفوح منصرف ، الستة عشر بيتاً المربعة الصغيرة ، والأبراج الصغيرة ذات المشارف والأسرار بمشارفها بارتفاعها البالغ ٧ أقدام — والسيون أو الثكنون مخلة في بستان يروى من آبار ، وبعض أشجار حسبتها في البداية سرور ، ثم اتضح أنها نوع رقيق من الاثل (١) . ومع أنها محل صغير جداً ، فإن (كاف) ذات منظر فريد مزهر ، فكل شيء هناك أنيق ، وفي اصلاح حسن ، ولن تجد قرفة واحدة مكسورة أو باباً خارجاً عن مصلحته ، كما هي الحال بكل تأكيد في سورية . وهناك أيضاً عدد طيب من صنار النخيل غرست في وسط النخلات الأكبر سناً ، وشجرات تين حديثة ، وكروم ، أشياء قل أن تجدها في الشمال .

(١) الاثل : شجرة تزدهج في كل قرية من قرى بلاد العرب الوسطى . ولكنها لا توجد هناك وحشية ، بقدر ما أعلم . (الاصل) للرسم : بل يوجد نوع من الاثل يسمى الطرقات يلبث في الودية بدون أن يزدهج . ولكن خشبه ضعيف .

والناس لطاف المنظر حسو السلوك ، ولو أنهم في البداية
أفزعونا قليلا بطوافهم ، والسيف في أيديهم . وهذه أما يحملونها
منكبة على كلا الكتفين أو يقبضون غمدها بكتفايهم ، أشبه
كثيراً بما يشاهد المرء في الاشكال المنقوشة على الصخر لشهداء
المصور الوسطى ، أو في صور المجاهدين الصليبيين .

في ضيافة شيخ البلدة :

استقبلنا عبد الله القاسم ، شيخ القرية ، والذي ألبسنا
رسالة من حسين ، بأدب عظيم ، ونظفت غرفة في بيته من
أجل استئماننا . وككل الغرف الأخرى ، فتح بابها على الفناء ،
الذي في وسطه ربط قتلوه حمره سكتان ، وكانت غرفتنا مخرجة
للوقود ، كما كانت بدون أثاث من أي نوع ، ولكنتنا اغتبطنا
أن نجد لها بدون سكان أيضاً ، والهندسة المعمارية هنا بسيطة
جداً ، مجرد جدران من الطين بلا شبابيك أو فتحات من أي
نوع باستثناء ثقب مربعة قلبه قريباً من السقف . وكان السقف
من عمدان من الاثل بقواطع من النخل ثلثاً ما بينها فروع من
النخل . وتسمى الغرفة الرئيسية ، القهوة ، أو غرفة القهوة ،
وفيها يوجد موقد مربع في الجانب أو من الوسط لصنع
القهوة . ولا توجد مدخنة ، ويخرج الدخان كما يستطيع ،
ولكن هذا ليس غير مربع كما قد يتبادر الى الذهن ، لأن

احراق الخطب هنا له لب لاعم جميل ، ويمطي أقصى حرارة
 بأدنى قدر من النخاع . انه ، الروثة (^{١١}) أو (انما)
 (نوع من الأثل) ويحيط الناس حول حوقه ، بينما يجري صغ
 القهوة ، اجراءاً صامداً يسمرق نصف ساعة تقرباً .

وبجمرة وصولنا ، أحضرت قصعة من التمر من محصون
 العام الماضي ، وهو لوج ومهرور ، ولكنه طيب ، وفي المساء
 تناولنا عشاءاً معتاداً مكروباً من الرغل ولحم الدجاج المسلووق .
 انه مدهشون جداً من الأدب الذي جلب كل فرد . فصدق الله
 مصيباً ، سأل على الأقل عشرين مرة عن صحتك قبل أن
 ينتقل من شيء إلى آخر ، ولم يكن من السهل أن نجد شيء
 مناسباً للرد . وكل شيء فاطمئناناً وبسبب ، ولكن لم
 لا يملك إلا أن يحس انه بين قوم متحصرين . وقد كانوا من
 للجب مع محمد الذي يعاملونه كشبح .

و ، تدمر (معروفه الامم جيداً وتعتبر على هذه المسافة
 مدينة هامة . ووجود انسان في مركزه يقوم بعمل شبه حفير
 كالذي يقوم به محمد معنا ، يستمر مفاحة كبيرة ، لهذا وضع

(١) الروثة : من مراعي الأبل الفصاة

وبما يشتر به عن قبيلة الروثة ما يلبس ان احدهم ، انه عند ما جمع
 راعها بظ . ويعصف الجنة التي أعدها الله لفتنهم يوم القيامة ، وان حوت
 ما تشبه الأمس وقد الأعين ، سال الرويلي الراسخ قائلاً : وعمل بها
 روثه ؟

موضع استجواب مهذب في المساء في ما يتصل بالبائع
وراء رحلته .

لم يشاهد (الفريج) قط في كاف (من قل ، هكذا
يقول الناس ، وهم لا يهتمون لاحترام الذي يقابل به الأوروبيون
في أماكن أخرى وعلى أية حال ، فقد شرح لهم محمد ، أخوته
مع اليك ، واحتج أن رحلته هي رحلة شرقية ، لا رحلة
من أجل الربح ، حتى تعامل بنفس القدر من البشاشة كما لو كنا
عرما بالولادة . وكان عواد الشمري دافئاً عطيماً لنا ، من
حبث أنه معروف جيداً هنا ، فيقوم بدور التقديم .

من تاريخ « كاف » :

و (كاف) متفلة تماماً عن السلطان ، ولو أن العساكر
الترك يهوما مرتين ، مرة بقيادة إبراهيم باشا ، ومرة ثانية منذ
بضع سنين فقط ، عندما أرسلت حكومة دمشق حملة عسكرية
إلى رادي السرحان ، وشاهدنا حرائب قلعة ، قصر السعيد ،
على مل فوق السطحة ، هدمها السابقون (جيود إبراهيم باشا) ،
وسمعا كثيراً من النواح حول أعمال الآخرين .

كاف تابعة حكم ابن رشيد :

وسكان (كاف) يعترفون بأنفسهم رعابا لابن رشيد ، رئيس جبل ثمر ، وكان بعض قومه هذا منذ أيام قلبية فقط ، يأخذون الأثوة ، وهي مبلغ صغير جداً ، عشرون مجديداً ، (حسبات استرلينية) ، وهم يدفعون ما يحتاج مقابل حاجته لهم . وهم منعصون جداً (للامير) ، كما يسمونه ، وحقاً ليس هناك من سلب حتى يرعون في الانضمام إلى سورية .

تجارة كاف وأثري :

ن مديا (كاف) للصعيد وحارثا (أثري) حيث نحن الآن ، تجارياً ، هما من الاقتصاد ، التثايل أكثر من الحبوب ، لأن ثروتهما الأساسية ، - كما هي الحال - تنبع من تحجرة الملح مع (نصرى) ويسو أن عبد الله القاسم ميسور الحال ، لأنه يملك عدة عبيد ، ولبية أكثر من زرعة واحدة . إلا أن الفلور الذي أنشئت إليه هو كل ما يملك من أدوات الأرمع ، كان سيأتي مع ، كما قال ، لو كان له دلول . ولاحظت بضغ جمال وحير وماعر حول القرية

وكان مقبول الكريشة ، قد عاد ، ونحن يريد الآن أن نحد شرارياً ليأخذنا إلى اجوف .

بلدة أري :

لقد أتينا إلى (أري) ، الواحة التوأم لـ (كاف) ، على بعد ساعتين ونصف إلى الشرق منها ، في وادي السرحان أيضاً . وهذه ليست مثبتة على كثير من الخرائط الحديثة ولو أن الشيء وضعها على خريطته بطريقة خاطئة . ولقد وعدنا على طريق (البارومتري) أنها بقعان على نفس المستوى وهكذا يبدو أن نظام أن وادي السرحان ليس له منحدرات قد تأيد .

وادي السرحان :

أن وادي السرحان منخفض موسمي عريض ، من المحتمل أنه قاع لبحر قديم مثل البحر الميت ، وهو هنا ذو ألفي عشر ميلاً عرضاً ، إذا كان لنا أن نحكم بالتلال التي نراها خلفه ، والتي هي بدون شك المرتفعات الخالية للجوهر .

وتوجد آثار عديدة هنا وفي (كاف) ، وهي عريضة وضحلة ، لأن الماء على عمق ٨ أقدام فقط من سطح الأرض . ومن هذه تسقى بساتين السخيل . وتوجد أيضاً آثار في الخارج ، وكلها تقع على نفس المستوى ، والماء صالح للشرب ، وعمره ممتاز بأية حال . عبرنا بحيرة مالحة واسعة ، وهي الآن جافة ، ومنها يجمع الملح للقوافل .

محمد الدليل وعراقته حسب

في طريقنا ملانا محمد بحكايات عن مولده وأملاه .

وقد سمع أهل (كاف) - (ابن عروج) .

وأخبروا محمداً أنه سجد أقرباء في أحرار كثيرة من بلاد
للعرب علاوة على (الجوف) ويقولون أن هناك شخصاً ما في
بريدة ، وأحد (آل حيدى) الذي سمع عنه محمد كأحد أبناء
عمومته وزوجة الشيخ هنا في (أوى) من عائلة الجوف
في الواقع يبدو أن كل شيء يسير غامضاً كما توقعنا .

وصف بلدة أوى... وآثارها

و (أوى) هي أيضاً محل أصغر من (كاف) إلا أنها
تقع في البادية القديمة ، القلعة المصعرة في داخل الأسوار ، وهي
ما على طراد بيوت (هارون الرشيد) وهذه مبنية بحجارة
سود ، حنة التزيين منتظمة الوضع ، مدلاً من الطين ، المادة
العربية الشائعة في البناء

وعلى هتبة المدخل فوجد ، أوبالاسرى كان يوجد ،

كتابة بحروف قديمة ، رمى حميرة ، التي كما منقلبهـا لو
 أها كانت واضحة ، ولكن لجو قد كاد يحوها (١)
 وهذا هو حجر قد أضفنا (حروان) وهو شاب عديم
 الترتيب بصف دكاه ، وله شعر طويل في جندل ،
 روحه أشبه بكلك (سكونلدي) ، وهو ابن مرروقة ابنة
 عم محمد ذاته ومع أنه لا شيء فيه يدعو إلى الفخر به
 كهرم ، فإنا نحمد مصيباً لطيفاً يقطاً . وأمه امرأة دكية
 وكريمة الأصل ، وانه يبدو غريباً أن يكون له ولد بهذه
 الضمة وأبناؤها الثلاثة لأشرون ، حروان وهو أكبر ريمة)
 لهم ذكائهم مثل بئر الناس ، ولكنهم موضوعون في الخلفية
 ووجدت (مرروقة) لتراي الآن بطلق كبير من الشعر في بدها ،
 ووقعت لتحدث بوجهها ما زال حذاباً ، ولا بد أنها
 كانت حيلة إلى حد كبير . وألاحظ أنها تلبس عدداً من الخواتم
 الفضية كنخواتم الزوج .

ونحبرنا (مرروقة) أساساً كغير من اقرباء (ابن عروج)
 في الجوف وهي نفسها غادرتها صغيرة ، هي تتحدث عنها
 كغروب ارضي ، من حيث انتقلت لتعيش في هذه اواسط
 الصميرة النعيسة ، وحقاً أن (أوي) مكان رائس كل شيء
 فيها ما عد بستان حروان ، وبعد مشية في بستان السجل ،

(١) أخيراً أن هذه الكتابة ذات صلة بكفر مشور وهو رمى شائع بين
 العرب القبر لا يستطيعون القراءة (الأصل)

منمي بحرّحي من الانصام ، وحلّسا جميعاً إلى عشاء طيب
 مكوّن من حروب وخبز لريد - وللحمر مذاق كاللطاثر
 المتأثرة - قام بتقديمه لنا حروان لشخصه ، وهو واقف ، طبعاً
 للاسلوب العربي عنده بأكل الصوف ، وتلاحظه أمه بعناية ،
 وتحمره ما يحب أن يفعل ، ومن الواضح ، ولتر أن لديه من
 الحسب يجعله قليل الكلام أنه ينظر إليه كمن (لا ورن له)
 في العائلة ، ونصف (وبعرد) المشية في العتاك بأنها تمتعة
 نوعاً ما ، لعمد وعند الله بلقين خطياً طويّة ثناء على كل ما
 رأيا ، وبجكيد رئيس رجال حروان قصصاً حارقة عن أبيه
 (قد مر) وثورتها .

وبستان حرون ، لوحيد في ألوي ، يحوى على ١٠٠
 نخلة ، كثير منها مغروس حديثاً ، ولا يوجد فيها شجرة يزيد
 عمرها عن ٢٥ سنة . وكان من بينها نخلة من صف (الخولة) ،
 تمر الحوف الطلو ، استوردت من هناك ، واعتبرت هه من النوع
 الأعظم البدره . وفي هذه النقطة كان هناك قوديد حار فالا عجب
 (كورس) . ومان اعجب شديد بشجرات الانس أيضاً . وهي
 ترمي من أحسن الأخشاب ، وتنتش من الأرومة حين تطلع ،
 وست سوات من التمر يحطب على ارتفاع عشرين قدماً

بين القريبات والجوف

وصر رحلان من (الحوف) بأسمار سارة ، وهي أب

كل شيء على ما يرام بين هذا المكان وبين الجوف ، أي أنه ليس هناك عرب بعد في وادي السرحان ، سارة لأنه لم يكن هنا لدينا مقدمات ، وأي لقاء ربما كان غير مقبول . لقد تأخر الموسم كثيراً والمرعى سيء جداً بحيث أن للوادي قد هجر منذ الربيع الماضي . لن يكون هناك الآن طريق ، أو أثر من أي نوع ، وبما أن المسافة مائتا ميل على الأقل إلى الجوف ، فيجب أن يكون معنا دليل ليرينا الأبار . وشخص كهذا وحده في بدوي صغير منظره مضحك شراري ، صافهنا هنا ، وهو سيفتح معنا مقابل عشرة مجديات .

٢٩ ديسمبر (١٨٧٩)

كانت هناك ريح شرقية حادة تهب حيناً ابتداءً هذا الصباح ، ولاحظت رقزاقا كطائر بري في البحر ، يطير هنا وهناك تحت روضة من أشجار الخيل ، ينظر بلا أمل ، متعياً برحلته الطويلة . يالمسكين !! سيوت هنا ، لأنه لا شيء هناك يأكله للطائر في أي مكان مئات الأميال من المؤكد أنه قد طرح به بعيداً عن منطقته ، ربما من القرات !!

على ضفة وادي السرحان

إن طريقنا اليوم يمتد على طول حافة الوادي ، نهر أحيانا رؤوساً صخرية من السهل الأعلى ، وأحيانا أخواراً من الوادي وكانت ارتفاعها دائماً برعاً ما واحدة (٢٢٥٠) قدما علوا

و (١٨٥٠) انخفاضاً وهكذا يمكن أن تؤخذ هذه على أنها
الارتفاعات المتعاقبة لـ (الخناد) ووادي السرحان . وبالإضافة
إلى ذلك ، يوجد هنا وهناك قلال منخفضة ، ارتفاع يزيد عما
يتراوح بين الثلثة وأربعمائة قدم عن أي منها ، أرض صخرية
صعبة متكسرة طول اليوم ، مكوّنة بصفة أساسية من رمال
مع حصى ملحية مثورة عليها ، والبست شحيح على الأرض
لمرتفعة ، ولكنه أوفر في التجمّعات . وفي هذه مترحة
تتود إلى الوادي ، رجدة شجيرات (الغضا) ، وغير ذلك
لا شيء أكثر من اعشاب . وهناك أخيرة (عواد) أنه 'هيب
مد ستين' و'جرد بغزو من حوران ، فقد جمال وكل ما يملك .
كان عدد الحورايين ثمانية وجماعته سنة وسأله : كيف حدث
أن قطاع الطرق ظفروا به ؟ قال : أنه كان (من الله) . ويمدو
أن وادي السرحان هو المكاب للفضل لقطاع الطرق ،
و(عواد) يستمر الحادثة أمراً عادياً . وسأله : لماذا ترك قبيلته ،
شمر ، وساء ليبين بعيداً في الشمال في (صلخد) ؟ قال : أنه
(نصيب) شيء مفدر ، أن رويته من (صلخد) ، وكانت
لن تترك قومها . وسأله : كيف يكسب معيشته ؟ فضحك ،
وقال (املك نصف مهر وفولا ، واقوم بالفرور . ويوجد
تسعة منا ، من شمر ، في حوران ، ولحن لمخرج معاً نحو (الزرقا)
أو إلى (البجاة) الغربية وناخذ المواشي ليل ، أرانا بعض
مدوب مفزعة بلروح أصيب بها في هذه المناسبات ، وحمل

(والفرد) ينحصر رصاصة لا تزال مستقرة في جنبه . وهو مخلوق يحب للاستطلاع ولكننا نحبه ، وسواء كان قاطع طريق أم لم يكن ، فإن فيه روح الرجل الماجد (الجتلمان) . وهو ذلك فهو صاحب ملامح ، ويحب النساء ، ويروي الأقاصيص الشعرية ، وهو محبوب في كل مكان . ففي (كاف) و (سرت) استشهد الرجال ، شيئا وشائعا ، بالعناق والقبل ورحلت به النساء في كل بيت .

آبار قراقرز ..

كادت أجسادنا تتجمد طيلة الصباح ، فقد كانت الريح تنفذ من خلال جعبنا المصنوعة من القراء . وفي الساعة الثانية عشر والنصف (ظهراً) بعد أربع ساعات من السير ، أتينا إلى بحر آبار نسي (قراقرز) ، ست منها في تجويف غار ، وحولها آثار جمال توكدي من جميع بقط الدائرة لمحوها . ومن الواضح أن الرائي يمكن في بعض أوقات السنة ، ويقول عواد: أن (الرولة) تسكنه في الشتاء ، غير أنه لا يوجد أحد هذه السنة . وإنما ، شابه شأن ماء (كاف) و (آري) ، ضارب إلى الملوحة بعض الشيء .

وبالقرب من (قراقرز) رأيت بعض الممران وحارها نام دون جدوى . والله لأمر مكدر ، لأي نبيذ أن أحضر لها ، ربما لم نستطع أن نقض أو يرمي شئ ما ، فلن يكون لدينا شيء حتى نصل إلى (الجوف) .

كأن بنبهي أن أفكر في الأمر ، لأننا ، وإن كانت المون ليست وأمرة في (الأولى) ، كنا ربما في استطاعتنا أن نشري خروفاً ونسوقه معنا ، إن ألتَمَ عرشي صرنا ابتلاهي - عذر ميه ، ولكنه العذر الوحيد . وعندما أركب أعدي ألما أقل من أي وقت آخر .

ها نحن الآن ، منذ الساعة الرابعة (بعد الظهر) ، نسير على الرمل تحت أشعة من أشعار اللعنا ، وقد توقفت الريح ويسدأها من هنا تهب دائماً عدا ساعة حول الغروب وأخرى عن الفجر . وسنتعشى لحم بقرة مسلوقة ، وبرعلا مع (صلصة) كلري ، وحبيبا ، هو آخر محزوننا من حوران .

٣٠ ديسمبر : (١٨٧٩ م)

طول الصباح على مستوى عال ، فوق أرض مثل (الحرة) ذات صخور بركانية ، ربيع جنوبية شرقية هوجاء في وجعنا فلم نستطع الكلام ولم نكده استطيع التفكير ، طريقنا يمتد نحو سلسلة من التلال منظرها (غير كرم) تسمى (المسعة) (لعلها المرتفعة) وعندما وصلنا هذه .

صبر من « الجراد » والورائب :

اتجهت (طريقنا) إلى يمينها لأننا سیر في غیر طریق ،

رأينا رجلاً من الحراد الأحمر يطير حول المكان ، عندما أدعأت الشمس الأرض ، وطردهم الرجال وصادوا بعضهم منها ما يكفي لصنع طبق العشاء هذه الحشرات ، عندما تظفر ، تبدو شديدة الشبه بذياب مايو الكبير ، من حيث أن لها نفس الطيران القليل الحية ، تحرفها الرياح . وقل أن تكون لها قوة كافية للتسكك في الاتجاه حتى تتخطى على الصنوبرات . فأحياناً تطير في اتجاه معاكس للجهنم ، وأحياناً تسقط بقوة على الشجر حيث يسهل القبض عليها . ونحن نستقر على الأرض يصعب ، على أية حال ، أن نراها ، وتظل بقطعة وتثبط ثم تسبب متعده مرة أخرى حين تقترب منها . ويبدو أن لها إحساساً أكثر مما لها من قوة على الحركة .

وفي الساعة الثمانية أنبأ إلى آبار أخرى (السوية)^١ ومعظمها تحفرها الرمال ، غير أن واحدة تحتوي على كميات كافية من امياه الضاربة الى الملوحة . وتقع هذه الآبار وسط أودغال من الاثل ، من حيث أفرعنا عدداً من الأراب الدرية التي لم نستطع كلالنا اللوفية أن نقض عليها ، لأنها كانت دائماً تملص بحيلة لنختفي . ونظرة - (ولغرد) وأنا لهذا القنص غير الحتم الذي كان عشاؤنا يعتمد عليه . لم يصب إلى بقية الجماعة مسافة أكثر من ميل . وقل أن ملحق بهم

(١) بهذا ال صفة (لوجة والمسة) لأخ ميف بن زبدان الشمري .
لله شكر .
(الترحيم)

صادقا (حنا) يجلس على هسومه (خاف وعبادة) وابرهم
 يقف بجانبه ، وكلاهما يصيح . « واه ، واه ، واه ! » ولم
 نستطع أن ندرك ما حدث ، كما لم نقدر أن نحصل أية معلومات
 منها ، سوى انها كانتا سيدتيان حيث كانتا . هذان الرجلان من
 أهل المدينة يحطمان على مرشها وحيدتين في وادي السرحان ،
 كانتا يتلان مشهداً للعبث بشكل لم يتألك ، في تلك اللحظة ،
 من التغلب على الضحك ، إلا ان المسألة لم تكن مسألة ضحك ،
 وكان من المستحيل ، بالطبع ، أن يتركها هناك ، فأصررنا
 على أن نحصل على ايضاح لقد كان هناك خصام بين (حنا)
 و (عبد الله) لأن الاخير ساق فلول (حنا) بسرعة مع
 الحمال الاخرى ، ورفض أن يتركها تسبح ثم تنهض من حديد
 وكان عواد وعبدالله في عجلة جديدة لبيعدا عن (الوثبة)
 قدر الامكان ، لأن (حمدان الشراري) يقول انها بقعة خطيرة
 ولكن (حنا) كان غاضبا ، وفي غصه رمى عاءته ، وقفز
 عليها ، وسحب فراشه على أثره ، وجلس على الأرض ، وهناك
 تركه الآخرون ، معولاً هائجا . وعلى هذه الحالة وجدناه .
 واقترح ان يترك هرو ابرهم . هناك ليا كلها الضمغ ،
 لدي قد شاهدنا آثار أقدامه . وعلى أي ، فاراهم ، الذي بقي
 معه فقط لمصاحبته ، كان مستمداً غاما لمواصلة السير ، وعد
 رؤية ذلك لم يتوان (حنا) عن التهور ، وتبعنا ناركا أحاه
 يحمل عنه فراشه . ولم يكن من الصالح أن نستفسر عن كان
 المخطيء ومن المصيب ، وأوقفنا الحمال ، وأعدنا للذلول ملحين

على (حنا) أن يركب ، وهو ما فعله بعد مقاومة . واسهب
الحادثة . وكلف محمد مهمة الأمر على السلم مع العرب وبطن
أما حملها حنا على لاقتراح بالآلا يحمل ضحية . انه من المستحيل على
الاطلاق على أي واحد أن يعود الآن بدون أن يفقد حياته .
وأي بوائقه أهم جميعاً سيكونون معقولين . انه من غير المقبول
أن نذكر ان خلافاً حدث في جماعة الصميرة ، وهي على
حالتها هذه منسقة عن بقية العالم الآن . نحن الآن نقيمون في
وحد جاني حيث كل الجبال طيب . رأيت المكان من مسافة
كبيرة ، لأن لان صحناً مدهري في إمكان تحديق القناع
غصبي ترى أرضاً صحيرية في سطوط يمكنك أن تتأكد من
وجود كل . لم ومؤخراً أية أمانة للمصر في البلاد منذ أن
تركنا (أخرى) ، ولا آثار حفا جمل ، ولا قدمه مس

في الجراد المشوية صالح للأكل 11

في بطن وادي السرحان :

٣١ ديسمبر (١٨٧٩ م)

يوم طويل آخر من السير ، وقد نحن في نهاية العام في مكان
من أكثر أماكن العالم إفقاراً . كان البرد شديداً جداً ليله أمس
لدرجة أن جميع الجراد ميت . انه طريق في كل مكان .
ذاك طيور الصحراء والقطير والآن . احذروا مرة أخرى

الى القرار الرئيسي لوادي السرحان ، وهو لا يرل على نفس
 المستوى كما كان من قبل ، وهو هـ منطوح تقريباً ، ومعطى
 بأعناق من اليهق وأعشاب أخرى ، وكلها مالحة المذاق ،
 والقربة سهلة التفتت وغير مكينة ، وببضاء في أمدكن بفعل
 ملح المارود (نثر شالوؤسا) وبصرح عواد والنسراري انه
 توجد رمال متحركة بقرة (حصوفى) حريها ، هاوية ، في
 مكان ما بجوار ، حيث يسوخ أي شيء يمر عليها ويختمى دون
 أن يترك أثراً : رجال ، جمال ، وغزلان ، غير أنه لم ير شيئاً
 من هذا .

سير مع خوف وهذر

ولما سرنا عاذين حافة الوادي ، قبلنا فحاة بعض الغزلان
 التي فادنت الى أرض أعلى ، حيث وجدنا قفراً صخرياً من عطف
 (الحرة) ، وبين الصخور رأينا صمماً يثني الهوب . ولم
 نحص على شيء سوى أبة حال ، لا عليه ولا على الغزلان ، وهذا
 نحن لا نزال من غير علم . ولم تحدث مصادفة أخرى حتى أتينا
 الى نخلة تلب وسعدة في مكان مكشوف (مكان يسمى
 وسبسط ؟) ، وبالقرب منها يوجد مع ساحر صعب ، بين
 جدران أيككة كثيفة من النخيل (مكان يدعى قدير ؟)
 وأنواع الفتمه حوالي ثلاثة أقدام ، وعمقها قدما ، وعمق

الماء فيها حوالي قدم واحد . ويرتفع الماء من حديد مجرود أن يؤخذ ، ولكنه لا ينقص قط . وتوجد آثار أقدام ضباع وغزلان حول المكان ، وهذا ، قيا افترض ، هو المكان الذي إليه تأتي حيوانات الصحراء للشرب ، لأنه الماء الوحيد على السطح الذي رأيناه حتى الآن . ويسمى هذا السبع «مبصر ؟» بقعه ساره حيث كنا نحب لو خيم ، ولكنه من الخطر دائما أن نكف بالقرب من ماء ، خوفاً من يأتي فاس .

ويقول عواد ، أن هناك رواية عن مدينتنا أو قرية وحدت صافي السالف ولكن ليس من خربى ترى . والماء عذب وطيب ، كما يمكن أن يدرك من الحشرات التي قبع فيه . إن العرب يميزون طيبة الماء بهذه الطريقة . لا شيء في الصحراء أكثر رغبة من الماء الكامل الصفاء ، خصال من الحياة الجبوية

في هروء الليل

وعلم أنغام مغم من قبيلة الشرارات

نحن الآن نخبمون تحت حرف منخفض مخوف في شكل كهوف كما لو كان بطن الماء ، مقاربات رئيسية للضباع . وهناك مشهد جميل يشرف الى الخلف على فلال (مزمة ؟)

(لعلها مرتفعة) الليل هادئ ، وورد ، ولكننا لا نحب أن
نصرم كثيراً من النيران خوفاً من الأعداء ، وحمدن ، دليلنا
الشراري ، وهو مخلوق فظ ، متوحش ، لتنظر إليه ، كان
يشد أنفوصة شعرية حبة جداً ، ويتخارها أسب هو نفسه
ناظماً . وهي في أدور كل منها مكوت من أربعة سطور ، مع
تعاقب في القواني ، وتعلق بمحادثة حدثت في عائلته ،
وعندما كان نشدها كان بقية العرب يرحمون ، مرددين دائماً
الكلمة الأخيرة في البيت بتقطع التملية ، وكان لها تأثير طيب .
كانت القصة بسيطة ، وتقص كيف أن أم حمدان وأختها
تخضمتا ، وكيف أنها دفعتا هومها أمام عبيد بن رشيد في
حائل ، وكيف أن الشيخ المصور سوي القصة بأن نه حلا
حول عتق الإنة امرأة الأم أنفكك به ، وأن تفعل ذلك بقية
أيامها . وحين قبلت الإنة أمها صرقها عبيد بهديا ، دلول ،
وعدة لكل واحدة منها ، ومائة صاع من الر ، هدية منصر
في تقديمها لها كل عام أو أي مات ، ولا يرل يقدمها الآن
اب أخيه محمد ، حاكم جبل سمر الحاضر . وقدم له حمدان
أيضاً تقريراً مثيراً للالتباه عن سيادة حائل ، ويكاد يتفق مع
ما تتذكره من تقرير (بلعريف) ^{١١} ، مواصلاً ذلك أن تاريخ

(١) هو : وليم جيلرد بلعريف ، قام في سنة ١٨٦٢ برحلة إلى بلاد
العرب ، بدأها من «مدن» في شهر حزيران ، ماراً بوادي الصرحاب ،
طابوق ، بيجنة ، لندبلحان حيث وصلها في شهر غور إلى حكم طلالين —

متأخر . ون رشد الحاضر ليس بأية حال تلك الشخصية
 المحورية بنفس درجة أخيه طلال ، ونقرير حمدان عن حروفه
 مفزع نوعاً ما ، ويظهر أنه قد أدان الموت نحواً من ١٢ شخصاً
 (دررن) من أقرانه ، وهو يخوف في ضمير أكثر مدعو ،
 وهذا مرعج جداً ، لأنه قد يكون سلباً لأن لا نذهب إلى نجد
 بعد كل شيء . ولكننا نسمع أكثر عندما نصل إلى الجوف .
 وإنشاد حمدان كان ، بالقصر الذي استظمت كتابة الحرم
 المتبقي منه مثل هذا :

١ صورة النوبة الموسيقية على صفحة ٩٩ من غلد لأوس من
 الأصل الانجليزي) .

طعام قليل ولحم صيد ..

أول يناير ١٨٨٥ :

صغير أسود ، ولكنه هادئ . لقد غيرة طريفنا ، وكان
 الجهاها طول اليوم في اتجاه احبوب تقريبا - ٢٥ مثلاً بقدر

سيد محمد بن رشد الحالك الثاني في الأسرة الرشيدية (من سنة ١٢٦٣ . السنة
 ١٢٨٥) واستمع به وبصه السيد الرشيد .

وقد أورد في رحلته معلومات مهمة عن مشاهداته في مدينة سائل :
 ثم سار حتى بلغ مدينة الرياض وبعد اقامته فيها مدة ، هرب سلة ، ثم
 سار إلى الاحساء فالتقط ، وكتب البحر إلى سواحل الخليج .
 ورحلته مطبوعة ،

ما لتطيع حاب ذلك دلتقريب وفي وسط رادي
 الصرحان ، سهل مستوي من الرمل والحصى ، مع رواب من
 رمل الابيض البقي هذا وهناك معطاء بالعصا حطقتا أن
 مهنر وطلع حياسا في أول ومصة للجعر ، وشرب عجان
 بهوه ، وما كن بسكوننا أو بلساطا كملك ثم مشي حتى
 اسائلة أو الرامة بمسلفهر بدون توقف حتى ولا لحظة ، وما كل
 ست ثمرات ، وشيئا من البقساط ونحن نسير ، ثم مجرد ووقوفنا
 وقس أن نصرب لحيام بوقد ناراً ونصنع قهوة ، نصبرنا حتى
 يكون العشاء معداً حواي معيب الشمس . انه لندقت كيف
 أن طعاماً قليلاً يكمى لمرء أن يعتمد عليه وهو ماهر . لم
 نزل خأ مدة الأربعة الايام انصبة لى اليوم . فقط مرق
 خم نقري ، وبرعل وقمر ، مع بصل مشوي أحيانا ، أو
 دقبى محوط معسوق (اسطاري) ووردية . يختر في هيئة
 كملك (كنجاً) وهذا لأحر طلب جداً رمل الصنع وعن
 أية حال ، فإنما اليوم في رخاء حيث ، الكلاب طاردت أرباً
 رباً مصطداه والأرنب الصحراوي أكثر قليلا من الارنب
 الكبير ، وهو كثير جداً بوحده ، ولا يكفي لاثين ، عيب أن
 محمداً شارل بشمة عن نصيبه ، ونقول ان يستطيع أن
 ينتظر

من خطابات « محمد » الدليل ..

ان محمداً يميل على تخفيف نزاع شب هذا المساء على اختيار مكان الخيم ، بأن يحكي لنا بعض قصص مغامراته في الصحراء ، ونحن نحكي له قصصاً كان له اح أصغر ، وكانت امه شديدة الكلف به ، طفل عادي من لمدينة نو . وجهه ابيض كفنة . عرف القراءة ، والكتابة ، ولم يعرف شيئاً عن الصحراء (محمد منه ، ... ، كان دائماً جبالاً) والآن في قديم يتور القتل والخصومات بينهم باستمرار من اجل الشياخة ، وفي مناسبة من هذه المناسبات ارسل ابواه اخاه إلى السخنة ، القربة المجاورة ، على بعد حوالي ٣٠ ميلاً من قديم ، وهناك اقام بعض الوقت مع قريب . واحداً ، مل ، على اية حال ، من البقاء بعيداً عن وطنه ، واراد ان يرى امه ، فخرج مع غلام اخر (من ١٠ إلى خمسة عشر سنة) لسيارة عاتدين إلى قديم . وكان ذلك في منتصف الصيف ، وضلا طريقها وهدما بعيداً حتى حدد حيث ماتا من العطش . وخرج محمد بحث عنها ، فوجدتهما ميتين متلاصقي .

وفي مناسبة اخرى كان لمحمد نفسه لقاء مع لموت لقريب

فقد سار وحيداً إلى القريتين ، ووقع في غزو للقطاع الطرق من التلال . وجرده هؤلاء من كل شيء باستثناء قميصه

وطريوته . إما بدقيه فقد دير ان يحفيها في حرج ، ولكنهم لم يتركوا له أي شيء آخر ، لا طعام ولا ماء ، وكان ذلك في منتصف الصيف وكانت القريتين ، اقرب مكان ، على بعد حوالي ٤٠ ميلا . وكان مساء العرج من ضربة للقاء . وعلى أية حال ، اتجه بعد نغاب اللصوص ، في ذلك الاتجاه وتحمل على مواصلة السير حتى الليل واليوم التالي إلى ان وصل إلى حراية تسمى قصر الاحيصر ، سقط هناك الاحاسر في الطل ، وتمدد ٢٤ ساعة غير قادر على الحركة ، يعاني سكرات الموت من العطش . واخيراً ، بينما قد لمسه ، و الآن سيكون على ان أموت ، مرت جماعة من الجمالين ووحده طريحا هناك . وفي البداية ظنوه عند ، لأن الشخص قد حولته إلى اسود ، وكان لسانه حاراً فلم يستطيع الكلام . ولحسن الحظ ، عرفه واحد من الجماعة ، وعنده اعطوه ماء . وكان ما زال غير قادر على ان يحرك عن نفسه ، ولكنهم وضعوه على حمار واحضروه معهم إلى قنصر .

وكلت قصتنا هي خصامنا مع (أبو نجاد) رائدنا من العنة الى غزة ، حينما كدنا نهلك من العطش

برد شريف يسبب مرضاً

كان العام مبدأ بداية رتاء ، لولا البرد الشديد الذي أصيب به (وفرد) . لقد فقد صوته

صليح شديد - الماء متجمد في الدلو وصلنا (أر شبا؟) في
الثامنة والنصف ، وسبقنا لجمال ملحوة ماء شديدة -
استوى طمنا للبارومتر الجاف ٩٥٠ العمق حتى سطح الماء
١٤ قدماً أتينا إلى ما يشبه الدرب ، جرداً من السخ ،
إلا أنه من الراضح غير مطروق كثيراً .

في الساعة الواحدة (بعد الظهيرة) تبي إلى شر آخر ،
والرب من صخرة غريبة ، حسبناها في البداية قلعة

«السك» أبو قصر ، وبئر (الجراري)

لقد عبرنا الآن الوادي وها نحن على سفينة الغريبة . مررتنا
ببيت خرب ، ليس ذ قبة أثرية كمرة ، يسمى (السك أبو
قصر) بئر أخرى بالقرب منه ، وفي الساعة الرابعة والنصف
خضنا تحت ثلال رملية ، توحها العصا . بقعة مبهجة ليست
بعيدة عن بئر رابعة تسمى بئر الجراري - استوى طمناً
للبارومتر ١٨٤٠ . استعاد (والفرد) صوته لكنه لم يزل
يعني يردا حيشاً . وأنا ما زلت عرجاء كما كنت ، ولو أن
لألم قد قل وابي لا أظن أحيداً انني لن . متعيد قسرتي على
الشي .

هجوم على الطائفة .. وعلى زوجها

الجمعة ٢ يناير : (١٨٨٠م).

لقد قد ، تمامرة ، أخيراً ومعامرة غير موفقة ، درس
قاس يتعلق بخطر إقامة محم قرب الأمار ، ابتداءً مسكرين ،
ولكننا عوقا ساعة كاملة في الجراوي بأخذ ماء ولم نغادر
الأبار حتى الساعة الثامنة تقريباً ثم درنا متجهين نحو الشرق
تقريباً نحو الوادي اللينة رجل صافي البياض وكان يصعب
السبر فيه ، فسرة غمطيل ، غابري قموحات بسون أية علامة
أخرى غير التلال التي تركها خلف . وهذا هو ذلك برزت
روبي يكسوها العصا ، ان واحدة من هذه هرع ، (ولفرد
وأنا ، فركب الجمل خلفنا ، نرحل وربطنا مهريه الى الأشجار ،
حتى يمكننا أن نمتنع بنضع دقائق من الراحة ، ونأكل نصيب
من لقمت منتصف النهار . بينما لعبت كلاب الساقية وطاردت
بعضها بعضاً في الرمال . شينا نتحدث عن لست أعلم ماذا ،
حينما مرت بنا الجمل كانت على بعد لا يكاد يبلغ مائتي ياردة
أمامنا حينما سمع فجأة ، وقعاً ، ينود وقعاً على الرمال ،
صوتاً يحدثه عدو . ووثب (ولفرد) وقفاً على قدمه ،
ونظر حذاليد ثم قادي . (ركبي على مهرلك هذا عرو ،
وعندما رحفت بين الأشجار الى مهري رأيت كوكبة من
النيران مددعين بأنفسهم سرعتهن مشرعين رماحهم ، على بعد

لا يبلغ مائتي ياردة . كان (ولورد) راكباً حين تكلم وكان يجب أن أكون كذلك ، لولا ركبتي المروضعة والرميل المبتق ، وكل منهما انتهى حيثما كنت أمض . وسقطت ، لم يكن هناك وقت للتفكير ، وما كنت أقف يجهد على قدمي ، حتى كان العدو يلقف عليا ، وحتى صرعت بضربة من حرية ثم احدثوا جميعاً (ولورد) الذي انتظرتني وثب بعضهم على الأرض يسلك بعنان مهر . وكانت بدقيتي معه ، وكنت تأولتها أنه قبل قليل ، ولكنها غير مضمرة ، وكانت بدقيته وميقه على دوله . ولحسن الحظ كانت يرتدي ثياباً ضخمة (كثيفة) ، عاتتين أحدهما فوق الأخرى ، ومن تحتهما ثياب انكليزية ، ولذلك لم تؤد الرماح وأحيراً تمكن مهاجموه من أخذ التندقية منه وكسرها على رأسه ، مسددين له ثلاث صرعات ، محطمين كرسي التندقية . وجدت لي المقاومة لا فائدة منها ، فصحت فأقرب فارس : (أنا حبيبتك .. أنا تحت حمايتك) ، الشكل المعتاد للسلام . وعندما سمع ولورد هذا وظن أنه قد لقي ما يكفي من هذه المصارعة غير المتكافئة ، واحد ضد اثني عشر ، رمى بنفسه من فوق المهر .

وتوقف الحيلة (الفرسان) ، وقد قصصوا على كلا المهرين ، وما إن جمعوا انقاسهم ، حتى بدأوا يسألوننا . من كما ؟ ومن أين حشاً ؟ اجبنا : انكليز وقادمو من دمشق ، وجمالاً قريبة من هنا . سالوا معنا واستمعوا عنا ، بينما كان هذا يجري .

واستمر فقط ه دقائق ، شكلت فافلتنا مريما ، وكانت الجمال
 مناشة ، كما استطعنا ان نرى هذا ببساطة من حيث كنا .
 وما كدت اتوقع ان يعمل القمرسان ما طلبنا ، ولكن الرجل
 الذي ظهر انه عتيقهم تركنا في الحال نسير (وهو عمل يسبب
 لي الما حادا) ، ونبضا مع الآخرين إلى القاعة . وحده محمد
 وبقي جماعة ، متحصنين خلف الجمال ومصويين ننادقهم ،
 وخرج محمد متقدما إلى الامام . وكان أول سؤال : « من
 انتم ؟ » ، « رولة .. ابن ضباع » ، « واط ؟ تحلفون بالله ؟ »
 « واط الخلف » ، « وانت ؟ » ، « محمد بن عروج من تدمر » .
 « واط ؟ » ، « واط ؟ » ، « وهذان للقرنيجيان المسافرين معكم ؟ »
 « واط الفرنج ، اصدقاء ابن شعلان »

سيرة . . بسبب حادثة ابن شعلان

وكان كل شيء على ما يرام لقد وقفنا في ايدي اصدقاء .
 كان ابن شعلان ، مضجعا في العمام الماضي ، ملقوا بجنايا ،
 حتى على البعد من الصحراء . ولم يكن أحدهم قومه ليجرؤ
 على التدخل في شؤوننا ، وهو يعلم هذا . وهو قد ذلك . فمحمد
 كان تدمريا ، ولذلك لا يقدر (الرولة) أن يسيئوا إليه ، لأن
 تدمر تدفع إتاوة لابن شعلان ، وللتدمريين حق في حمايته ..
 وهكذا ، فبمجرد ما أصبحت الملابس جليبة ، صدرت
 لأوامر من رئيس الجماعة إلى أتباعه أن يعيدوا ميريما

والصدقبة ، وكل شيء وقع في المخرج حتى كيس دخان (ولفرد)
كل شيء استعبد . ونجهم وحه الرميلين ، الذين كانوا أخذ
المُهرئين يبدون حرارة الحظ السيء في أنهم وحدونا أصدقاء .
قال : آه يا للهرين الجليلين والصدقبة الحيدة !! ولكن العرب
ذوو مزاج حسن ، مهما كانت أخطاؤهم الأخرى ، وكنا حالياً
على خير وفائق ، نجلس في حلقة على لرمال ، نأكل تمرأ ،
وندير أسودة السلم لقد كانوا الآن صيوفنا .

مناء على حسن معاملة أولئك الأعداء

كان ما حذب اهتماما كشيء غريب في كل هذا ، هو
حسن الظن الذي به صدقوا كل كلمة قلدها . لقد تكلم
بالصدق ، ولكن هذا وثقوب ؟ أهم لم يعرفونا نحن ولا محمد ،
ومع ذلك ، فقد أخذوا كلتنا على أن أصدقاء ، في حين كان
يمكنهم سهولة الإغارة علينا وعلى ممتلكاتنا بدون سؤال . لا
أحد مطلقاً كان سيسمع عن الأمر ، أو يعرف من كانوا

ويبدو أن بن (الصعقة) ، الشيخ ، وأصدقائه كانوا
جماعة صغيرة في طبيعة الجماعة الرئيسية (للرولة) لقد جاءوا؛
يستغلون أوضاع الكلاً يمكن توافرها في الوادي ، ورأوا

(١) لقد ذكره باسم (بن صباع) و معروف انه يسر ابن صباع
قبة الشراوات لا من قبة الرولة . ويدل على هذا ان اللادة كانت تحمل اد
والقبة الشراوات .

أثراً على الرمال ، فتكلموا ، ركبن في سرعة حامية ، ليلحقوا
 بها . كنت مجرد صدهة ، أن وحدونا مفصليين عن بقية القافلة ،
 رعدوا ويمجدون أن رأونا . كل شيء يعتمد على السرعة في هذه
 المهاجمات ، وقد كان هذا نجاحاً تاماً ، أقل تردد من حاسمهم ،
 ركنا بجوارنا بحالنا . هناك ، نكروا ليستطيعوا أن يحموا
 سواه ، ذلك مع أنهم ١٢ بالنسبة لثمانية منا ، لم يكن لديهم لا
 حرب ، بينما كان معاً أسلحة نارية . لقد أحسنا منظر هؤلاء
 (أرولة) العتيبان . فالرغبة من سلوكهم لحش ، استطد أن
 يرى فيهم رجلاً سلاء . لقد شعروا بالعدو لاستمبالهم لحراهم
 ضدي ، وألصقوا في تقديم الاعتذارات ، لقد
 شهدوا شخصاً برسي عده ، ولم يشكرو مطلقاً
 في أن لانس العساء رجل . وحقق أن خطهم ليس مسألة فاتحة
 عن المفاخاة ، فانداسهم كانت مقطعة وكان العدو قد نازهم
 لدرحة أنهم لم يكروا يبروا شيئاً سوى موضوع يتعلق برعتهم
 - لمهري . وقد هذين - على أية حال . أخشى ، كان
 النسبة لهم سبباً حزن أكبر من تصرفهم لحش الذي عاملونا
 به ، حيث ركبوا مولين ، بعد أن أعطيت الدوصيحات وتودلت
 الاعتذرات . كان محمد قلقاً ألا يؤخرهم ، معتبراً بقطر أن
 نألسا معهم قد سرعاً فيه الكلفة ، وكان من الواضح أن
 (حواد) كان في قمل مريع . واتوم أن عليه ديواً كثيرة
 من الدم مستحقة الاداء ، وأنه إلى حد ما يحجر من العراء .
 وكان الآخر رب . يصاً شخصين نوعاً ما وصفيين ، وهكذا

وهذا ابن ضبعة وورثناه يلعب

كانت الامهار المتتمة لهذا الفوز صيرة (مدموكا)
ونشطة ، ذات أكتاف طيبة على الخصوص ، ورؤوس رفيعة ،
ولكنها كانت من النمط النوبي (الليبي) أكثر من أمهاتها
المنزلة . وكان معظمها كُتَيْبَةً . ورأيت أحدها مراكوباً
في العجم .

من آثار الرحوم

ولما ذهب (الرولة) فارتأ ملاحظات . فحسنت أولاً جروح
(ولغرد) . ولكنها لمست إلا رضوضاً . تلقى الثوب السمك
الذي يلبسه حول رأسه كل الصربات ، ومع ان كعب السندفة
محطم تماماً بصلته وحلاه ، مما زال رأسه سليماً . ولا تستطع
الرماح ان تخدق ملابسه . أما فيما يتعلق بي ، فارت الضرر
الوحيد الذي أصفت به هو لحديد للالتواء الذي كنت مصابة
به . غير اني لم أستطع تقريباً ان أنسى آلامه في غصي عليه ،
باعثاره سب اللقاء القصص علينا . ولولا هذا لربما أمكننا ان
نعدو مستمدين الى جهتنا ، وان نستقبل اللدود بامسوح آخر
تماماً . وسئلت فيما ادا كنت قد حقت ، ولكن الواقع انه في
البداية لم يكن هناك وقت ، وبعد ذلك ابتلع النصب كل
احساس آخر . ويقول ولغرد غير اني لا أصدق . - انه أحسن
بالخوف ، وكان على وشك ان يهرب ويتركني ، ولكنه بقي

بعد التفكير ، وتبدو المسألة الآن ، وهي متسبة ، أكثر
رغاباً ، وقد يكون أمراً طبيعياً .

أما بالنسبة للاخريين ، فمحمد مطاطير ، الرأس بشكل
مربع ، بسبب عدم قيامه بتسوية بطوي في العملية ، وكانت
اتوقف الدعوى لمحض الدفلة حصياً بدون شك ، غير انه
بدلاً من التسوية تماماً مع المثل الأعلى للمروسة التي يعترف بها
محمد دائماً ، ويستمر في تسوية نفسه ، ولكننا نغفركم انه فعل
عين الصواب . كان ، بكل تأكيد ، خطأنا اننا فوجئنا بهذه
الصريقة ، ولو ان جدو ، كما كان محتملاً ان يكون ، كروا
حقاً قطاع طريق وحججوا على القبول ، فان سلامتنا كانت
تعتمد على احتفاظنا بالدفلة سليمة كقلعة للعودة اليها بعد ان
نكون قد هبنا ، فلو انهم هرعوا في فوضى مساعدتنا كانت
معرض الدفلة للهزيمة ، التي كنت لن نعيش في منطقة مقفرة
كده . شيئاً قل من الموت برأ ومعه

حقاً قد نكون محزين ان الامور لم تكن أسوأ . ان
أترحل أبداً ما دمت عرجاء ، ولن اربط حصاني الى شعرة
ما حييت .

ويبدو ان بطورا كثيرة من الأعمى بددت من قرا مشاهدين
أثناء الراقعة ، وهكذا ستكون عبداً وليمة في الحوف - اذا
وصلنا هناك .

كل شيء هادئ الآن ، وحمدان التشراري يعني غراميات

شاب وعذراء فرق بينهما المسدون ، ودبراً غيا بعد استمرار
وصالهما بربط اشراستها الاصطلاحية (من الحرق وورق واعظام) .
في اناعر حين تخرج هذه الى المراعي .

في الحماد : بين وادي السرحان والجوف

١ يناير ، (١٨٨٠ م) .

لم يكن هناك تلوكل هذا الصباح ، فكل واحد قد أصبح
حاداً ، وانطلق في الساعة ، وواصلت لسيير ثلاثين ميلاً بدون
توقف ، بسرعة ثلاثة أميال ونصف في الساعة . لقد تركنا
وادي السرحان نهائياً ، وها نحن نمر (بالحد) إلى الجوف
لا ماء يوجد في هذه الطريق ، ولكن أقل عرضه القرو
وكانت التربة حمراء خفيفة ، فن أن يوجد فيها نبات أو عدم
متواء يعوق خطو الجمال . وأقرباً في الساعة الواحدة (ظهراً)
إلى بعض تلال من الصخور الرملية (يغطيها الحديد) ، وهي
بداية الأرض المنكسرة ، التي تقوم فيها الجوف ، كما يقولون
لقد كنا سير صعداً ، والتدريج حول اليوم ، ونحن وصلنا ذلك ،
أعلى نقطة على طريقنا ، سجل (البارومتر) ٢٦٦٠ قدماً
وحداً هـ بعداً من حفر ، تستعمل ، كما أوضح حمدان ، لجمع
وتفنية السمح^١ ، وهو حب صغير أحمر يسمو وحشياً (شيطاني)

(١) السمح ، نوع من السات يؤكل ، ويسمى بحصم (الفمسة)

في هذا الجزء من الصحراء ، ويعتمد أهل الحرف كقطع .

وبعد قليل أبصرنا رحلين على دلول ، أول من زايد من
الناس عددا لعمرو ، بعد أن تركنا كاف وعبد (ولعمرو ،
ومحمد يربا ساد يكونان ، وأطلق محمد عدة أعيرة نارية ، ليكفر
عن جوده ، كما افترض ، في ساسه الأخيرة ، ونجح في هزيمهم ،
وإظهاره صوابها . كانوا رحل في عبدة الفقير ، يرتديان قعصا
دالة ، وكان معها قربة من التمر في أحد حاسي . نحن وبنو
من الماء في الحسد الآخر . قالوا أيها خرحا بحثاً عن رحل ظن
في وادي السرحان أحد رجال الدين أرسلهم من ريش إلى
كاف من أحسن إكتاره . لقد أخذ مريضاً ، وثقوب حلف
رفاه ، ولم يره أحد من ذلك الخبر . وقد أرسلني - كم
خوف لسحنا عبد . وقالوا إننا ما نرى بعد بضعة سحنت من
المدينة فقط .

وفي من الوقت ، بقي مع حاتم سمع من ملاحظ
عواد وحمدان ، يقتلها حب الاستطلاع عن البريق من
خوف . وأخيراً لم يعد في مقبرة عود أن ينظر ، ورجع
حمدان أن يذهب معه . وهو لائن من قوو حبيبها وأطلق
يحريون بأقصى ما يستطيعون بقبلا الخوفيين ، الذين كانوا في
هذا الوقت قد تقدموا في طريقهم ، بينما كان (ولعمرو ، ومحمد
عائدين . ومع ولعمرو عند عودته ، في حقه من أحسن التمر

الذي ذقه في حياتي^(١)، كان لرجلان قد أعطياه إياه. رعاد عواد والشراري الآن بلا عر، بل بقدر كبير من القيل والقلد عن الجوف.

نحن نعيمون هذا اسم بالقرب من بعض التلال السجينة من الصحور الرملية، الطراء، والصراء، والارسواوية، تكوي مشبه تماماً لأجزاء من شجيرة سياء وهناك منظر فعم إلى الحبوب، ونستطيع أن نرى في الحيد خطاً أرق من التلال (حدال الطريل)، وهي كما يتخيلون خلف الحوف في طرب النفود.

الدليل الشراري بنهرت عن قبيلته

لقد ظللنا نأل حداث عن قبيلته، الشرارات، وقدم ما يأتي باعتباره البطون الرئيسية^(٢).

الحيرة... الشيخ الحاروي.

الحليه... الشيخ ابن سديحة.

الحبياني... الشيخ زيد الوردوي.

(١) هو النوع المعروف بالنبوه (حارة الجوف ونقاه).

(٢) التسمية واسع في هذه اللغات وقد نمره إلى تصحيحها مرة في طراء الكوام.

الشمالات . الشح فتح الله للبدن .

وليس للشرارات خبول ، ولكم يرون أرفع أنواع الهجن
في بلاد العرب . وأحسن قصيدة تسمى (بات عدهان)^(١)
ربلت عدهان ، كما يقال ، لو ابتدأت من حيث نحن الآن عند
المغرب ، لكنت في العد . عند الشروق في (كاف) ، مسافة
تقدر بمائة وثمانين ميلاً .

مد مدة ليست بالطويلة سرق لص قلوا خيرية في
(لزروب) ، وركبها إلى حائل في سعة أيام لبالبين .

الوصول الى الجوف

٥ يناير : (١٨٨٠ م) .

ركوب طويل متعب مسافة ميلين ، متوقفين دائماً أرى
رى الجوف ، ودائماً نصاب مائية . والسطح مكسر في
تلال وسلاسل رائعة ، ولكن على مستوى ارتفاع أدنى من
الأمس ، في الحقيقة ظلال في المنحدر طول اليوم ، وبين اونة
وأخرى كنا نلمح وادي السرحان في البعد إلى اليمين ، مع
تلال ررق خلفه ، ولكن بدا أمام متواليه لامتناهية من
(١) عدهان عمل مشهور عند الشرارات ، وهم يسبون الايل النحية اليه
يلدولون (مرسان عدهان لعل عبيدية) .

السلاسل الصحيرية وفي النهاية من قمة واحدة من هذه ، أصبح
خط أسود يمكن الرؤية ، ينتصب بسواده موحها التشويش
الاسمر نكونه قلاع من الصخور الرملية وديان حديدية ، عرفنا
انها يجب أن تكون قلعة مارد . ولقد بدت ، حقا ، حصا
برحي بالحلال والخبأ ولو أنها موحشة بشكل كوي في
وسط هد القمر . ونحن هد اندفعنا رغبة في منظر أقرب ثم
حشد الى طريق طبيعي مرتفع من صخور صماء ، أكد كل
من عود وحدها أنها استمرار للطريق الرومان إ (صلخد
كما حربين أن يصدق هذا ، غير أنه كان واضحاً جداً أن
الطريق صحتهم ، الطبيعة وعلى طول هذه ، ماعرفنا بعض أعمد
حق اختفت

وقفاً أبدأ ان م يشبه طرف حوص ، وهناك بالقرب
من ال (اسفل) امتدت واحة وسعة من المحبس محاطة بحور
دي أبرج على مسافات بينها ، ومدينة صغيرة ملتفة حول
القلعة السوداء

لقد كنا في الحوف .

القسم الثاني :

بلاد الخوف [دومة الجندل ، وسكاكة]^(١)

١ في هذا الفصل وهو الجزء السادس من الكتاب - تقدم التلقة وصفاً
شيقاً لديمية الخوف ، وسكاكة ، ومغات من الأحوال السياسية في ذلك العهد .
ورسم في الفصل السابع ، المصاف الى هذا الظلم - ضرورة وصحة
الصحتم النسائي في الجوف ، حيث اعتلطت بكثيرات من النساء ، طائفة بدوي
، مخاطبة لتبليها التهمري من محمد آل عروج من أسرة آل هروج في الجوف (١) .

(١) صحتها المكاملة ، وسكاكة) وهو مخريف

ليست الجوف مطلقاً كما توهمنا ، كان ظننا أننا متعدها
 منطقة واسعة عامرة ، ويتحول ذلك لتكون مجرد مدسة
 صعبة ، لا شيء هناك على الإطلاق خارج الأسوار سوى نبع
 يقع مربعة ، كل منها نحو نصف فدان ، مخصصة لحطة الفيلة
 ونسقى هذه ، من آبار ، وتروى بماء مثل الفسطين وحول
 الأسوار ، بمجاري صغيرة رسمت بمساية في 'شكاف' مثل
 كعك المربي .

عرض الجوف كان بعمراً :

وكل حوض الجوف بحق يكاد يبلغ ثلاثة أميال عرضاً في
 أربع عشرة ميلاً ، ويبدو ، وهو كذلك مدون شك ، الجوف
 الحبابي للممر « احبي » أم كيف ، أو منى ، أو لماذا حجب
 في الأصل ، فأمر مرق طائفي لأحسن يستطيع المرء فقط
 بفوق سبع مائة ، انه « من الله » ، لكن رغبنا أن نعمل لسحري
 وصحة في كل مكان . وسدوا أطرافاً من بقية وادي السرحان ،
 الذي من المحتمل به تتصل به ، وفي البدايه ظننا أنه كان
 آخر التجويف لماضي ، عندما كان ، البحر ، حينها حجب
 ولكن تقصية ليست كذلك في الواقع ، من حيث أن أطرافاً
 جزء منه « انصسط على مستوى واحد مع جميع تجويفات
 الوادي » .

آبار الجوف وبساتينها

وأما بين ارتفاع ١٨٠٠ و ١٩٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وهي صحلة ، بصعة أقدام فقط من سطح الأرض ، وينح الماء بواسطة حال حجر حلا طريقه في دو ، يفرغ فيه عندما يصل إلى السطح في ما يشبه الجوف

بنيان البلدة ، وسوقها : -

والمدينة ، مع بساتينها ، محاطة بسور من اللبن ، ارتفاعه عشرة أقدام ، وطولها نحو ميلين من الشمال إلى الجنوب ، ونصف ميل عرضا . وبالقبة السهل تقريبا مسطح موات من رمل ، مع بقعة هنا وأخرى هناك من الأرض الصلبة ، وصلصال رملي حيث تتجمع المياه عندما ينزل المطر ، ويبقى الملح عندما تجف .
وأما 'حَمْرَث' ينشر 'التخذ بستان صغير ، مسيج بجانب ، ومزروع بنخل .

ويوجد حوالي اثني عشر من هذه الحقول القاصية بمحتل كل واحد منها حوالي قدانين أو ثلاثة .

وفي مكان واحد يوجد أربعة أو خمسة بيوت بساتينها معها وها منظر قرية . والجوف بكامله ، باستثناء هذه الواحات ، أبين يحطف الحصر ، وقطع الحراج التخييل كقبع سوداء على سطحه .

والحرف نفسه لا تحوي على أكثر من ستائة بيت ، وهي كصناديق مربعة من اللبن ، ملتمة ، معظمة ، حول حربة (عارد) ، لكن ليس جيب ، إذ يوجد حوالي ستة منها منفصلة تلم في أحرام مختلفة من الخارج ، وكثير من هذه السيرت لها نوع من الأراج ، أو طابق علوي ، وهناك برج صمود على مسافات غير منتظمة حول السور الخارجي . ست حدى القسبات لرئيسة المدينة ، بالإضافة إلى صرد ، هي قلعة جديدة خارج حصن الحصن قداما ، تعيش فيها نائب ن رئيس وتقع على أرض مرتفعة ، وهي مبنى مؤثر في القس ، مربع الشكل ، وله أسوار ذات شرفات ، وذات ارتفاع قدره ١٠ قدم ، تتاحها برام دائرية ومربعة تستدق أطرافها مرتفعة ١٠ قدماً على اللقية ، وليس لها برفد ، من ثوب لرمي بها ، ولكن برج روائد تشبه القلعة بسطح القصر

وليس في الحرف ما يمكن أن يستبر سوف ، ولا حتى شوارع ، كما يفهم امره عموماً من هذه الكلمة ، بجود عدد من الخطوط المتفرعة ، ذات حدران من اللس على جانبي

السكان ، وبعض اخبرهم

وعندما دخلت لمدينة راكين واحدة هذه الخطوط مرده برحال مسلمين ، جميعهم يحملون سيوف ، بالطريق التي رأيناها في كاف المردى الرحوه ، وغير مسرورين من رؤيت ، كما

ظننا . وردو على تحيئنا (السلام عليكم) بمصافحة ، وبدون حركة ، وتركوا نمر دون مادرة معينة للكرم . ان يفرض أنهم غير مكترئين كان على أئمة حال خطأ ، كان برودم السدي مجرد سمات عربية ، فعندما بدأ محمد يستفهم عن بيت اقرائه ، أشاروا إلى الطريق بكل مدينة ، وحاء معا ولحد أو اثنين منهم وأخذنا باتجاه عدد من المسالك الصقة ، ومن خلال هاتين للنخيل إلى الجانب الآخر من المدينة ، ثم خارج المدينة من خلال بوابة أخرى إلى الخلف إلى أحد الحقول المعرلة التي رأيناها من المرتفع . وكان قريبا ، على بعد لا يبلغ الميل ، وفي بضعة دقائق أخرى ترجسا ، وعمولنا بكرم فاسغ في (قهوة) حوسين الامنة .

في ضيافة أهل أقباء الدليل

أما عن ما هي المصبط علاقة حوسين بمحمد ، فلم استطع بعد اكتشافه . ومحمد نفسه لا يكاد يعرف - غير أنه من الواضح هنا ان أية قرابة عصب فيها كانت خفيفة ، تشتت ذات أهمية عالية .

لم نكده لجلس الى دار حوسين لراقب تحييص البن ، حتى وصل قريب آخر ، جذبه بأصولنا ، ثم آخر ، وكلاهما يصحان المعانة لكونا قلنا ضيافة حوسين لا ضيافتها .

وقل محمد ، وعوسق ، وكل ما استطاع ن يفعله

تهدئة هدى الفريسي المروحين هو أن يمد بأن يقيم أسبوعاً
 عند كل منها بمجرد ما تنتهي زيارتنا لحوييس . حقاً ان
 اسمها قوامه أثقل من قوام الماء ان الظهور المفاجيء لاس
 العلم العشري يكفي لأن يولد الخصام عند كل أحد .

بيع حروف ، واستمتع كل واحد منا بقرص الخبز في خيمتنا .
 وتفسير قام للباس ان الخيمة مصنوعة في سنان صغير للسحل
 خلف المنزل ، ونحن هادئان في سلام ، وفي قدرتنا أن نعيد
 التفكير في كل ما حدث ، ونصح مشاربنا من اجل المستقر .

دعوة من الحاكم الرشدي

٦ يناير : (١٨٨٠م) .

السادة ، بينما كنا جالسين نناول القهوة للمرة التاسعة أو
 العاشرة منذ وصولنا دخل الى القهوة شابان وجلسا كذا في
 ملابس رمية ، تجنب حريرية وقمصان مطررة تحت عباءتها
 الصوفية السجابية اللون وكل منها وضع على رأس كوفية
 (غيرة) حمراء من القطن ، وعقالاً أبيض ، وكنت سيدما
 بمقصين من القصة وقف كل واحد في (القهوة) أعد دخولها
 وظن كلاهما انها ابي الشيخ ، أو من شخصيات الحوف السارة .
 ومن (ولقد) سأل عنها الى حوييس ، لدي صعلك
 وقال . انها لم يكن من أبناء المشايخ ولكن من رعات

ان رشيد - رحال ابن رشيد ، من جنوده ، في الواقع . كانت الكوفية (القارة) احمره والسيف ذو المقبض الفضي ، نوعاً من الزبي الرسمي . لقد جاء ، كما اتضح الآن ، من عند دولس الحاكم بالنيابة في الجوف ، ليدعونا الى الطلعة ، ومع اب كآسلي أن نترك بستان حويين الهادي . وكرمه اللطف ، فقد ظننا أن من الحكمة أن نستجيب .

في قصر الحاكم الرشدي

وبد انه لا حويين ولا أي شخص آخر يفكر أنه من الممكن أن يستطيع أن يرفض ، لأن حكومة ان رشيد مطلقه في الجوف ، ورعات ناسه ينظر اليها كأوامر ، ولا يبدو أن هناك أي شعور سيء بين الحمية والمدينه .

ويظهر ان الجلود الذين رأينا على وفاق قام مع كل اسان وهم حفا ذو أرواح مرحة بحيث أنه سوف يكون من الصعب أن تتخاضم معهم . ولكن الجوف محل مقهور ، وفي حالة حصار دائم ، والنظام لهافظ عليه صارم جداً . وعلى ذلك فقد انتقل بكل مجيها الى أراض الممر الرسمي ، وها نحن عمسون تحت أسواره .

ن القصر ، وهو كما قلت خارج لمدينة قام ببنائه سد حوالي ثني عشر عاماً ، متب ان رشيد ، أخو الأمير

طلال (صديق المنز بلحريف) ، ورغم أنه حديث جداً في تشييده ، فله مظهر المعمر الوسطي الكامل ، لأن الهندسة المعمارية لا تتغير قط في بلاد العرب .

وهو مبني بهيج بأبراجه الأربعة في الأركان ، تتخلله الثقوب ولكن بدون بوفد . ويوجد باب واحد فقط ، وذلك صغير في راية من راياء السور ، ويبقى دائماً موحداً . وفي داخله يدور المسخن ويتمرج ، وبعد ذلك يوجد ماء صغير تحيط به أسوار عالية ، و قهوة () ، بالإضافة إلى مصبع عرف صغيرة وكلها مغطاة وكثيفة كالحب .

هنا يعيش نائب الخاكم مع ستة جنود شدي من جنات ، الذين يحكمون ويقومون بأعمال الخدمة وأعمال الشرطة في الجوف . والحاكم نفسه غائب لأن لقط في (سكاك) المدينة الصغيرة لأخرى في نطاق منطقة اخوف ، وهي على بعد ٢٠ ميلاً من هنا . وهو عبد رنجي ، كما نخبرنا ، ولكنه شخص على درجة كبيرة من الأمانة ، وصديق شخصي للأمير .

من تاريخ الجوف الحديث :

والجوف ، بقدر ما استطعنا أن نعلم من محمد ، لأسما لا يحب أن نسال أسئلة كثيرة ، كانت في السابق إقطاعية لأن شعلان منايخ (الرركة) ولا تزال تدعى آثاره (لسطام) ، ولكن صعب أن نشيد فتحها منذ حوالي ٢٠ سنة ، وعملت

من ذلك الحين كجزء من الجهد . وقد حدث تمرد مرة أو مرتين ، غير أنه أخذ ينعف ، وتحالف الجوف الآن من أن تحرك أصمًا ضد الأمير . وبمناسبة واحدة من هذه التمردات قطع متنب عدداً كبيراً من أشجار النخيل ، وترك المدينة في حالة نصف خراب ، وهكذا أحدوا على الاصطبار والانتعاش بها . وفي الحقيقة قل أن تستطيع الحكومة أن تكون شديدة الحور هؤلاء الستة الجنود بأقوى ارادة في العالم لا يستطيعون أن يتبدوا كثيراً في مدينة ذات أربعة أو خمسة آلاف من السكان . انهم جميعاً شأن أشداء ، شيطرون ، لطاف الروح ، يخدمون هنا سنة دفعة واحدة ، ثم يمفون . انهم متطوعون ، ولا يحصلون على رواتب ، ولكن لهم ، كما افترض ، بعض ميزات حيثما يكونون قد أدوا خدمتهم . ويبدو عليهم الاخلاص للأمير .

محاولة تركية لاستيلاء على الجوف

يخبروننا أن حاكم دمشق التركي ، منذ أربع سنوات ، أرسل حملة عسكرية ضد الجوف (نفس الحملة التي سمعنا عنها في كاف) ، ولكن بن رشيد شكاً من هذا إلى السلطان ، وهدد بطردهم وبعدم استمراره يدفع الاقاوة لشرى المدينة إذا لم تسحب القوات ، وهكذا كان عليهم أن يدهسوا من حيث أتوا .

ابن رشيد كان يدفع أتاوة للترك

وهذه الأتاوة يدفعها الأمير بسبب أملاكه النائية مثل
(كاف ، و ، ثيا ، والحو) التي حاول الترك في مناسبات
معددة أن يتحرشوا بها ، وهو ، على أية حال ، مستقر بآماً
عن الملطان ، ولا يعتبر بالسيادة لأن مكانه .

إن عظمة ابن سعود وبنو هبيرة لأن شيء يتعلق بالماضي ،
ومحمد بن رشيد أقوى حاكم في جزيرة العرب

استقرار الأمن في نجد

ما سمع تقريراً ساحراً عن نجد ، على الأقل عن الجزء
الشمالي منه ، يمكنك أن تسافر في أي مكان ، كما يقولون ، من
الحو إلى القصيم بدون حراسة . إن الطرق آمنة في كل
مكان . إن قطع الطريق لم يعرف في مسالك بلاد الأمير بين
كثيرة ، والمار للذين يوجدون يتكاثرون قرب الطرق تفضيع
رواسمهم ولا يسمع من رشيد معروف بشئ على مافوق ،
وعند يوم بحرب فهي ضد أعدائه . وبن هديل وإن معجز
صدفان له ، ولكنك ليس على وفاق مع صطام وشيوخ السفة .
ويوجد في القلعة مدفعان ربه ١٢ رطلاً ، اعطيت الصنع .

وما قطعنا قديتان لا قيمة لها ، ولكنها استعمالا كما يبدو ؟
في حصار الجوف بواسطة متعب .

سلطان بهرد الجوف

ان اجدوفيتين من عنصر مختلف عن شمر لمجد ، فهم خليط في
أصلهم تقريبا مثل التدمريين أو الفروييين في الفرات .

يحدثنا حويين الكلب ، مضيفا الأول ، ان يلتمني (لطي) ،
وان آخرين من جيرانه من السرحان أو بني لام (وهو ليس
في الحقيقة ابن عم محمد ولكن ابن عم لاس عم ، فأبناء العم
الحقيقيون يمشون في (سكاكا) .

الحاكم وجنده

ومع أننا كنا مرشحين جدا معه ، فلما هما أقل ارتياحا ،
وانه لأمر أكثر امتاعا أن نكون في القصر . ودواس ، نائب
الحاكم ، امرؤ يتزعزع الحب ، وجميع جوده لطفاء وفضلاء
القباية . انهم مجموعة من الناس كثير النجاسة ، وانهم لينكلمون
مما بصراحة ، في السياسة وفي كل شيء . انهم يؤكدون لنا
أن ابن رشيد سوف يسر لرؤيتنا ، ولكن ينبغي علينا أن
نرى (سوهر) ، الحاكم الأسود ، أولا . هناك عدد من الأرقاء

الحقيقيين في الحصن ، غير أنه لا نساء . ان الجنود يتركون روحانهم خلفهم في حائل حسنا يذهبون في الخدمة العسكرية .

الحيوانات في البلدة

لا توجد خيل في اجوف ، باستثناء فلو عمره مئتان يملكه (الطويحي ٢) أحد الجنود ، انني بيدي إعجاباً شديداً بشرائنا ، مهرة الكتانة الشفراء ، بقوله : انه ليس هناك في نجد شيء في حالها . كما لا يوجد أي نوع من حيوانات الحل ، حتى الخمر . والجمال القليلة الموجودة في المدينة يحتمل بها فتح المياه من الآبار ، وكل ما رأيته من الحيوانات ذات الأربعة أطراف هي فقط عدد قليل من الماعز ، وثلاث بقرات في القصر يمانين المسقية .

ولا توجد ذرة من الحنظل في نطاق أميال من الجوف ، وعلى الجمال وهذه البقرات أن تأكل نشأ مقطعا ولا تقل أن تأكل التمر .

مائدة غيرة شريفة • بعد لها سهرة

تألف عدوفا اليوم من حل وثلاثة أطباق أخرى احدها

نوع من المعجون يشبه العجينة المستعملة في لصق الورق ،
 وآخر مجرد ريدة رقيقة مع يصل مفروم ('مبذى') ، والثالث
 خبز مفتوت في الماء - وكلها قدرة ما عدا الحبل . وعلى أية
 حال ، فقد كان هناك دور اضافي احسرت كنفاجاة ، لحم
 (فلبتو) يقر وحشي من النفود ، مشوي في الرماد ، وكان من
 احسن اللحوم التي ذقتها .

وفي المساء رقب للسليتنا رقص وخاء ، واشترك فيه
 مراس والجنود . لعبوا لوحاً من رقصة السيف ، وكان احد
 اللاعبين يندق على طبل صمغ من خشب النخل وجلد الحصان
 بينما رجع الباقون سيوفهم على اكتافهم وغو حنفاً مهيباً ،
 ورفضوا مهابة وجلال . ومن وقت لآخر كانت السيوف ترفع
 ويلوح بها ، ثم تطلق صرخة تشبه الى حد كبير ما قد يسمع
 في حفلات الصيد في بلانتا . و مرة او مرتين كالب هناك
 ' هو هو ' هوب ، بحيرة ، ومضبوطة في المفتاح الموسيقي الملائم ،
 وبانفخهم المناسب . كانت اكثر الألحان أحادة ، على طريقة
 الموسيقى العربية . وحرى احلف على المصو التالي

(صورة التوتة الموسيقية على صفحة ١٢٢ من المجلد الأول
 من الكتاب) .

انتهى لرقص ، وفي طاسة صحبة مزج الدبس وعصير
 الارز ، وقربت كببت هائلة من هذا السائل المهدى . نحن
 الآن هادنان خارج القلعة ، التي نرصد طيلة الليل ، وفي حريتنا

لنكتب او نضع دسوماً لخطبتيه على ضوء القمر ، أشياء لا
تجوز على قلبها أوقات النهار .

دعوة لزيارة (سكاكا) :

٢ يناير : (١٨٨٠م) .

حمدان ، دليلنا الترابي الذي كان قد احبني ، عاد هذا
الصباح خفية من أجل الحساب المستحق له . يقول انه خائف
من القوم الذين في القلعة ، ولا يستطيع البقاء معاً

جاء رسول من (سكاكا) بدعوة من جوهر لنا ، ولهذا
فنحن داهون هناك عداً وسوف لا نقيم مع جوهر ، على
أية حال ، حيث انه ليس له منزل خاص به ، بل ستقيم مع
اقربائهم ، آل عروج ، الذين اكلت نفاسهم اشيرة . وقد ارسل
ناصر بن عروج رأس الاسيرة عند سماعه بوصولنا ، ابه برسالة
تتضمن كل صوب الأتوب ، وإلى بينته منذهب . وانشاب
متراضع ، وحسن التهديد بدور تظاهر بالأمانة والاستقامة ،
لو كان بإمكان أي واحد ان يقرأ شيئاً ما في الوجوه ، ومن
الواضح به شديداً التأثير والشرب الذي قاله بزيارتنا لمعترمة .

لقد كنا نقوم بريرات طيبة للصباح ، الأولى لمضيفنا

السابق حوسين الكلب ، والاقرباء الآخرين ، ثم لراحد أو اثنين من وجهاء المدينة ويقول حوسين انه يريد (يستحبوب) التي ذكرها المسر بلعريف .

شيف الجوف السابق

ولكن اتبل الأسر هي أسرة (محسن بن دره) ، شيف الجوف السابق ، ولكنه الآن الزل إلى حالة واحد من دعايا الأمير . (ابن دره) يخبرنا محمد (ليس راضيا عن التغيرات السياسية في الجوف بأية حال) ولكنه يخاف ان يظهر اكثر من عدم رضا ، نصف كظيم ، لأن محمد بن رشيد يحتفظ برهينة على حسن سلوكه في شخص ابنه الاكبر . ويقع هذا الشاب في حائل ، وهو هناك ليس سجيناً بالمعنى الحرفي ، لكنه لا يستطيع ان يعود إلى اصدقائه اطعمنا ، واحرمنا في كل المنازل .

القهوة والتمر . .

وكان علينا أن نشرب اكوأ لا نهاية لها من القهوة المتبة بالهيل وان نأكل ما لا يحصى من التمر ، حلوة الجوف ، التي يقولون عنها : انها اجود ما في جزيرة العرب. انها ذات نكهة

ممتارة ، ولكنها شديدة الحرارة وشديدة اللزوجة للاستعمال العام . ان اهل الجوف بكادون يبيشون كمية على التمر ، ليس على (الحلو) ، على أية حال ، وهي ليست بأي حال نوع شئنا . توجد هذه صناف من التمر هي من الكثرة بفدر النضج في حدائق بلادنا ، وكل صنف مختلف عن الآخر ثام . والنوع المفصل ليس للأكل الاعتيادي بمعد خفيف اللون ، واكثر امتداده من (الحلو) ، في حين ان هذه لا تشكل لها ، ولون الفرس الشراء .

ب لحظاً كبير ان ثمة من ان التمر احسن ما يكون لأنه حدث لحظ ، على العكس به يصبح مع الحفظ واحلى الانوع تحتوي على سكر كثير ، لدرجة انها حين توصف في طبق مكثوف تجعل (يصعب) على شراب يتكون فيه السكر قطع كبيرة . ولا أشك في ان السكر العادي يمكن ان يصنع منها .

طريقة صنع القهوة :

ان طريقة صنع القهوة هنا هي الى حد كبير نفس الطريقة المعروفة بين بلاد الشمال ، باستثناء انها أكثر املا . هناك ، أولاً ، عملية لا متدهب لتقوية وحرر حبات البن ، وهي أصغر حجماً وأخف لوناً مما يلقى المرء في أوروبا ، ثم ، بعد التحميص ،

عملية سحر طوبية في الهود العر ، ولو أسب الن لا
يسحر ناعماً قط ، ثم عسل مفرط لأية القهوة ، خمسة أو
سنة منها ، وأخيراً الملي المعلي ، وهو يجري ثلاث مرات
ن (اهو ان) اخوف أليفة جداً ، ومضروعة من الصحر الرمي
لأحر ، الذي هو الصخر الشائع في البلاد ، وهي ، كما عتقد ،
سلعة للتصدير . واني لأحب أن آخذ واحداً منها معي ،
ولكبي ثقيلة جداً ، كل واحد منها يبع حمل البعير . وتصميمها
بسيط ولكنها أتيق ، ولن تكون مفاجأة لي لو ه قديمة جداً .

صناعات الجوف :

أما صناعات الجوف الأخرى التي سمعت عنها فهي فقط
أحرمة وعبادات صوفية والأولى ببيت المنظر ومطريرة (الفصة)
وجميع الخدم ، اشترى منها ، أما الأخيرة فهي مصنوعة من
الصوف الذي يحلب من ممد . واشترى عواد واحدة بسنة
مجيديات ونصف .

قلعة (مارد) :

بعد ذلك ألقب نظرة على قلعة (مارد) ، الشدية الوحيدة
من الحجر في الجوف . ويرجع تاريخ تشييدها ، كما يمكن أن

أقول ، إلى العصور الوسطى^(١) رأينا ما تأكيد ليست كلابكية
وليس فاما ملامح خاصة تجعلها مثيرة للاهتمام . ومدى أجل على
بعد أحد الخراط نصمها على طسور الطريق من الجوف ،
ولكنها في الحقيقة داخل أسوار المدينة ، على الطرف الغربي
وتقف على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر

دعوة الى الصلوة بالقوة :

بينما كنا لمجلس في منزل ر (دة) رأينا مثلاً لحكومة
ان رشيد لأبوية المستر ركة (وأولى علامات الوهابية
بردي لصلاة الظهر من سطح المسجد القريب ، إذ ليس هناك
صدارة في الجوف ، إلا أنه لم يمد على أي فرد للبرقة من الزمر ،
أي عمل لأن ننحرك ، متحدثين من رابرتنا عذراً . ثم اندأ
رجل من ذو وجه نظ يحاضر الأصغر ويخبرهم أن يسهوا
ويدهسوا للصلوة ، وعندما لم يجد لأمره أي حدودي معهم ،
ضرب هم القتل في النهاية . ومع ذلك ظلت المجموعة الرئيسية
للصوف قاعدة ، إلى أن حص فعلة الخديان الشافان الذين
حاداً معاً ، وهم يصبحان . قم ، قم ، واضعيف صفعات
سبعها على النقية وساقهم جميعاً إلى المسجد ، جميعاً ف عدا
مصبها لدى حملها مركزه هذه الصفة مرعوا من الاهانة .

(١) مارد حصن قديم في لجوف ، عرته الرثة ملكة تدمر . لاشع
عيب ، رية ولي الألق حصن تلاء به القتل . مؤثر مارد ، وعز لألق .

ومن الواضح جداً ان الدين ليس مقدراً لها ، واستشاء الرجل
دي المنظر المس والوجه الفظ لم يد أن أحداً ينظر الى الصلاة
بنظرة جدية ، لأن الحمديين سعد أن أديا وجهها في سوق
الآخرين الى المسجد عادا من المسجد بدون صلاة . ان المظهر
الخارجي للدين لا يبدو طبيعياً بين العرب .

رقصة السيف مرة أخرى هذه الليلة ، ووليمة أخرى من
الليمرانة .

شهرية : أترجة كبيرة : -

٨ مايو : (١٨٨٠م).

صباح عائم ، قبابي تقريبا ومطر ودعا دواس وسجوده .
ويضا عليهم لأسف حقاً لفرقتنا انهم أناس ذوو مزاج حس
وأمناء بشكل غير عادي ، ولقد عاملونا بلطف بالغ كانت
آخر التفاتة من دواس لحوي هدية من الأترج هائلة في كبر
حجرة الهند للصفاة . ان الأترج ليون حامض وليس حلواً ،
ولكن له قشرة سحكها برصة ، ودنت حلوة نكلمني لأن
لكل ولز ان كثيرة الرعب (الصوف)

بين (مطاطا) و (الجوف) :

تقع سكاكا ، حيث أريد اليوم ، على بعد حوالي ٢٠ ميلاً
من الجوف ، ويوجد خط بين المكادس مطروق كثيراً . كما

جماعة كثيرة العدد نسبياً ، من حيث ان عدد من الجوفين
 جاءو معه للمرافقة ، ومما ان عروج ، ان ناصر ، وعروج
 آخر ، ان عم له ، ورجل ذو صدقة لذي هو في طريق دمه
 معه في حائن كل الجماعة ما عدا ما كانت تسير على الأقدام ،
 لأن الجوفين لا يركبون أبداً ، فليس بينهم حسن ولا حمل حق
 ولا حمز . وكان مع أحد رجول صدقة مصه بعام مسلاة في
 شبكة من نوع ما ، وسمعت كقلة لحفظ الماء . أنحوي ارب
 ليعام مألوف في العود ، يدي هو لأن قوس من هذا كان
 مصدر على طول الطريق . لغماً ، وأحياناً يستحق المصوب .
 عذراً ، ولا حوض الجوفين ، الساحة لآخرى ، ماري . فعدد
 من لحقول الخراب ، السطح حديث تماماً ، وأدناه سطحى بالبحر
 ان هذا الانحاض يكامل لى الاملا عرضاً ثم فجأة ارتفعت
 حريقاً مائة قدم فوق سطح من رجل وقت الامداد . ثم مرة
 أخرى مائة وستين قدماً فوق سطح صخرية ، مسددين مرة
 أخرى ليعام مسعة دت حاشية من الاثل في حالة إرهار الآن
 ثم يقع من حصبه فاعمد من صخر الحديد لا يستطع تغييرها عن
 فضلات الأغنام .

وعلى بعد ساعتين من اخواب تحويف مائي يسميه خوفيون
 سماً ، ولما على نخماس حوايى ا أقدام تحت سطح الأرض
 وفي الوديان حيث قد جرى الماء ، لأن المطر نزل منه منذ شهر
 تقريباً ، وحدث سافات بصلبه رهه دات رهبر رعرية
 تخليع على المكان مصهر رناً للحصونة

وفي أماكن أخرى ، أحجار عجيبة من الصخر الرملي الوردي
مكحلة بالحديد .

وعلى بعد ، ثمانية الشمل عدد من الكتل اربعة لث ،
جبل لمامة ، أو جمال الحمام) ، وهي أكثر شبيها حجارة
بملاحظة . وهذه يمكن أن تكون أعلى من الجوف بألف قدم .
وبعداً وراء ذلك ، إلى الشمال الشرقي وإلى الشرق حرى خط
لأفق مستوي على ارتفاع مـ ، طرف لحد ، لأن كل جهة
التي كنا نقطعها هي في مطابق ببحر قديم ، من المقم انه شمل ،
كما يفترض ، رادي السرحان ، والجوف ، وسكانا .

وعلى إحدى الصخور لاحظت نقشاً ، أو بالأحرى صور
جمال وحيدول ، عمودة شبيها سطح عرصه حوالي خمسة
أقدام . ولم نستطع ، على أية حال ، في مثل ظروفه أن نرى .

وصف بلدة (سكاكا) ..

ان سكاكا ، مع انها ليست مقر حكومة حوهر ، مدينة
أكبر من الجوف . سمعانة بيت ، كما يقولون ، وبناين للسجيل
على الأقل ضعف ما في لآخرى . ومركز المدينتين يكاد يكون
واحداً ، تحوييف عريض يحاط بجروف من الصخور الرملية ،
ولكن حوض سكاكا أقل انتظاماً وتنصب فيه ثلاث رملية
وقلال غالبية من الصخور .

وسكاكا كالجوف ذات قمة قديمة تحتم على مرتفع يلعب علاه

حوالي مائة قدم ، وتسيطر على المدينة ، والمدينة نفسها مبنية بطريقة غير منتظمة ، وليس لها سور متصل حول يسائيتها . وتوجد سائين كثيرة ومجموعة متارل منفصلة ، وهذه لم تحرب مثل تلك التي في الجوف من جراء الحروب الاخيرة . وفي جيلها ، لها منظر بالغ التضارة ، ولم يترك عدان واحد قابل للري بتون متببات . كل شيء مرتب ونظيف ، والاسوار جديدة الشرفات ، وكل منزل مسق ، كما لو كان بي حديثا والقطع لمربعة الصغيرة المروعة شعير يحيط بكل منها سياج من عصار السحيل لحدوة ، والشوارع والازقة ابقة بشكل دقيق

في ضيافة (ال عروج) :

من خلال هذه عرنا راكبن بدوت توقف وجاورناها ميلين ، الى مزرعة (نصر) . نحن الآن في قلب عائلة ابن عروج ، وفضلا عن ذلك لا خراف بل حقيقة فهي مصيافة ، نطلقا بسواعد مفتوحة ، كما لو كانوا يتوقعوسا كل يوم طيلة المائة سنة الاخيرة انهم يعرفون اقصرصة ابن عروج الشعرية وسبب محمد حسن بكثير . يعرف هو نفسه . وهكذا يتركب الآن على الأقل ان مامل ان يكون في النعيم ، وإدالم نذهب إلى ابعد من هنا ، بعد كل شيء ، فرما نحن المالم سافر قط عشا

ثبوت أيام للراحة

مكننا ثلاثة أيام مع قصر رينيه وروحيات بييه وأطفالهن في بيتهم الريفى الهادئ .

كانت راحة كنا في أشد الحاجة اليها، وبرهنت الى جانب ذلك - على أنها تجربة مثيرة للاهتمام، وفرصة ممتازة لعرف عن الحياة العربية الفنزلية أكثر مما عرف في رحلاتنا السابقة .

عديت عن (آل عروج) أسرة الدليل

وليس آل عروج اصحاب (سكاكا) في أنفسهم ذوي أهمية خاصة ، فكأفقرتهم في تبدل مر ، قد أصبحوا مستقرين منذ مدة طويلة كعجود سكان مدينة ، يتروحون من بلاد اللاد ، ويقتبسون من الميول الحقيمة للمدينة ، ولكنهم كلوا أسماء ودوي قلوب ذات عظمى ، وتقاليده أصيلة خاصة بهم ، وما زالوا محافظين دينياً ، ويلقون أحياناً ومضة من شيء ما كالحيل (رومانس) على ما عدا ذلك من شؤونهم المنطقة بحقائق الحياة .

عميد الأسرة

وناصر ، أفضل الحيل الارشد ، يشبه سيداً (سكوتلديا)

صغيراً ، فقيراً وشحياً ، ولكنك مدرك الحقيقة كونه دائماً
في شرايته أكرم من دم حيرانه - الأسد الذي يفكر ، كل
يوم من أيام السنة إلا يوماً واحداً ، كيف يدخر ستة سنتات ،
ولكنه يظهر معه كل يوم انه رجل واحد (جنتان) ،
ورئيس بيت .

كان انماؤه هذنان ، ومتواضعين ، زعيم مدعين ، ومثل كل
شباب العرب ، ميالين الى الرومانتيكية أكثر من أيهم . بل
ان لهم تقديرأ من نوع من الافكار القروية خاصة (تركي)
الأكثر ، وفيه يتطلب الدم البدوي والتقاليد البدوية تقرباً الى
الحمد الذي لا تترك مكاناً للحرث التجارية ، بب هذه لأحيوه في
أحد (عربي) هي فوق ما ينبغي لمورده الأولى . أحببت كلا
لآخرين مفضلين بالطبع (تركي) ، ومعه أخاه ، وللفرد
صدافة كبيرة .

شيء من تاريخها

ن قرية محمد هؤلاء القوم أقل بعداً مما كنت قد افترضت
ان سلعه ، على من عروج ، كان أحد لأخوة الثلاثة ، الذي
ترك العارض في نجد ، في اعقاب ناز ، أو ، كما نطق (ولفرد)
به لاكثر احتمالاً ، هرباً من الطغيان^(١) الذي صاد لحداً بعد

(١) الكلمة متأثرة بما سمع عن حركة لاصلاحيا التي قام بها الشيخ محمد
بر عبد الوهاب رحمه الله . قامت الدولة السعودية للكوفة مشربها فباعداً
مضى عن نمود لدولة التركة في قلب حريره العرب . ولم يبق لها الا أس
فتت الدعايب الصلابة على ملك الدوة . حبيب من امتداد عكشاده . ومن
ها كانت الكلمة متأثرة ما سمع من تلك الدعات

مائة سنة ، وصعد الى الشال حق وصل الى تدمر ، حيث
 تزوج (عبي) وأقسام ، وأح آخر ، عبد القادر بن عروج ،
 توقف في الجوف واستقر هناك ، وصار جدياً لتاصر . أمسا
 بالنسبة لثالث ، مطلق ، فان نسل الاثنين السابقين ،
 لا يعرفون شيئاً عن مصيره ، سوى انه لم يجد لا تدمر ولا
 لجوف ، فعاد في الحماة لجد . وصل اليهم تقرير عامص عن
 موته ، الا ان أحداً لا يستطيع ان يجزم متى أو كيف مات .
 وجاء ناصر من الجوف الى سكاكا مدسوت ليست كثيرة .

ونصر لأن رئيس لأسرة ، على الأقل ذلك الفرع الذي
 يسكن لأن واحة (سكاكا) ولكن يعيش هناك في منزل
 ملاصق لبرله ، ابن عمه المناصر حاري بن عروج ، أح تصدقتنا
 (مرروقة) ، وأب لائتين جميلتي ومولاه ، مع قليل من
 الأقرباء الآخرين ، يكوون أسرة صغيرة بسيطة ، يعيشون
 جميعاً في مرروقة ثانية

نساء الأسرة

أول فكرة في بحث اليهم ، بالطبع ، كانت من أحمل
 روحه لجد ، وبدا على طله انتمت فرسه مبكرة للثمرى عنى
 نساء العائلة وحدهن جميعاً ووددت ومحوبات ، ويمصن
 دكيات ومعظم الصغيرات كن جميلات المطر وأهم شخص
 في (الحريم) كان روحه ناصر ، سيدة صغيرة عجوز تدعى

شعلة ، نجفة وذابة ، ومنجمدة ذات صفائر طويلة رمادية ،
وعينين ضميريتين تذبذبان عن شيصوخة طاعنة ولو انهما تكد
تتجاوز الستين ، فقد بدت منهكة غاماً كانت أم (ركي)
و (عربي) ، ومعنت من محمد ان (نصر) لم يتغل روحه
أخرى غيرها . وكانت في هذا خطأ ، لأنه في نفس ريارتي
الأولى ، اندعت روحه أصغر سناً من الحمرة الملامقة وقدمها
لي في الحال . ودخلت الروجة الثانية مع غلامين في الثالثة
والثانية من العمر ، وأكبرهما . لان لها اسمين غير متنادين (
يسمى مطرق (عصا) ، بالرغم من انه يبدو طعناً محبوباً
وحسن المزاج . وهو في هذا يشد أمه ، التي أقر في بشكل
حسن سلوكها المهدب نحو زميلتها الأكبر منها سناً شعلة .
وهو ذلك ، كان لها رجا جين سناً

أما الغلام الصغير ، (مطرق) فقد أدركت ان الغلام
الذي لما رأبه في الصلاح مع ناصر ، الشيخ في بيتنا ، اعرست
انه حبيبه .

هجرة ناصر والطفال

كان ناصر يحاول جهده لتدليل الطفل ، طلقاً لأسلوب
الرجال الشيوخ (المسنين) بين العرب . وحيداً لم اعطيت
(مطرق) ثوباً أحمر (فراء) ، وهو الذي كنت شترينه من أجل
ولد (مطام) ، منصور ، حبنا ملتنا ، اما كذا ذاهبين الى

(برولة) ، وفي هذا كان الطفل الآن يلبختر ، مدياً حليته
لصتاين صغيرتين جميلتين جداً ، هما اختاه . وحرت هاتين
دخلتين خدر حنين أثناء ريارتي ، تساعدان في اسرار أطباق
التمر ، ولتا كلا قرأ كلتا أت بعض منه .

نساء الأسرة مختفى بالكاتب

وظهرت بعد ذلك روحنا تركي ، واحدة منها جميلة ،
والأخرى بسيطة ، وروحة عريبي الوحيدة ، جميلة ومتزوجة
حديثاً . وجدت هؤلاء مع بعضهم على حير رفاق بما عليه الحال
عده بين الزوجات المختلطات وروحان لأبناء . كن حرمات
على سروري ، وباطح ، فعلت كل ما أستطيع من أحل
ارضاء رغباتهن المصيبة فيما يتعلق بالأكل . قدمن لي ثمرأ من
أنواع لا تحصى - ثمرأ جافاً ورطباً ، وحبواً وأقل حلاوة ،
عينين التجفيف ، وجديداً ، وكتلا كان مستحلباً بالسب
لشخص واحد ن يعدل بين كل هذه الأنواع .

عاملت ، شحنة) كل الناس بطريقة شخص ينصح بلطمة ،
ولو ان أساليبهم كان لطيفاً وهي ، على أية حال ، قليلة
الكلام ، فيما كانت الأخريات يشككن بدون انقطاع ، ويسألن
كل أنواع الأسئلة ، التي تتطلب معرفة بالعربية أكبر مما لدي
حتى أحبيب . وفي وسط الزيارة وصلت (فارك) ابنة ناصر
المروجة ، أخت لتركبي وعريبي ، مع استهب وجفنه كبيرة

من الشعر ، لقد مشيت طوي الطريق من مدينة سكاكا ، حوالي
ثلاثة أميال ، تحمل هذه الطفلة ، وهي مخلوق سمين في الراس ،
والتمر ، ودخلت ، لاهئة صاحكة ، لرابي أنها ثير السرور
ودات حيوية ، كثير ، الشبه بأحبها تركي في لوجه ، أي بها
طيبة الخلق أكثر من كونها جملة المنظر أية واحدة من هؤلاء
السيدات الشامات كانت تعني بشروع محمد للزوج ، ولكن ،
لسوء الحظ ، كن جميعاً بما متروحات أو صغيرات جداً .
وسألت فيما إذا كان هناك بعض السيدات الشامات في الخارج ،
فأخبرت به لا يوجد أحد من بيت فاضل ، ولكن إن عمه
(جاري) له اندل كاملتا المرو ، م متروحا بعد ، عصفط
على هدوني حتى يسبح لي فرصة لأؤنسها

البحث عن زوجة للمليل

وفي نفس الوقت ، كان محمد قد بدأ العمل بجمع معلومات
على حسابه الخاص ، ولم يتل اليوم الأول من ريدو ، من أن
يأتى إلى تقرير عجيب عن نفس اسني (جاري) هاتين ، كان
هناك ثلاث نساء ، كما قال ، وجميعهن حملات ، كل واحدة
أحمل من الأخريات ، عشر ، وحامو ١٥١ ، ومطرو ولاول
والثانية لسوء الحظ قد سقطنا بالفعل ، ولكن مطرة ما رر
في الامكان الحصول عليها واستطعت أن أرى به كان قد
وقع في الحب المذنب عملاً ، فعند العرب القليل يقطع شوطاً

طويلاً ، ومن حيث أنه لا يسمح لهم إطلاقاً برؤية السيدات ،
 فاهم يقومون في الحب من خلال الحديث عنهن ، كان يلجأ كثيراً
 به يجب على ألا أصبح الوقت من ذهب لزيارة أمين ، وبدأ
 أنه يفكر أنني كنت أصبح وقتي سدى وبحزن في زيارة ابنة
 العم المتروكة ، وقد صرح محمد أنه يجب أن نأسس برأيي ،
 وسأعرف ، كما تظن ، في الحال ، ليس فقط ما إذا كانت
 (مطر) حميلة ، بل أيضاً ما إذا كانت حسنة الطبع ،
 وحرية بأن نصنع روضة صالحة .

حول المهر :

قال أنه كان يجمع ويطرح ، وحين أن أرى حبها سوف
 تطلب بصفه مهر وإني سأل كثير بالتأكيد ، ولكنها حقا
 صيلة ، ولها سنة مربعة ، ابنة جاري ! - ابنة أخ مربعة ! -
 فتاة من عائلة ممتازة كهذه ! - ابنة من آل عروج آل
 عروج لا يمكن الحصول عليهم كل يوم ! - أرى حبيبها قد
 لا تكون كثيراً جداً .

الطالبة تصعب خاطبة

كان لدي مرارة كثيرة ، وقد رأيت روجات وبنات جميع
 شيوخ (عترة) ، يجب أن أعرف ما هو هذا وما هو ذلك ،

ويجب ألا اخطئ . ومع ذلك فهو يريد أن ينقلب عبد الله ممي ، فقط ليتجسس على الأشياء . ويمكن لعبد الله ، كقريب ، أن يسمح له بالدخول ، في ماسة كهذه ، ولو أنه هو ، أي محمد ، لا يستطيع ذلك بالطبع ، ويمكن ، ربي ، حتى أن يسمح له برؤية الفتاة ، كما لو كان ، ماصدفة . أما بالنسبة لنا ، آل عروج ، فإن الزوجات والست دائما عجبت ، عادة أيضا بها معا من محمد ، لأننا كنا كالندى ، ومع ذلك ربي ماسة هامة كهذه ، ماسة تدبير رواج ، قد يسمح أحيانا لرجل من سن معين ، تابع ، أو قريب فقير ، أن يرى ويقل ما رأى . ووعدت أن أفعل ما أستطيع لانهج الأمر .

وعلى ذلك أرسل لقرني في اليوم التالي ، وأشعر بالأمر موضوع البحث باختصار ، وأرسل في الحال ليعلن عن ريارتي لأم بات (حاري) - محمد يوضح أن من الذوق ، ايتيكيت) أن لأم يجب أن تعرف بموضع ريارتي ، ولو أنه ليس ضروريا بالنسبة لثلاث ثم حبا إلى منزل (حاري) ، تركي وعبد الله ، وأنا .

في سبيل اختيار الزوجة :

يقع منزل (حاري) بالقرب من منزل ناصر ، يفصلها فقط سور البستان ، وهو أيضا أصغر من هذا الأخير ، فكرت أنه مكان فقير لآلي اله بجنا عن أميرة ، ولكن في بلاد العرب

يجب على المرء ألا يحكم أبداً بالطواير . وفي الباب ، بين عدد
 من النساء ، وقف سعد ، أكبر أبناء (حاري) ، الذي قادما
 خلال هذه إلى حجرة داخلية ، مظلمة غامداً ، بامتناء ما قد
 يأتي من نور من خلال فتحة الباب من المحتم أنه في بلاد المغرب
 حيث استرع التعبير ، بطلاً غنى دار فلان ، لأن النواقد لا
 وسرود لها في السبوت القصيرى كان هناك راحة مبعز في
 ألمه فكان ، وبدأ كإصطبل أكثر منه راحة استغل . وفي
 اللدي لم استطع أن أرى شيئاً إلا أنني استطعت أن أسمع
 (سعداً) ، الذي غاص في الظلام ، يهر شيئاً ما في لزواية ،
 ، عندما تعودت عيني على الشفق ، اتضح هذا به سيدة خابية
 واحدة من الثلاث اللاتي جئت لأروهن . كانت (عسرا) ،
 الفتاة الثانية ، العطيفة ، الحيلة المنظر ، بشه كثيراً ابن عمها
 عربي ، بألفه القصير لمعقوف وعينيه السوداوين خرجت إلى
 السور عظمير كبير للحجل والاضطراب بحفية وجهها في كفيها ،
 معرضه عن الجميع حق عني ، ولم تكن سوى للتسجيب لأي
 شيء من محاولاتي للتحدث ثم فصاة ، انفلتت منا ، واندفعت
 عبر الفناء إلى خلوة أخرى صغيرة ، حيث وجدتناها مع أمها
 وأختها (مطرة) وبصورية ، عرفت أن أحد تعليل لكل
 هذا ، وإلى جانب الحجل ، ظننت أنني استطعت أن أرى أن
 (عسرا) قصدت حقاً أن تكون فظة ، وأكد فكرتي هذه
 الطماع الهذنية لكل من أمها (حالية) وأختها الصغيرة
 (مطرة) .

احاديث مع الفتاة المفضلة :

ولقد أحببت (مطرة) في الحال ، ان لها نظرة ، خلصة ،
أمنية ، صريحة ، تخدم في أروء رأساً بصيبتها المودعين
كأعزل ، ولها أيضاً لون شديد الصفاء والبصارة ، وصوت
يشير السهجة والسرور. ولذلك ، قم الذي كبير اهتمام إلى فظاظه
(عمر) وسألت الفتاة الصغيرة أن يسير معي في أنحاء
الستان ، ففعلت ، ومررت على الأشياء القليلة التي يمكن أن
تشاهد هناك ، موضحة لي كل ما يتصل بالسر ، وطريقة منع
الماء وما يحوي الستان ، بالإضافة إلى أشجار الحيل ، على
نق ، ورفوف ، وكروم ، كما كان هناك رقعة من الشجر
الأحمر ، وعليه كان يرعى بعض الخدما

آخرتي (مطرة) أهم في الصيف يعيشون على العواكة ،
ولكنهم لا يجتمعون مطلقاً بالرفوف أو الترع ، السر فقط هو
لدي يحفظون به ، ولاحظت عدداً من أشجار النخيل
الصغيرة ، وهي دائماً علامة على البرح ، كانت الشجر حوالي
عشرة أقدام مربعة في أعلاها ، معطاء بمائة بصخرة ، والماء
على عمق بضعة أقدام فقط من السطح . وأخبرتني أن الماء
يمكن أن يوجد في أي مكان في سكاك ، أخضر ودائماً على
نفس المنق . سررت جداً بالدكا ، الذي أظهرته مطرة في هذه
المحاور ، كما سررت بألسنها الحلوة وعجايبها الفلص ، وقررت

في غفلي بدون صوبه أن (محمد) سيكون أكبر محظوظ ،
 إذ هو حصص عليها الزوج ، وكان ما نعت على لرحه ،
 أنصاً ، من حل مددتها في المستقبل ، ن تلاحظ ان
 (حلية) ، لأم بدت امرأة حياصة ، إنما لم أستطع أن أفهم
 السبوك الغريب للفتاة لأكبر سنًا ، عمر ١ .

وفي نفس الوقت كان عبد الله ، المواقف على الباب ، قد
 كون ملاحظاته ، وخلص إن حد كبير إلى نفس النتيجة التي
 خلص اليها ، وهكذا عدنا بقرار بشار لنقله إلى طاب
 بروج مدقة الصبر ، المنتظر في الخارج .

استبدال « يا » بـ « راسيل » :

كانت رعدة عبد الحريقة الآن تكاد أن تفقد بفارصات ،
 لأن بدا في الحزن يحدث عن يده في لروح وكنسحة
 لذلك حدث له نصر التيه ، الذي حدث مدد من طويين
 ليغفون ر سحاق ونقلداً لـ (لايا) وعتماداً على
 لها ان عمه على الزوج ، كان أن من عمله (حاري) أن
 زاد شهر من أرويين إن سيع حياً ، ثم حاول أن يستبدل
 ريث ، د رسل ، « عمر السبب الطمع بظرفه حيلة .

(١) إشارته إلى ما جاء في النوراء (سفر سمرب) : وكانت يا
 حائلة الظرة ، ولكن براسيل كانت حيلة

مجلس عام لبحث الموضوع :

كانت هذه خيرية شديدة لأمال محمد ، ودعى إلى مجلس عام من جميع العائلة لبحث الأمر وإتخاذ قرار بصدده . اجتمع المجلس في خيمتنا برناميه (والفرد) ، وفي جانب مجلس محمد ، مع ناصر كرئيس للعائلة ، وعلى الجانب الآخر جلس (حاري) وسعد ، ممثلين للمروس ، بينما ركع بيدها على دكتليه بنو صغ رجل صغير منجمد الوحشه ، ولم تكن عصباً في العائلة ، ولكن ، كما فهم بعد ذلك ، كان وسطاً محترماً وفي الخارج اجتمع الأصدقاء والأقرباء لأعدوا ، عند الله وبرايم قصر ، وأكثر من سنة من آل عروج بدأ هؤلاء ، فخلوس على بعد لائق ، لأهم معروف ، حتى الناس بدأوا يقتربون إلى أن أدلى كل واحد منهم برأي

اضطراب الخاطب :

كان محمد في اضطراب تام ، وثقلاً جداً ، وتولى (والفرد) تصريحاً قصيبه عنه . وسوف تكون قصه طريفة لو ذكرت كل شيء . عن التراع ، الذي كان أحياناً يجتهد بحرارة ، إلى الحد الذي بدت لمفاوضات على حافة القتل . وادعى (حاري) أن من استحبل أن يروح ابنه الصغرى ، في حين تظل

الكبرى عبر مازمنة (حقاً) ، ن (حامو) محضره ، ولا
 أشكال مثلاً ، و (عسر) ١٠ و (ن) مخطوبة ، كانت
 حرة حقاً ، فجروا ، ان مرروقة مخرج الرأس ، الذي
 حطمت له لم يكن لزوج الحدير ١١ انه بلد ، وعسراً لن
 تتروحه أبدأ . و (د) صرحت ، فاه أم لن مروج حصيها ،
 فهي ليدب مخطوبة . ولا يرل لها لحي في أن تنشد روحاً
 تعجب به ، ونكر هـ لا يعي صرب مثلاً برواج (حسدان)
 بده عظومه ، والعاقبة السيئة ، كدليل على أن موقعة
 حروا ، نسنة لصرا كانت ضرورية . وقال محمد طباقة :
 « ما ز عي اما عاري ا كيف يتكفي أن افعى هذا ؟ » وان
 ارتكبت خطئة صد ان عي ؟ ن هذا حقاً سيكون غاراً
 على جميعاً

اصرار على خطبة (مطرة) :

وقصاري اللول ، اما نجد على نه ما و مطرة ، أو
 لا أحد ، فسحب عاري طيب ، عسراً ، ومع ذلك فقد
 التمس عذراً ، بأن مطرة لم تكن سوى طفلة ، لم تكذب ببيع
 الخامسة عشرة . وعبر مهباه جداً لنر فلك الرحلة الكبيرة
 جداً حتى ندمر حقاً ، أين هي ندمر ؟ من من اخوفين قد
 نصيب إلى مثل هذا اللحد ؟

وعلى أية حال ، فقد أحبط محمد بأنه إذا كان صغر السن

عقة ، سنة ، أو سندن ، متكلف بمصلاح ذلك . كما
 راعياً بالافتقار سنة أو سندر أو حق ثلاث سنوات ، إذا
 دعت حاجة لقد كان ما للعروج ، وقد تعود على الصبر
 أم بالسنة لتدبر ، فهي عيدة ، ولكن لم أت من هناك
 حالاً ، أو لا يستطيع العودة إلى هناك ، به سوف يرس
 وحداً من حوته في الوقت مناسب ، مع عشرين ، ثلاثين ،
 خمسين رجلاً لمراقبتها .

مراقبة ببرئية . .

ودفق على مشروع الزواج في النهاية ، فيما يتعلق بمطردة .
 ولكن مسألة القسوة ، لم يفت منها نفس السهولة . وهنا
 كان الأمر على وشك أن تنحطم كلياً وهي الأبد . كان وفرد
 قد رأى أن يدفع به عن محمد ، ولكنه لم يقول ذلك حتى
 يستقر الأمر ، ووراء محمد يكافح في مسألة اصدقاء حتى يتوصلون
 إلى أفضل صفقة مستعدة . وهذا ما كان محمد حدده . على
 القسم به ، بالرغم من عدم ثبات الله ، وثقافة عبد الله له ،
 ندي نظر إلى الموضوع كاملاً طرء نحو رؤية محضه . يمكن
 لاتفاق على مبلغ وسط ، وبعض ، ومهم .

هـ ايا للفضاة... وعديت عن الجراد 11

لم تكن لأمر على أنه حال ، حتى لأن لتسير تمناً
يسكون ففي اليوم التالي ، عندما ذهبت إلى بيت (حاري)
بعض هدايا صيرة من أحل العروس ، فقلبي (حاري)
عنه على اللب ، و مستقلي ، كما شعرت في الحال ، ورتاك
وكذلك فعلت (حائية) لأنها هي كانت تجلس في (القهوة)
ومعها قريب عريب وكانت الأجوبة على سئلتي عن (مطرة)
قصيرة ، وفي الحال تحول الحديث إلى (الطئس و الحاصيل)
أو على الأصح إلى بديل هذه الأشياء في حورية العرب ،
حدث عن الجراد .

لقد كان هناك رعد عصف هذ الصبح ، وهو ما ناز
في الامتنان . انه سبب عو الحشائش في العود ، ولكن
الجراد هناك لم يكن أبداً مثل كثرة هذا العام . ومرة أخرى
سأنت عن انقيتات ، غير اني لم اقلق إحابة ، في شهية ،
تحت احساس بالمب ، من حديثها العقيم ، وبفاد صر قلت
منحة

د ما هد يا حاري ؟ اسي واتقه انك رانت يا , حالیه !
مسرور بهذا الارتباط بمحمد ، فأحابب بصرت ببول .
و ی شاه الله ، ان شاه الله ، و رر دیت حالیه ، د ی شاه الله ،

وكذلك فعل الغريب . ورايت أن من المحتم أن هناك شيئاً ما
خطأ ، لأن لم يكن جواب على سؤال ، وهتت لأذهب .
ثم خرجت حالية مصي إلى القاء ، وشرحت لي ما حدث
بدو أن عسرا ، بمزاجها العيب ، كانت تفرعهم إلى درجة
تذهب بالناهم . أنها لن تسبح بأختها فتزوج فلها ، أو أن
تخطي بقرين أفضل . بها لتحتقر (جروان) ولو أن شبح
(كاف) ، فأرادت أن تتزوج شبح (لدمر) ، هي نفسها
لقد أكرهت (عاري) الشبح على سحب موافقته ، و (مطرة)
كانت حائرة بها وما العمل ؟ قلت . لا فائدة من النقاش
في هذه مرة ثانية ، وأنه إذا لم تكن هي وروحها حقاً قادرين
على التصرف مع منتهى ، فيجب عليها أن تبحث لهدد في مكان
آخر عن عروس ، واني مؤمنة ورائقة أن (عسرا) أن تكون
حفاء إلى درجة أن تقف في طريق معادة أختها ، لأن ذلك
لن يحقق لها ربحاً أن طعنها الشيء هذا جعل من المؤكد أكثر
أنها لن تتزوج محمد ، وباختصار ، أن على المنة أن تصر إلى
قرار ، نعم أو لا ، في موضوع (مطرة) وفي الحال ، لأن
كن متدبرين سكاكا) الآن ، ويجب أن تسوي لسأله .
وعند رأيت الفنانين ، وتحدثت اليها ببعض النساء ، وسألت
بلغ إلى حد أن محمد . سي كان قد أحس بمسوية صيفة ،
سأله بعد ساعات قليلة ، وحينه يطلع بالنشر ليقول أن عقد
الزواج سيوقع في ذلك الحين .

مساومة .. هول « المهر » ثم وقاف

وقع عقد الزواج ، ادس ، ولو ان صموية فوق صموية
اثبت حق اللعظة الأخيرة ، واظهر الجميع ، لا (تركي) ،
روح مساومة حاسمة في مسألة المهر ، نخسون حبيبها تركيا
كان هو السلع الذي تقرر في النهاية ، على أية حال ، ورفض
(وفرد) فاقصاف ان يقدم (بشكل) واحدا زيادة على
ذلك ، حتى ليرشوا ان عم ظهر على غير انتظار ، وطالب
بحقه (في مطره أو في ما يعادها نقدا . لم تكن مشرفة
هذه المساومة في الثمن ، وان الناس في انكلتر ليصمون
اقفل ، يتركهم هذه الأشياء لمخاضهم ليسروها

هفلة الخطبة :

وعلى أية حال ، فقد نظم كل شيء في النهاية ، كتب عقد
الزواج ووقع ، وصار كل واحد سعد ثم قصى بقية المساء
في ابتهاج . دمع حندي وأكل ، وعبيت اعالي ، وروبت
قصص ، ولم تترك اقصصة ان عروج الشعرية كما يمكن ان
متوقع ، خارج البرنامج وناصر شاعر ، فاشد ارتحالا قصدة
في المناسبة وكان بين الضيوف حاخان من (مكة) - على
الأقل هكذا سميا نفسها وبعض الرجال الذين قدرا من

التجديد الأحباري التركي في سوريا . وتناول هؤلاء الضم مع
 الباقيين كما لو كانوا أيضاً اقرباء . وهكذا انتهت معادضة
 رواج عميد . وهو ميعود في العام المقبل (بظرو) أو يرسل
 من يأتي بها ، ولكن بالنسبة للعاصر عليه ان يرضى ويبتظر .

مفاوضة أكثر أهمية :

بينما كانت هذه الترتيبات العملية تجري ، كان دور يدنا هذا
 معادضة أكثر أهمية ، وكانت تلك هي الحصول على موافقة
 الحاكم على رحلتنا إلى حائل . كان أول شيء يجب عمله هو ان
 نقيم صداقة مع حوهر ، لأن كل شيء في هذه البلاد الاستبدادية
 يعتمد على حسن بینه ورصده ، وهذا الحذر ان نبعدنا إلى
 (كات) عند وادي السرحان ، فأني لا أعم ابداً استطع
 ان تقدم أية مقايضة .

والجواب لبيت هكنا بسهل الخروج منه . انما على بعد
 يزيد عن ثلثائه ميل من أقرب نقطة على الفرات ، وبدون
 تصريح من الحاكم لبيكن أي مكان ليحرق على ان يبارر معه
 ميلاً واحداً . وعلى ذلك ، ففي اليوم التالي «وصولنا » سكاكا ،
 رونا (جوهر) ، الذي كان قد حذر من روبرف ، وسبقنا
 في ابهة .

« جوهر » نائب الحاكم

وجوهر ونجني امود قدما ، ذو ملامح افرقية كوية ،
طويل وسمين جداً ، ومختل جداً . كان قد ارتدى الثغر
ملايه لاستقبالنا ، عند من الجيب الحربية امرحرفة وحدة
فوق لأخرى ، وسراويل برقة السماء أشبه حديدة علينا
في بلاد العرب وعامة سوداء ومذهبة وكوفية (غترة)
ارحوايه كان قيصة قديما بسبب الشأ ، وتصدر عنه
فرقت كل تحرك ، وبدا بشكل عدم كح كم بربري متد ،
يتمى المرء مشاهدته لقد جعلنا ننظر عشر دقائق في الفهوة
تقريباً ، ليريد ، كما افترض ، من اهميته ، ثم دخل خلفه
موكب من الرجال اسلحي ، بكلهم محبرون بسيوف ذات
مقبض فضة ، وأحزمة مرحرفة بالقصة ، وكواهي ، غتر (غتر)
درغاء وحجاء ، مشبة بمقلات بيضاء ثغينة وتضع فضاء
حو من اللطف ، مانت نوعاً ما ، بشخصية ملكية ، متقلابي
الحديث من موضوع إلى آخر بدون تمهيد ، وحياناً يطلب
تقريباً ملاحظته أو اسئلت من شخص أو آخر من الحصريين
ونقد ذهني كأمر محال للعادة ان تشهد هذا الرمحى ، وما
يرى مماوكا ، مكرراً المجموعة متملقة من رجال السلاح امين ،
لأن العرب ، وكثير منهم سلاء كرام الحند ، كانوا يحبون

امامه ، وعلى استعداد لاطاعة أدنى اشارة من طرف عيه
ويصبحون لائقه نكته من مكانه .

احاديث عن مشايخ الصرب

بعد بصح لحظات من الصمت المريب ، أصبح (جوهر) ،
كما قلت ، ودوداً ، وبدأ يسأل عن الاحداث بما قدمنا من
التمال ، وكذا قادري على أن نخبره بكل شيء عن الحروب
مادا كان يفعل (صطام) ومادا كان يفعل (زعيم) ، من
الواضح ان الأخير بطل العسة للجوغيين أو على الاصح لأهل
سائل ، لأنهم لبسوا أصدقه (صطام) ، ومحمد لدوخي ،
الشيخ ، يعتبر (صطام) منافساً كبيراً وكذا مسؤولين
مستطيع أن يقول أسا رأياً ان ' زعيم ' في دمشق مد مدة
لا تبطل الشهر .

وأخيراً (جوهر) عن تقرير محمد مؤجراً الى سكاك بعض
(الصليب) ان (الرولة) قد هزمت في قتال مع محمد لدوحي
ون (صطام) قد قتل تقرير امسا سامعه .

"السلطان" و "المسكوف" !!

ثم سألك ، ولكن بعمه دت اهتمام أهل ، عن السلطان .

لقد عقد صلحاً مع السكوف (الروس) ، وصر جواهر اسماح
 فذلك الصلح خير ا ولان (إن شاء الله السلطان مبسوطين)
 قال هذا بلهجة عاطفية مصطنعة معاصرة ، وبرين أغن في
 الصوت ، كان مصحكا الى منتهى الحد ، وعندئذ دار من
 قصر بير محمد وور حد من احاشية ، انتهى بخروجها معاً ،
 لبسها جواهر الهدايا التي حثا بها من أهل .

تهريبه .. ثم تفرغ بالسفر الى هائل

وأعتقد أن محمدا وضع موضع الاستجواب بالنسبة لمكرهنا
 وأهدى رحلتنا ، وأحاب ، كما كنا نعلم من قبل أن يفعل ،
 بأب داهون إلى البصرة للقابلة أصدقاء ، وأنه حثنا بطريق
 الخوف حتى نتجنب لرحلة البحرية . كان هذا حقاً ، ولو أنه
 لم يكن أية حان كل الخلق ، كان حقاً ، بنسبة لما حدث ، وكان
 قصة سهلة الفهم ومقبولة من أولئك الذين رويت لهم وأضاف
 محمد فوق ذلك ، أنه من حيث أنه حدث أن نمر في أعلاك
 الأمير ، فإن (البديك الاسكليزي) كان حريصاً على أن يقدم
 احتراماته لابي رشد في حائل فس أن يدعيب أبعاد من ذلك ،
 وصرح جواهر أن يمنعنا الادلاء اللارمين . وكان هذا ما اقتنع
 لحاكم بغداد ، بعد بحث وبعض التمور من قبله . لقد رقى
 قلبه بالثياب الجيلة التي قدمها له . وأعتقد أن هدية صغيرة
 في شكل نقود حري حديث في امرها بينه وبين محمد .

(جواهر) بقیم مأدبة افطار :

عندما أحضرنا مرة أخرى الى مجلس جواهر ، في أعلى البيت هذه المرة وجدنا رجلاً رنجياً غرقاً في الانهماكات ، وان رجلاً قد بحتت كأمر معزوخ منه ثم مدت السيف ، وحسن جميعاً على الطبخ ، ونسولنا طعام لا يظفر ، مما ملوفاً ورراً ، و (صلصة) لدعة (حويطة) توضع على الرز ، وبعد الفس نعد راجد الله اصحاباً في عناية لمرور لتتخلص من الدباب والشئ المحرقة في سطح جواهر ، ولا يمكن متبناً قليلاً لتتحوّل لأمور لصالحنا ، وكما لاحظ الفرد) عندما استوب على مهننا مرة أخرى متحيزاً الى المرور ، كان جواهر صوره لسليد عنقبت الاطوار ، الذي كان يمكن ، إذا كان مراحمه منكدرأ ، أن يأمر بقطع رؤوسنا ، واحتفال أكبر من احتفاله «صدر» أمر «اعد» طعام لافطار .
قد كان يوماً في سكاكا يوماً هادئاً

مناخ بلاد الجوف وجوها

١١ يناير : - (١٨٨٥ م) .

كل صباح منذ أن أتيت هنا يوجد صباب واليوم (السبت)

كما قلت ، نزل المطر غرباً ، جاء المطر مع رعد وبرق ، وكما اعتقد ، فان الحال هي دائماً في الغالب هكذا في هذه الجزء من العالم ، واني لمستهة أن أعلم ، عند الحديث عن البرق ، انه لم يسمع أحد في سكاكا عن أضرار قتلهم ، ومحمد يؤكد ذلك بقوله ، ان القضية هي بمسها في قديم . وبدأ مدهشاً عندما سأله ، كما اندعش من أن العرق يظن به خطر ، ويقول ، إن حوادث سنة لم تحصل مطلقاً في انصحراء ، ان هذا غريب . ان سطح التربة في سكاكا يكاد يكون رملانياً ، ويجري انظر من خلالها بالسرعة التي يسقط بها ، ويبقى فقط في تحركات قليلة ، حيث يوجد نوع من التروسب صلباً بحيث يكفي لان يتحجره .

صفا الجو بعد الظهر ، وقمنا باستطلاع صغير إلى قمة التل اسفلض بخارج مررعة ناصر والتل من الصخر لرملي ، دون يرتالي من الأسفل ، ولكن عوامل الجو حملت لونه سود على سطحه العلوي ، وارتفاعه لا يريد على مائة قدم ، ويتصب وحيداً ، وبسيطر على مظهر تمتد ، غريب ككس انهد في قليم لحوف ، وحين جداً بالأصاحه إلى ذلك . وفي الاسفل قدام عند صدر المطر تمتد مررعة ، حوش مربع مسور مكون من ثلاثة أو أربعة هداير ، سحيبه وأتله ، ومربى الواطين المسين بالنس ، وآفاره ، مكن هذا سدو مسقا ومررتا وكثير الخيرات . ومرة ذلك ، يرى الناظر

إلى ناحية الغرب ثلاث حقول أخرى ، يقع من ناحية
العميقة ، في تربة منكسرة من زغال والصخور الرملية ، ثم
خلعها سكاكا ، ذؤانات نخيل فقط يمكن أن تروى ،
والكتلة السوداء للقطعة ترتفع فوقها في معجم رشح وعند
الخط الطويل لخرج السهل إلى الجنوب ، عميقة في التربة في
كتلة مشوشة من التلال الرملية حدثت هذه بقعة حادة
ملاحظتنا ، لأنها حدثت مع عدم بداية النفود ، ليس انحدود
الكبير حقا ، بل مجموعة من الكشور المنعزلة ، عليها انصب ،
ولبت ناية حال عمر شبيهة بذلك التي تمر من خلالها سكة
حدود (دوبيا) و (كاليه) و طريقنا كما نعرف ، تمتد عبرها ،
واتنا سنطلق عددا .

كتابة أثرية .

بينما جالس عند راسي محيط هذا سطر اريد ،
عاد (ولمعه) الذي كان قد سلق في قبة صحرة صوره ،
فتوج بن هذا السطح في انه انتشر بقا لقد صم
سحت ، مد وصول في منطقة الصحراء الرملية ، عن آثار
لكتابات قديمة ، ولكننا حتى الآن لم نعد شيئا إلا بعض خدوش
مشكوك فيها ، وفليل مر هذه هي تسميات بسيطة بحده

المرء في كل مكان الصحور الرملية ، مثل جمالا وعزلانا . وهما ،
على أية حال ، كانت ثلاثة أحرف وصيغة التكوين (رسم
الأحرف على ص ١٤٨ من مجلد الاول من الكتاب) اثنان
منها يشيران إلى الإيحية الرملية .

وكان واضحاً ، أيضاً ، من لون الحجر أنها وجدت هناك
بمدى كبير . وعلى هذا بينا عدداً من التعميمات التاريخية
تنطبق سكاك ، وحالتها في الأرمه الكلاميكية .

استمرار للسفر الى حائل

وبعدما عدنا إلى المنزل ، وحدثنا أن محمد كان بعد الترتيبات
الآخيرة مع جوهر من أجل رحلتنا فقد أثار الرجل العظيم
'عثرات على نقطة من نقط المفارقات ، وشكك هذه سويت
بدهب (أو نقطة ذهبية) ، وقد وافق الآن أن يرسل
رحلاً معنا ، دليلًا عثرفاً لعبور السهول .

وسدو أن هناك خطراً بها يمكن الوصول إلى حائل ،
حدها بقطع في ثلاثة عشر يوماً والآخر في عشرة أيام
ويقولون أن الأول أفضل بالنسبة للجمال الموقرة ، لأن الرجل
أقرب عفاً ، لا أن من المحتمل أن نختار الطريق الأقصر ، إذا
كان من أجل أن نرى السهول في حرقها الأسوأ فغالباً لأن

النفود كان موضوع احلامنا طيلة هذه الرحلة ، كصحراء بس
 ما يفوقها في العالم لقد جمعنا عنها تقديراً عظيماً هنا ، وعن
 السور الذين بقوا معنا اب رحلة العشر ، أمام هذه تثل شيئاً
 كفتق من ، وليس هناك الا يتراد على الطريق ، الأولى في
 نطاق مسافة السور الثاني ، والأخرى في السور الثامن .
 الشمس جمل ، ومسح من قريبي من اده ، وقد اشارينا نحن
 أربعاً أخرى ، لصبح المجموع ٨ قرب . وهذه سوف تكفي
 امهراً ، وتكف ، وعليها أن يكون حريص . لقد حمل
 كميات كافية من اتمر والخبر ، ومنا رال لبنا واحد من
 الحديين ، لاستعمه حماً ، ما الآخر فقد أكل كما سبق أن
 قلت ، ولا يمكن التوصل عنه بأحر . ن ميرة من كل نوع
 يصعب الحصول عليها في سكاكا .

اختيار بين طريقتين

واسطاع جوهر أن يحمل لـ عنى حل جن من حطة
 «ستعمل بعض السهيد تقريباً بالأسلوب التركي

كف المظر والقمر مشع ، وعدد نفود نفوداً وفي
 نضع ساعات ستكون في طريقتنا . ستحتاج الى كل قوا من
 أحسن الأيام العشرة التالية

القسم الثالث

« النفود »^(١) - بين « لجوف » و « جبه »

[من أم ما سمعته في « الفجر » وهو التلحق من الجزء
أخر من الكتاب إلى ما أوصلنا « الكا » غير الضم
موصوع أحلامها التي لحقت وصدت « - » حنة النفود
برخصة أرملة « وثلاثه » رغبة فيه] .

(١) نفود هي الكثير برمة ، التي شدة مسحة ليرة في الجور ،
ولم يصل الكلمة التي لم تعثرها على ذكر في معاجم تاسعوه وأغاد ، فحرف
وهذا « النفود » التي سمعت عنه الرحالة لمرم شهاب من النصارى ومرف
قديماً برمل « عالج »

[كنا الآن نسير محيطاً و مساعاً من الرمل المحمر غير
 التماسك ، غير محدود بالنسبة للعين ، متراكماً في
 سلاسل هائلة تجري متعاضدة من الشمال الى الجنوب ،
 تموجاً اثر تموج ، وترتفع كل منها الى مائتي او ثلاثمائة
 قدم في المتوسط ، بجوانب معروفة ولقن مستديرة
 متجعدة في كل الاتجاهات بفعل انواء الصعراء المتقلبة
 الاطوار . وفي الاعماق ، بينها يجيد المسافر نفسه كما
 لو كان سجيناً في حفرة رملية خائفة ، محاطاً بأسوار
 لاهبة من كل جهة ، واحساناً ، وهو يكذب في صعود
 المنحدر ، يطل على ما يبدو بحراً واسعاً من النار
 تتصاعد تحت ربيع موسمية شديدة ، وتشتعل بفعل
 انفجار مضاد في موجات حارة حمراء مطيرة] .
 بجريفا

في وداع « آل عروج » :

١٢ يناير : (١٩٨٠) .

عادتنا المزرعة هذا الصباح في ضباب كثيف ، وسط

ثم يكاد أن عروج بعد عمودنا مصف ، وقد آمن أن
 يودعهم ، خاصة تركي وعربي ، ولو بنا أصدا نخسة أهل
 بعض الشيء في بؤرة من العائلة بصفة عامة والرمع من
 كرم محترم وتقاليدهم الانجدية ، وان لهم بة نص عر المدينة
 بالنسبة للنفود

في انتظار هدايا .. !

وكان صدفة شعورنا أن نقرأ مصيف ، بوقع مدينة
 صغيرة في شكل قود عند رحيلنا ، سبباً للصد ، ولكن في
 الواقع وبدون شك له هو نص . ن شجراً من شيوخ الصعر ،
 منها كان فقراً ، لن نص في حبه محمداً ، والعلمان ، أيضاً ،
 طلبوا هدايا ، إذ طلب الأكر معطفاً ، لأد واحد كك قد
 أعطى لأخيه ، والأصغر حبه ، لأد ، لأد ، لأد ، لأد ، لأد ،
 وحده أعضاء آخرود في العائلة ومات صغيرة عموده نقرأ أو
 سمياً يحمون في أيامهم ، في شكل ا هرايين اللوداع ، ثم
 ريثر عطاراً لشيء ، ناس ركاد كل هدايا الطبع عادلاً ،
 وتم سرور أن محملهم جاء نفردنا ، ولكن قر رب
 يذاس مع العوصف لخدمة التي اعتادوا أن يجرهم ، سنة
 وبدون ماسة ، عن رحلات الصيفة وحيث أماد كده
 يجب أن نحتل ، وأن نحتس «تراج» ، لأن الناس ليسوا
 كاملين في أي مكان ، ولما لم ليس له حق أن توقع في الخارج

أكثر مما كان سيقى في رحله. ففي المجلد الرابع لم يكن مستقبل على الإطلاق ، بينما كان الترحيب بها صادقا تماما منه السدي ، مما تكفى لفكرة اللاحقة الطرئة بعد ذلك)

قبضت الوداع :

ومكنا قتلًا ، ولورد الأقرباء حمداً ، وشدل معهم
 برعود حسن الية المتدلة وأمال لقاء ، ودهست إلى اخوي
 لودوع بقية الدئلة ، ولحسن الحظ لم يكن متوقفاً في أن
 أقبلهم جميعاً ، ثم تطلق في طريقه .

تم انطلقنا في طريقنا :

من مرييا في النجد الجنوب فوق تلال رملية رأيته
 أمر ، وهي لأن لمجيب عن مظهرنا سكاك) وأحراج محلها
 ومرة أخرى نفس عددا إلى جماعة البقرة المكونة من ثمانية
 أنس ، مع راضي دليما الجديد . وسرنا باعتدال في الطريق
 إلى حائل . هذه الكائنات الرملية ليست حقيقة هي الفود ،
 وهي لشه كثير ما يمكن أن يشاهد في أي مكان من الصحراء
 في الصحراء الكبرى شلا ، أو في بعض أحرم من شه جزيرة
 سيناء . أب حديرة مالتصوير ، من حيث كوهها من الرمن
 لأبيض البقي ، مبر حمير إلى ١٠٠ قدم ارتدعا ، تتداخل
 بين مبهات ذات أرض أصل ، وهي مغطاة بالسات .

ويسمو انصا هنا بحيث يصبر شعرة ذات جذع رفيع ملتوي ،
أبيض تقريباً ، وورقة ريشية غبراء .

قابلنا بعض لرعاة مع قطعانهم ، أرسلوا هذا من المدينة
الرعي ، وجماعات من النساء يحسن حطباً .

عود الى محمد وعروسه :

سلطان محمد كثيراً جداً طيلة الصباح ، بجديت إلى هؤلاء
الحايطات . لقد دبر أن ينال لحة من عروسه المفضلة وأخذها
قبل أن تبدأ السفر ، وهو يتخيل نفسه في حب قاطع ،
ولم أنه لا يستطيع أن يقرر أية الاثنين يعصر . فأحياناً
هي مطرة ، كما يجب أن تكون ، وأحياناً الأخرى ، لا لسبب
أوجه ، في مطلع عطا ، أكثر من أنها أطول وأكبر ساء ،
لأنه لم ير وجهها . وأظهر حديثه اليوم مع الحطبات مداحة
في العقل ، لم يربأ أحدها فيها . كان يركب مطلقاً كلما رأى
جمعة من هؤلاء النساء ، وعندما تلتحق به كتحده في الغالب
في محادثة حادة مع أكبرهن ساء وأقبحهن حلقه في موضوع
قلبه . وسيداً في مؤان ما إذا كن من سكاك) وسوف يدور
في الحديث إلى امرأة (ابن عروج) ، وإذا وجد ان النساء
يمرقنها ، فسوف يسأل بغموض : كم توجد في بيت (جاري)؟
إذا كن متزوجات أو غير متزوجات ؟ ثم سوف يسمح إلى أنه
سمع ان الكبرى جميلة جداً ، وسوف يسأل أسرار من عن

الصرى ، مشياً وانفساً إلى الكشف عن انه هو نفسه
 (ابن عروج) من (لسمر) ، وانه خطب أية واحدة من عبر
 المتزوجات ، التي بدأ انه النساء قد أطريه في وصفهن . وهذه
 الطريقة فقد عقده تماماً حول لاختين ، أسبانياً يتخيل انه
 أسعد الرجال ، وأحياناً ان (جازي) قد خدعه باعطائه أقل
 ابنيه قيمة . وفي مثل هذه الماسات كان يلتفت إلى وبرحوي
 أن اكرر للمرة المئة وسفي لفصائ مطرة ، الذي سيجزيه
 حتى يدل أي اسان لتثور شكوك في عقده

(قارة) احدى قرى الجوف

بعد سفر ثمانية أميال خلال كثبان الرمل ، خرجنا فجأة
 إلى قرية (قارة) وهي آخر ما سوف نرى لأيام كثيرة .
 وتسيطر عليها رابية صخرية عليها شريعة

وهي تحتوي على سبعين أو ثمانين منزلاً . وخرج النخل
 المحيط بها جذير بالاعجاب لسخه وأثله .

انقش الضباب وصارت الشمس حارة مما يكفي لخطا
 نشم بالهجة أن لجلس بضع دقائق تحت المور الطيبي الذي
 يحيط بالواحة .

خرج بعض القرويين ودار حديث قصير عن (قارة)
 وشيخها ، بيتا كانت أسهاراً تروي من بشر قريبة . انخبرونا

أنا متجدد عجم (الرولة) ليس بمبدأ في طريقته ، لأن إيلهم
 تروى من نفس هذه الشئ . وفيها سفك كانت قارة (مثل
 (احوف) و (سلاك) ، اقطاعية لاسي شعلان ، وما رالوا
 يدمعون قارة صغير (لمططام) ، وكسهم يسورهم يعملون
 البدر يدمعون من أجل الماء .

ليس هناك خطر مهاجمة الرولة ، أو عيرهم ، لأن
 الآن في بلاد ابن رشيد ، حيث قطع الطريق أمر عسير
 مسموح به . كان القدرشون كرماء في عروصهم لاستصافها
 إذ كنا سنلقى في (قارة) ، لأنه لم يكن في مكان من
 قبي، متبر عما تكفي لتعويق ، وعلى ذلك فقد وجد
 سيره ..

إنها كالجوف ومكان يحتوي على قلعة حرة على تن
 منخفض، ولكن الاصلان لأن ليد أكثر كثير من أساسات
 لأسوار صغيرة قديمة بنيت من غير ، سميت

السفر من (قارة)

بعد مغادرتنا القوية نوقت غير طوبس ، صاهد حمدة من
 الرولة مع عدة مئات من الأمل قادمين إلى (قارة) من أجل
 الماء كانوا غير مسلحين ويسيرون مساه كما يفعل الفلاحون
 في إيطاليا احدونا نحبهم كان حرج طريقنا وسعد
 حدا ، لأن سلمه الليلة ولكننا سعد شئنا بن شعلان ، ابن

عم ، مصطام ، قرماً من (نشر شقيقين +) مورد ريتنا عدأ .
 انه يرهقن وضح على ستناب الام في البلاد ان محمد
 جمعت من القرويين ، كما رحدثنا الآء في كثن لومل وراء
 (قارة) بأميل كثيرة ، مع كل هؤلاء السود . إلا انه يبدو
 حقيقة وجود القرون والنظام في حكومة و رشيد .

بعد منمر رنا في السير ساحتين اخريين ونصف ساعة في
 أرض منكره نهياً أخبراً الى مرتقى واقف الانحدار ترشقن
 - عند صعودنا له على انه أقصى طم ف لمخصص (سكا كا) ،
 رفوفه وحدثنا أيضاً في سهل حصوي .

وصف (جيولوجي) للجوف وما هو له

ان المطر من هذا الطرف ، وأنت تنظر الى الخلف ، كان
 مدهشاً . وقدم لنا في الحال فكره عن جيولوجية المنطقة
 كلها ، حوض (سكا كا) الكبير متلاله والبلد الرملية ، وسلسلة
 التلال الطويلة التي تقع بواحة فتحها سلسلة جبل (الحممية)
 أيضاً ، كلها مجرد حرد في الجود ، وهو يبدو للأصافة الى
 ذلك انه يضم الجوف وكذلك القرى الشرقية في المحيط الرئيسي
 له (وولورد) لأن لديه شك قدس في ان (سكا كا) والجوف
 هما حقاً اللبيل ، كما كان الأمر بالنسبة لوادي السرحان أو على
 الأصح رأسه ، لأن من المهم أن يكون التكن في شكل شيء

ما ، يشبه حيواناً مائياً كالضفدع (أبو ندية) ، وهذه النقطة هي أمله .

ان ، الحمد (أو السهل حيث كنت الآن ، أعلى من (قوة) و(سكاكا) بـ ٣٥٠ قدماً ، أو ٢٢٢٠ قدماً فوق سطح البحر . وهو مستو تماماً ونخال من التبات ، امتداد مسطح أسود من ربة حصى مغطاة بحصى صفيرة مدورة ، يند إلى الجنوب الغربي حتى الأفق ، ولا يشبه أي شيء في الحوض الأسفل . اندمجت كثيراً أن نجد سهلاً مفتوحاً كهذا أمة ، لأنها الآن لم تتوقع شيئاً غير الرمال ، ولو أننا لم نستطع أن نراها ، إلا أنها لم تكن بعيدة ، وهذا فقط كما لو كان شاطئ النفود الكبير .

(النفود) من بعيد :

وفي الساعة الثالثة والنصف (بعد الظهر) رأينا خطاً أحمر على الأفق أمامنا ، انتصب وتجمع عندما اقتربنا أمامه ، ومهداً إلى الشرق والغرب في خط غير منكسر . وربما ظن في البداية أنه من تأثير المرايا ، ولكن عند الاقتراب منه أكثر وحدته منكسراً إلى موجات عظيمة ، وفيما عدا لونه الأزرق فإنه غير بعيد الشبه ببحر عاصف يشاهد من الشط ، لأنه يبدو ، كما يبدو أن البحر يعلو ، عندما تكون الأمواج عالية ، فوق مستوى سطح الأرض . وهناك شخص ما -

« النفود » ، ومع أننا كنا لبرهة غير مصدقين ، فإنا اقتنصنا سرعة ، ان ما أدهشنا هو لونه ، الذي يلون (الراوند) ، و (الميسيا) ، والذي لا يشبه أبداً أي شيء من الرمال التي رأينا حتى الآن ، ولا أي شيء توقعناه ، ومع ذلك فقد كان النفود ، صحراء أواسط بلاد العرب الحراء ، وفي بعض دقائق كنا قد وصلنا نخب إليها وكانت أمهارة تقف بحواجزها على موحاها الأولى .

عن خصائص (النفود) الطبيعية

١٣ يناير : (١٨٨٠ م) .

لقد كنا كل طيلة اليوم في النفود ، وهو متير للاهتمام فوق ما أمل ، وبحر فوق الحد الذي توقعناه ، وهو ان حاصب ذلك ، يختلف تماماً عن الوصف الذي أتذكر أبي قرأته عن (النفود) لستر بلغريف ، والذي يؤثر في لونه ككابوس رعب مستحيل . صحيح انه غير النفود في الصيف ، ونحن الآن في منتصف الشتاء ، ولكن الحات الطبيعية لا يمكن أن تتغير كثيراً بتغير العصول ؛ ولا أستطيع أن أفهم كيف نعاضي عن خصائصها الرئيسية . ان الشيء الذي يدهش المرء عن النفود لأول وهلة هو لونها . انه ليس أبيض ككتابات الرمل التي مررنا بها أمس ، ولا أصفر كما هو الرمل في أجزاء من الصحراء المصرية ، ولكنه في مواقع أحمر فاتح ، قرمزي تقريباً في

الصباح حين يكون مدياً بالض . إن لرميل حشر برعاً ،
ولكنه بقي ندياً ، لا تحلظه أية شائفة من عصر أحمر ،
حصاة ، أو حصي ، أو طرد ، وهو في نفس التاوير والسيح
في كل مكان .

نبات (النفود) الغضا ، والدرطي :

وان خطأ كبير أن يقرئ أنه عجيب ، فالنفود ، على
العكس ، أو لرب لا مشجر ، وعى الكلأ من أي جزء آخر من
الصحران مررت به منذ أن تركت دمشق . به مكسرة بأحداث
العصا في كل مكان . برجمات من نوع آخر يسمى «الأرضي» ،
التي هي في هذا وقت من السنة حيث لا أورد في النص ،
كرمة كتيبة التعريش . ن فروعها ذات النقد وحده .
لا تدف بعطيتها ، في درجته كبيرة ، مطرا ، تطوي عليه قصة
عن بها كانت في لاصلي كرمه . يقول راضي . إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، جاء ذات يوم إلى مكان يوجد فيه حنظل
عذب ، فوجد بعض الفلاحين يشدون أشجاره . فسألهم
كلوا بصغور ، وما كانت تلك الشجيرات وجوها من مدحطه
أو صعد في الصحرة به أ- بوه . بأ- شجرات «الأرضي» ،
وكذا «الأرضي» هو أول اسم فخر إلى آدمهم ، قر ، الذي
يطلق «الأرضي» . الله ، فنسكن رطبي إدا ،
وعد دندأ اليوم توقفت عن أن تكون عسا ولم تحمل ثمر

وإلى حد ما ذلك توجد أنواع عديدة من كلاً لائن ،
 خاصة نوع حديد فالفن لينا يسمى المعدن ، الذي يقرون إن
 العلم يمكنها أن تعيش عليه شهراً بدون أن تحتاج إلى ماء ،
 وأكثر من نوع واحد من الحنثيش. ومن أجل ذلك فقد سرت
 كن من الابد والامهار بالمكان ، واستهجا نحن بوفرة الوفود
 من أجل محيقتنا

الحياة في (النفود)

ويقول (ونفود) أن النفود قد حل له في النهاية اسر
 العاص للبرية الخيل في أراسط بلاد العرب . ففي الصحراء
 لغاسبة لا شيء هناك يمكن للخيول أن تأكله ، ولكن هنا يوجد
 الشيء الكثير . ان النفود يسر كل شيء . هكذا من أن يكون
 المكان الموحش الذي وضعه عدد قليل من الرحالة الذين
 شاهدوه ، هو في واقع موطن السوا أثناء حرو كبير من
 السنة . ان حاجته الرحيدة هي اياه ، لأنه لا يحتوي إلا على
 آثار قليلة ، وعلى طون أطرافه تشد كدفة السكان .

ويجدرنا راضي أنه في الربيع ، حين تخلص الحشائش بعد
 المطر ، لا يتم المدد بالماء . من حيث أن انهم تكون حنوة
 ويعيشون أسابيع مدونه ، يحبون موعدين في الجزء الدحي
 من الصحراء الرحلية .

المنخفضات في (النفود)

كان سفرة طيلة اليوم خلال النفود سطوة ، وشظنا أقصت بدراسة ملامح الصيفية . وبدأت لنا من أول نظرة فرضي شمة ، ومكومة هنا ومخوفة هناك ، وسلاسل وتقاطيع سلاسل ، وعقد آكام كلها في اضطراب كلي ، إلا أننا بعد سيرنا بعض ساعات بدأنا نكتشف اطرادا في عدم النظم ، نحن مشغولون بمحاولة تعليل ان أكثر ملامح النفود المارة للبعثة هي التجويفات الحكيمة لها شكل حافر الحصان ، وتنتشر في كل مكان . وبسببها راضي بلجا) وهذه ، ولو انها تختلف في الاتساع من مكان إلى مكان فدادت ، جميعها ملتبسة في شكلها وتجاهها بكل دقة .

انها تشبه بالصبط أو حافر حصان بدون حدود ، أي أن حزة مقدمة الحافر حادة وعمودية ، بينما ان حرت الحافر يستندق تدريجياً الى لا شيء عند الكعب ، وكلوة الحافر رعم أنها تقريبة إلا أن مثلثة في المركز بأرض منكسرة ، مكونة من تلاقي مجاري المياه ان قطر بعض هذه الأفلاج يجب أن يكون على الأقل ربع ميل ، وعمق أعينها ، وهو ما قمنا بقياسه اليوم ، فثبت أنه ٢٣٠ قدماً ، وذلك يحيط بتخفيض تقريباً ب مستوى السهل الحصابوي الذي عرفناه أمس ، والذي يستمر تحت ارسال ، مع احتمال قليل للشك في هذا .

ويبدو هذا أكثر احتمالاً ، من حيث أسا وحدنا في قاع أعماق
 (علاج) ، ودون أي مكان آخر ، قطعة من الأرض اصل
 كان أعماق ثاني فصح - فباء مائة واربعين قدماً فقط ،
 وكان مع ذلك زملياً في أوطاً قطعة منه ، أي تحت قطعة
 كلوة الحافر فقط ومع أب الدربة المكونة لحوائف الافلاج
 وكل حزة فيها هي من برمن الخالص ، وأن السطح المباشر من
 المهتم ان في حالة انتقال مستمر ، فان من فواصح قدماً ان
 التعطيط العام لكل منها بقي سنب ، وربما قررة ، ملا قدير
 والسات بنت هذا ، لأنه ليس نقواً حدث بالأمس ، ولأنه
 يعطي الافلاج كما يعطي غيرها ، وفوق ذلك ، فدلبيك لذي
 سافر في السمود جنة ودعاباً أربعين سنة ، يؤكد أنها لم تتغير .
 وما من عاصمة زملية تلاً قط الشريقت ، أو تذهب بالحواشي .
 وان ليرفها حباً ، وقد كان يرفها منذ أن كان صبياً
 « لقد خلقها الله هكذا ، !! » .

تمثيل تجويفات (النفود) :

وعن أية حال ، فقد كانت ولنفرد . يبحث عن نظرية
 طيحية لتفسر تكوينا أي الافلاج - ، ولكنه لا يستطيع
 بعد ان يقرر ما اذا كانت راجعة الى فعل الريح أو الماء ،
 أو الى عدم التساوي في الأرض الصلبة تحتها . ولكنه الآن

يميل إلى نظرية الماء ، وربما يستطيع أن يقول عنها أكثر مما
 بعد ، عديم يكون قد رأينا كثيراً منها ، ومن أحسن ذلك
 فملاحظته بملحظاتي .

لقد سافرت يوماً بطوله ، مكدي في السير في الرمال التي
 تعوض فيها انخفاض الأبل حتى الرفع ، ولأن قد حار لوت
 لأن بهم تأمر ، حشاً الذي هو مشغول ، ان ارتفاع
 بحسب ٢٤٤٠ قدماً ، ولكن أعني مستوى عرفت خلال اليوم
 كان ٢٥٦٠ قدماً ، لم شاهد أحداً طول اليوم ، لا واحداً من
 الرواة على دلول ، أخبرنا ان معكراً يوحى على ساراً .
 بحثنا عنه ، ولكم ميراثاً فقط جملاً على صفة كبيرة .

١٤ يناير : (١٨٨٠م) .

صباح آخر مشرق وصباح ، ولكنه مع ربيع باردة من
 الجنوب الشرقي . شيء يمكن أن يكون أكثر إشراقاً
 ونوعاً من شمس الشتاء معك من هذه الرمال الحمراء . ما
 هي - الأفلاج - مرة أخرى موضوع تسميتها ، انما يحدثها
 جمعاً تشير إلى نفس الاتجاه ، أو تقريباً هكذا ، أي فائض
 مقدمة حافر الحصن نحو الغرب ، ولو أن جزء ميل لأشد
 الحداراً يختلف قليلاً ، مع كون المظهر انحداري أحياناً وأحياناً
 المظهر الشمالي أكثر وعورة من ذلك المواجه للشرق وهذا
 يبدو أنه إشارة إلى الريح أكثر من الماء كسبب أصلي
 للانحدار . ونوق ذلك ، فعلى طرف - لأفلاج - الكبير .

يوجد بصفة عامة رابية مستطيلة من الرمل ، ذات رأس ، كالذي يراه المرء على رأس قمة تلج ، ومن الواضح أن تسلب عن الريح ، من حيث أن الجبل المحبوب عن الريح ذو تحديد فضائي حاد وجزء اخر من الهواء مستدير . . يبدو أن هذه تتغير بتغير لرياح وهي بصفة عامة عادية من حيث ، ورمليها أخف صفرة مما عدها ، وهو أمر فريد يمكن للمرء أن يحس وجوده على عن بعد كبير ، بوجود واحدة من هذه الأكام ذات المظهر الثلجي على لائق من أن يستطيع المرء الرؤية البعيدة في النفود ، من حيث أن ، ثما يكبد صاعداً أو هابطاً محدث رملية ، أو برحى كمون ذات حضان واحدة حول حافات هذه الأحواض الكبيرة والارض بصفة عامة على درجة من الاستواء ، فقط حول مسافات واهلة يذهب من قلع إلى آخر من أجل أن يستعيد من المستوى . ولقد صعدنا إلى رأس واحدة أو اثنتين من أعلى القمم الرملية ومن فوق واحدة منها استطعنا أن نرى صفاً من التلال على بعد حوالي ١٥ ميلاً إلى الغرب - بحسب عرب ، من رأس صعر إلى ما وراء ، عرفه كذا رأس الطوبى الذي دللنا عليه يوم وصلنا أخوف . ومن هذه الارتفاعات أيضاً استطعنا أن نلاحظ وضع الأفلاج ، ونرى أنها فتوالى لوحيد بعد الآخر في صفوف ، ليست دائماً في خط مستقيم ، بل كما يتجه راد متعرج تمرحاً لطيفاً . وهذا ما جعلنا نتفكر مرة أخرى في نظرية الماء .

ويظهر ولعمري أنه رأى يوجد المنحدر لتدريج في السهل تحت
 رمل ، وأنه حينئذ لم يخطر ، كما يجب أن يحدث هنا
 أصاباً ، تنرب حلال الرمل إلى الأرض الصلبة ويحري تحت
 الرمل على طول وديان صلبة منفرجة ، وأن الرمل بهذه
 الطريقة يتولد باستمرار بالتدريج إلى المنحدر ، وحينئذ يوجد
 المنحدر في السهل من أسفل ، هناك يحدث لفلج فوقه

، هذا لرأي بسده ما لاحظناه من الأماكن الجديدة ،
 حيث يحدث مثل ذلك ، لأنها دائماً تنحدر إلى الغرب ،
 ويؤكد لنا راضي أن الماء لا يتجمع قط في الأفلاج حتى بعد
 لطر انه يجري إليها ثم يجتني

حول خصائص بعض القبائل

وبينا كنا نبحث هذه النقط المتعلقة بالتاريخ الطبيعي ،
 شاهداً فجأة ابلا نوعي في حافة فليح لا يبعد نصف ميل أسفل
 منا ، فامتطينا أمهارة على عمل شديد ، لقد اخترعت عصاية
 تمكسني من الركوب بسرعة ، وبعد حادثة الغزو في وادي
 السرحان ، ما رلنا حريصين على الاحترار من لاعداء
 والمنحدرين راكبين للرعى ما أمكن رؤيتهم ووجدنا في الحال
 ستة - نصف موزن - من الناس ، رجالاً ونساء ، في فليح ،
 وبعدها آخر من الأبل وهي قرب خيمة ، كانت الخيمة مجرد

ظلة مع حامية لها ، ومعه دما رأوة أسرعته النساء إلى
 قلمها ، في حين اندفع الرجال إلى أقرب المحال وأخوها
 من الواضح أنهم كانوا في خوف ، وسرعة كبيرة تم كل شيء ،
 إلى حد أنه في الوقت الذي وصلنا إليه كانت الخيمة وأثاثها ،
 متنا وحده ، قد حملت ، وأصبحوا على استعداد للذهاب .

إس العرب يفحرون بقدرتهم على قطع نخم ، والسير عند
 الخطار ، مدته لحظة تقريباً ، وفي هذه الحال أظنه لم يكذب
 يستغرق ثلاث دقائق . وردا أنهم توسلوا وصاروا في حيرة
 من ظهورنا حينما تقدم ، وفي البداية قالوا أنهم (رولة) ،
 ولكن عندما لحق بنا أصحاب اعترفوا أنهم من (الحويصين)
 قبيلة فقيرة يحترفها البدو ولتحمل بعض المنزلة التي يحملها
 (الصلّك) وعلى أية حال ، فقد كانت أعيننا عبر قادرة
 على تغييرهم من البدو الآخرين .

سألت دمحداً ، بعد هذا ، كيف أن كل قبيلة في الصحراء
 يسير على أفراد من قبلة ، أو قائل أخرى ، معرفتها بهذه
 الدرجة ، فأجبتني أن كل قبيلة لها خصائص في اللبس والملاح
 معروفة جيداً للجميع وعلى ذلك ، فشرنا بصفة عامة
 طوال (السبعة) فصار حد ، إلا أن رسمهم طويلة ، ورمح
 (الرولة) أقصر ، وجوههم أصغر و (شمر نجد) يلبسون
 عمامات مبطنة ، و (حرب) سرود الوجوه ، كالصبي تقريباً ،
 حدثني محمد بن فاضل أخرى كثيرة بالنسبة للقائل التي لا

أتذكرها . وقد ان راضي عرف ان هؤلاء الناس من
 (الحويصين) ماضرة ، من خيبتهم الحقيقة البائسة . ثم ذكرت
 كيف خدعت في العام الماضي بالفرو الذي ولحنا في (لحد)
 في اليوم الذي لقينا (حدعان) لقد كان توفيقاً - كما صرح
 ان شيئاً غير ملائم لم يحدث آنذاك ، لأننا اكتشفنا صد ذلك
 الوقت أن التهمة الأشخاص الذين ذهب أولئك ، اليهم راكبا
 لينحدث اليهم ، كانوا في مواقع عمارة من (المهارات ،
 برأسهم (رجاء) معه ، شيع بعض (لأرغدي ؟) من
 تلك القليلة ودخل (رجاء) بعد أسابيع ليست كثيرة
 إلى (تدمر) يشقوي حطة ، وأقام يومين في بيت عداها ،
 وعرف أنه الرحمن الذي كان مع ، اليك ، في ذلك اليوم
 ان هؤلاء (المهارات) كانوا يبحثون الطريقة التي سمحوا
 بها قائلنا عندما ركب ، أولئك (اليهم) ، حقيقة أنه حينما
 قام بذلك وحده جعلهم يتصورون أن قائلنا كانت قوية ،
 وهكذا قرروا أن يتركوا وشأن . . أصبح محمد ر (رجاء)
 الآن صديق ، فقد قدم رجاء الحمد عد انصرفه صقراً ،
 وقدم له محمد هدية عربية ، كفتاً ، وبوضع محمد أس
 الأكفان بقدرها البدو كثيراً ، وهذا الكفص بالذات صفة
 أم محمد .



حليب (الابل)

بعد هذا مباشرة أساء إلى محم (الرواة) ، على الأقل محم لعبد ، لم يكن رجلاً روحياً ، ولو أنهم كانوا شديدي السود وقبيحي النظر أو صحو لما أنهم يملكون لبث ابن شعلاء ، امر عم له (صطاد) ورئيس القسوة الآن في (السود) أعطونا بعضاً من حليب البق الطارح . وهو أول ما دعا هذا العام . ثم بدأنا نحذر إلى راد طوبى بتقطع هنا مع (السود) ، وفيه تقع آبار شقيق « أقرب من وحدة من هذه بحسب الآن ، بحيمين على قطعة من الأرض الخصبة ، تحت أول موجة من زمن ماور ، الآبار

على آبار (شقيق) :

هناك أربع آبار معروفة باسم (شقيق) الأولى حيث نحن الآن وأخرى قريبة منها ، وثلاث آخر ، على مسافة ثلاثة أو أربعة أميال في أماكن متفرقة من الوادي . وهي جميعاً ، كما سمع ، على نفس العمق ، ٢٢٥ قدماً ، ومن الواضح أنها قديمة لأن هذه الشر مطوية بصخور منحوتة ، وأطراف منبرة من طول استعمال الخيال في سحب الماء ، ويوجد ، هنا ، على أية حال ، نكرو خشنة صعبة من أجل أن يمر

عليها الحبل ، وهو رقيق ثابت غير معتاد كثيراً في الصحراء ، حيث كل شيء قابل للنقل ينقل كأسر مستظر . فأي حبل أو دلو لن يكون له فرصة البقاء أسوعاً في أية بشر . كان هناك حبل ميت ضرب الشر ، ومنه كان سران و كلب بنشون ، ولا شيء آخر ذا حياة كان هناك .

وبما كنا نلقي نظرة على حالنا ، ونستعجب مما إذا كنا نستطيع أن ندير - بلم الشوارد معاً - لنصل إلى الماء ، أقبلت فرقة من الجبال نحونا متهادية تحب في مشيتها ، ورموسها ممتدة وأحفافها تضرب في الهواء ، ويتبعها بعض الرحال على ركانهم الدلول . واتضح أن هؤلاء من قوم ابن شعلان ، وأحدهم ، وكان ذلك مفاجأة سارة لنا ، رجل يسمى راشد عرفنا كأصدقاء قداماء ، كنا قابلكم في العم الماضي في محم (الرولة) في (الصقيل) في الشمال لأقصى . قال له جاء مع (أبو جديلي) ، إلى خيمتنا وأما لتذكر المسألة تماماً انه لأمر سار أن تفكر في العثور على أصدقاء في مكان كهذا ، وأنه ليظهر السد الذي تتجول فيه القبائل أثناء السنة ، (صديق) على بعد خمسة ميل من (شقيق)

وفي خلال عرض راشد أن يجمع س كل الماء الذي أردناه ، لأنه كان لديه حبل طويل معه ، وشرمت كل الجماعة القهوة ،

وأكلت تمراً ، وكان بينهم ابنا (بيلة) ، محمد وأسد ،
والأكبر شاب خجول حلف ، بيب الأصغر ، في التاسعة من
عمره ، علام صغير لطيف ، واليه أودعنا رسالة شكرًا إلى
أبيه ودية بن حنيفة بن تعلان وهو شيخ قسم كبير من
(لولة) ، بعد الشخص الذي سمعنا في العام الماضي بأنه
استقر في نجد وهو على علاقة سيئة مع (صطام) بسبب
المهر الادم الذي أخذه منه (صطام) بالقوة ، عند بضع
سنوات . ان الطفلين لم يكونا قد رأيا أوريا قط في حياتهما ،
ولم يذهبا شمالاً إلى أبعد من (وادي السرحان) بود كثير
لو زورا (بيلة) ، ولكن خياله على بعد أمال كثيرة خارج
طريقنا ، ولا نجروا على لاسنهاه بالفرد

مشاهدة (حوار) :

اليوم ولد حوار يحور البشر، ذهبت لالقي نظرة على المتحلق
الصغير الذي ترك وراء أمه ، وسقت ضجة الابن الى معر لها ،
لاحظت أنه لم يكن لديه هذه الاماكن العارية (التفتت) التي
نصاب بها لجمال الاكبر سا على ركبي وفي صدرها بسب
بروك ، كما لاحظت ان ركليه كانت مرصوحتين من حراء
حيدة الهوس . ساعدناه على أن يقرم ، وفي ثلاث ساعات من
الزم كان قدراً على ان يعدو مستعداً مع أمه

جهد في السبر وتوفير للماء :

١٥ يناير : (١٩٨٨م).

عندما نظرت ، هذا الصباح خارج الخيمة ، رأيت حالة
حول القمر ، وظننت ان مطرأ ميرل ولكن خطأ كهذا لم
يأت ، ولو ان السماء كانت ملبدة بالغيوم والنفار حاراً رطباً ،
بذلاً جهداً كبيراً لكي يبدأ سيرة منكرين ، ولقد كان هناك
قدر كبير من د يافه ، الله ، يصرخ بها محمد ولم تكن تليحتها
كثيرة ، لأن رجاله قد كانوا يحتفلون بعبودنا (العمود) ،
لدي بدا مجد اليوم ، وللمرة على تحدي . وكانت النتيجة ان
أصبحوا كليلين (رحيم ، ومطيبي) وفي انفسهم ، للقي
والفرح . فهم خطوه عن طبعه لرحلة الحدة التي ك تقوم
بها ، ومذات الامم . ربح لعيني التي علم ان يعرفها ،
وعن ضرورة توفير كل قوة هذا الجهد . وأحسن مبرعه فل
أن يستطيع ان يأمل بوصول لـ (حش) في ضرب حمة
أدم . وربما سنة أو سنة في مر وقد موفقه ثقافتنا قد
عبرت (العمود) عند هذه النقطة ، إذا كان له ان يصدق
ر صي (هذا يهدت قوى العمل ، فلي تكون هذا
وسيلة للحصول على مساعدة ، كلا ، ولا يوجد شيء نمد
، شقيق) وعلى ذلك فقد عه عبد الله (شيخنا الماء) مع
و مر ان يورعه بالتخير في حرات ولا يسمع

لأي شخص ان يشرب أثناء النهار ان العرب كالأطفال في
تعلق باللحم والشرب ، يأكلون ويشربون طلول اليوم اذا
وجدوا الفرصة ، ولا يتركون شيئاً للقد . لكن اسرافهم
يكن فقط ان يسه كارثة ، رات لظن ان عدائهم وكذلك
محمد متأزوا بالموقف هناك شيء في هذه الامم مع العظيمة
نشر الوقار واخشوع ، حتى العنسة لأشد الارواح وعشية ،
ولقد مدنا سرنا اليوم بأسلوب منظم جداً .

(راضي) الدليل الجدير

برهي راضي ، الدليل الصغير ، واسمه يعني المروءة ،
بلى انه كان كسباً عظيمًا لمجتمعتنا ، ويرت في ن عطية كل
أنواع السمومات عندما كان سال ، وم يكن مهذراً عتولا
ب شيع صغير عرب ، نحن وأسرود وودس ، كالبقاء لينة
لاخرج لارضى التي يراها مرة هم ، عود عدم يفادوه
، السرور ، له سورة مصطحف مع ، كس من اعظام
البنية التي تندو كما كانت لن تسمو خلال رحلة ، وحليها
يقوم حائفاً سرعه الزماعة في صحت ، متيراً بيد ، مرمشة
بين اوره واحرى نحو الطريق الذي علم ان سلكي

(وهو بحمد ، مع ، على رحلته مع ، س) بحمد ، هو الصغير
الرملي الأحمر من صناعة الخوف من أحر قديس لاس شدة ،

ويبدو ان هذا يحدث توازناً مع قرية الماء المظلمة في الجانب الآخر .

عظام .. وبقايا أجسام :

وهو يتكلم من وقت لآخر ، ولقد قص علينا أكثر من حكاية ممتعة عن أولئك الذين هلكوا في سالف الأيام . ففي كل تجويف تقريباً توجد عظام ، غالباً عظام جمال ، (جمال حسين) يسميها راضي ران احد سأل عن يكون حسين هناك ضحكة . وفي نمر واحد من الافلاج توجد ، على أية حال ، عظام من نوع آخر . هناك غزير هلك ، بجانب ورجاله . لقد كفوا (رولة) هبروا (النفود) ليخبروا على شمر ، ولم يكونوا يقاديرين على ان يبلغوا (شقيق) في طريق العودة . كانت العظام بيضاء ، ولكن كانت هناك قطع من الجلد لا تزال متصلة بها ، مع ان راضي يقول . ان حدثت منذ عشر سنوات

وفي مكان آخر ، أرافنا كومتين من الاحطاب ، مفصلتين احدهما عن الاخرى بثلاثين ياردة ، وهما لتحديدان النقطة التي بوعت فيها غزير من شمر ، كانوا يسوقون جمالاً من (وادي السرحان) . بوغثوا من قبل مالكها ، شيخ من السرحان الذي رمى حرقه من بعد الثلاثين ياردة هذه على عقيد شمر فشكته ، مهراً ورحلاً . ومرة أخرى ، أشار الى بقايا أربعين

راكبا من ركاب (جمال السبلات) ، ضلوا طريقهم ، وملكوا
عصا

في طريق «أبو زيد الهذلي» ! :

كان الرمل ، نساء أميال عديدة بعد مفادرتنا الآثار ،
منطى بآثار أخفاف إبل ، إبل (الرواة) بدون شك . وهنا
هناك كنا نصادف آثار حصان ، ويسو أنه كلما توغل المرء
أكثر في بلاد العرب أصبحت الحبل أكثر ندرة .

وبعد غور هذه الأميال القليلة ، لم يبد هناك على أية
حال أي أثر للكائنات الحية ، «سنته السحائي» واتجهنا
(راضي) أولا في اتجاه حوبي قريبا ، حتى قابل خطا من
العلامات لا يميز بالنسبة لنا ، إلا أنه معروف لديه تماما ، يتجه
حوبا - يحوب الشرق ، وهو يعني هذا الطريق ، طريق
(أبو زيد) وحكي كما الاسطورة لتأليه بهذه المساسة (م
يكن هناك أي أثر للطريق أكثر مما يمكن أن يوجد في
الصحراء) .

مطابقة بني هذول :

يقول راضي :

مد سبي كثيرة ، كانت هناك جماعة في نجد ، وأصبح

بنو هلال بدون قوت . وعندئذ تحدث (أبو زيد) شيخ القبية مع قريبيه (مرعي) و (توس) ، فقال لهما : « فلنخرج في الجاه العرب » ، وليبحث عن مراعى جديدة لقرمنا .

وساروا حتى أتوا إلى (توس الغرب) ، التي كان يحكمها في ذلك الزمان الأمير (الرثاني) ، ونظروا إلى الأرض فأحبوها ، وكانوا على وشك العودة بالانخيار إلى قبيلتهم ، عندما وضعهم « الرثاني » جميعاً في السجن .

وكان « للرثاني » بنت ماهرة الجمال اسمها « سغيري » ، ولما رأت « مرعي » في السجن « الدُّبَّاب » وقفت في حبه ، واقترحت أن يحب أن يتزوجها ووعدت أن حياته وحياته رفيقه مطلقاً ، ولكن « مرعي » لم يهتم بها ولم يكن ليرضى في البداية . ومع ذلك فقد استمرت في حبها ، وقصدت أن تصنع حبلاً منخوم ، وتشغف إلى أبهى أن يبقى على حياتهم . وعندئذ أخذ « الرثاني » يختار في أمر سجنائه ، وهو يسمع من انتته أهم من أهل كريم ، ولم يعرف ماذا يصنع بهم . وعندما أحارثهم بهذا ، افلحوا أن واحد منهم يجب أن يطلق ويذهب إلى وطنه من أجل أن يحضر فدية رفيقه ، ولكنهم في قلوبهم كانوا مصممين على أن « أبو زيد » هو الذي يجب أن يذهب وأنه يجب أن يعود . ليس بعدة سبل بجميع قوم إلى توس ، وإطلاق سراح رفيقه . وحلب « سغيري » المقترح إلى بيها ، وقالت : « اثنان من هؤلاء

الرجال من أصل كريم ، ولكن الثالث عد مملوك ، إلا أنني
لا أعرف أباً من الثلاثة هو و دد قدع المعد يذهب ويأتي
بالقلدية من أجل سادته .

وقال الزناتي : و كيف تكتشف المعد من بينهم ، ويميزه
عن الآخرين ؟ .

فقال : « بهذا .. خذهم الى مكان وحش ، حيث يوجد
ماء ، ومرهم أن يمررا من فوقه ، وسأرى أن المعد فيهم ، أباً
كان ، سيجمع ثيابه حوله بحماية ، في حين أن سلاء الحشد
سدركون ثيابهم يعلق بها الطين ،

موافق أبوها ، وحدث كذلك الثلاثة لرجال في اليوم
التالي من سجنهم ، وأمرورا بالمرور فوق جدول وحل ، فوضع
أبو زيد ، وكان قد حفر من قبل « شعري » ، عشاءه على
رأسه ، ورفع قبضه حتى حاصرته ، بينما مشى « مرعي »
ويونس ، يدونه احتياط

وعلى دلا' فقد اصطلق أبو زيد وعاد إلى نجد ، وبعد أن
جمع كل قومه هناك ، قادهم عبر النفود في نفس هذا الطريق ،
متبعين الدرب الذي رأياه الآن ، حتى يمكنهم من الوصول
إلى السلامة . ثم واصل سيرهم إلى تونس ، وضرب حصاراً
على المدينة .

حاصر أبو زيد (تونس) سنة ١٠٠٠ هـ لم يستطع دخولها ،

وما كان ليستطيع أخذها ، لولا ، سفرى ، التي كانت تحت
المزامير من أجل نجاحه .

كانت ، سفرى ، امرأة حكيمة . كانت تعرف القراءة
والكتابة ، وتعرف السحر وتستطيع تفسير التنبؤات . وكانت
هناك سودة تتعلق بالرائقي مؤداها أنه لا يمكن قتله في أية معركة
لا بواسطة شخص معين ، دياب بن عاتم ، قاصح طريق
في الصحراء المحاذية .

وأرسلت سفرى كلمة عن هذا الموضوع الى ، أبو زيد ،
الذي ضم قاطع الطريق هذا الى خدمته ، وأرسل في الفرصة
التالية ضد الرناير ، حبيب حرج الى القتل ، وودع الأمير .

ثم صار أبو زيد أميراً لنوس وتزوج مري اسفري .
لذلك هي قصة رضي ، ورجل ألا يكون صحبة قانما
في يمتق محبته سفرى لأبها .

وعورة السير في « النفود »

كما في تنطق «سطورة الطريق» ، فمن المستحيل القول ان
الطريق هناك ، لتشهد ان كان يكذب ، وسواء كانت طريقاً
أم عبر طريق ، فقد مكشاً تتحور في تمرحات طيلة اليوم ،
أحياناً كعد صاعدين صعدت وعرة مستقيمة ، وأخرى
تتخذ طريقاً دائرياً طويلاً لتعجب فلحاً ، وأحياناً تسير في

تخرج لميرزا سلب معبر - ومع ذلك ، قد ثأ على سطح غير
مطروقة من الرمال اللينة - ان الأرض منكسرة ، أكثر من ذي
قبل ، ولا علاج اكبر ، والله أشق ، ولكن الأمهر والجمال
سارت بشجاعة ، وقد قطع اليوم حوالي عشرين ميلاً بحصا
اسبلة ، و كان في قبح ، أعلى من - اما شقيق ، ب ٥٦٠ قدماً .

١٦ يناير (١٨٨٠م) ،

عاصفة في الليل حوت لرمل في لون قرمري - ارضي
يش على مد من حيث أنه الاز ، كما يقو ، منقطع دحه
ان شاء الله اسر به - كان يشك بعض الشيء من قبل غير
أن لخطر الثقيل قد حمل - ارض حده ، وك قادرين على ان
سدفع في سيرنا حسن طلب ، كما ر ك - سير على حياء .
وكما تمسك في السعد ، تصير ، الافلاج ، أكثر تاعدا ،
واخروا - لنقطعه اكثر نجحاً

بدو أن الافلاج تسر على مجموعها ، في خطوط مستظمة
من الشرق الى الغرب - و على - اصح - من الشرق يحوي
الى الغرب شمال

هيوانات « النفود » وهشراته :

وانه لأمر عثير أن تلاحظ آثار اعدام حيوانات رينا على
الرمل ، لأن علامات الال ظاهرة بوضوح ، كما لو كانت على
ثلج حديث السقوط - وأكثر تلك شيوعاً هي آثار الأراب

البرية المطابقة في اللحم لأرانب بلادنا . واليوم بصرت الكلاب
السلوقية وطاردت عدداً منها ، ولو بدون جدوى ، لأن
أشعار اعضا والاحراج سرعان ما تحجبها عن الكلاب .

لقد عدونا مرة او مرتين وليس هناك خطر أن تنفذ
أنفسا ، لأن علينا فقط ان نعود على آثار خطونا لسد القامحة .

وبالإضافة إلى الأرانب البرية توجد انواع عديدة من الطيور
الصغيرة : طيور الأفيش ، وطيور السمعة ، وثقراث الصحراء
والأبلق ، والحرمان أحياً .

ورأيت أيضاً ررماً من العصور البديية ، من الرنح اها
في موطنها .

اما الزواحف فابها أكثر عدداً ، فسطح الصحراء بأكمه
تظهر عليه آثار السحالي ، بينما كانت حد ومالك آثار عور
التعالي

قتل رفاقنا اليوم ثنين - من النوع المسمى « سلبان » ،
وهو مألوف في معظم احره لصحره ، ثعان قضي طويين ،
لجيف ، ذو رأس مدمير ، وعين صر على الاطلاق . لقد
أحرجها بعد انظر أشعة الشمس لدافئه .

لقد كنا نستفهم من راصي عن انواع أكثر خطراً موصف
لنا بدقة وثقة الاقعى المقرنة و الكوبرا ، أدهشني أن
أسمع عن الاحيرة ، ولكن من المستحيل ان أعطيه وصفه

لنفس يقف على ديد ، ويضع عبق كأحس وهذه كما
يقول ترى في الصف فقط

بقدر الوهن « المها » :

والعزلاء يسدو أها لا توحيد في اليهود ، لا أنا
صديق آثاراً جديدة لعزتين وحشيتين . ولؤك لنا رضى
أن مد حيوان ، لا يترك اليهود ، أهدأ ، ولا بشرى ،
حقاً لا يوجد أي ماء هناك فوق سطح الأرض في أي مكان
أقرب من حبل أهدأ ، يجب أن يستحق أي الحيوان
عده كان ثمر أحاد تقرباً في حجم حاتم غير كامل المعو
بما مشغوف ، رؤية الحيوان معه ، الذي ، يُندون لنا
أن بقرة حقيقة ، ولو من الصعب أن يكون ذلك وقد
ظلم عظيم جداً من حل اليهود ، جدي

أما عن الحشرات ، فقد رما علينا من يدب ، من
دب ، من ، وبعض السميت وهم شاة صغيرة ، ويوجد
وع فصل من الحشيش في اليهود واكثر مما يوجد منه على
النعوم ، فترى أن ذلك بسبب غاب لائل .

الاهتداء الى الطريق : -

إني أجد أن راضي يعرف طريقه كلب تقرباً بواسطة

العلامات على كل ثور رمي على ينزل من فوق دلوله ،
ويجذب نصف من أعصاب العضو ، وهي سهلة الكسر جداً ،
ويضعف إلى ركائز من الخشب يكون أرقامها قملاً وهذه
تذكر أن ترى من بعد لا بأس به ولقد تعلمت - أيضاً -
أن نمر طريق بوش ما ، علامات منقطعة من نمر الإبر ،
وأحياناً يوجد على جانب سمندر حردمير للتقدم متميز ، وعلى
طول هذا الخط تتعشى دليلاً طريقه ، ملقب نظرة هـا
وهناك ، كما تفعل الكلاب السلوقية عندما تفحص الأثر .

لا هو ولا محمد ، ولا أي من العرب لدي معنا ، عدم
أقل فكرة عن معرفة الاتجاه « الشمس » وعدم سؤال « وفرد »
محمد إذا كان يظهر أنه يستطيع أن يجد طريقه عائداً إلى
« شقيق » ، أجاب : « كيف أستطيع أن أفعل ذلك ؟ كل
واحد من هذه الكلاب يشبه الآخر » .

من قصص الدليل (راضي) :

لقد سلتا راضي بقصص أسرى من قصص لدم والمطام .
التي عن أشدها فطاعة قصة بعض الجنود الأتراك « دين
تحمل عنهم غداً » في النفود (كانوا احتسروا حائل في أمام
الأولى لار رشيد الأول ، وتركوا هناك نصف حامية ، ولكن

(١) كان مؤلفا يقول شك من حدود حائل براهم بك دين تركوا
في غنزة . (الأصل)

السلطان 'ما انه لم ينقطع الاتصال بهم ، وانما انه منهم ،
 ويعد رمي ما رعمو في لدهاب إلى ديارهم كثير منهم مات
 في حائل ، وبقيتهم ، وحوالي حميئة ، تفقوا بدساحة على
 لاندلاق إلى دمشق تحت حراسة 'عند ، أحمر الأمير ،
 لذي عقد العزم على قتلهم . عذرو حدث على ظهور الخيل
 واتبعوا أدلائهم للشمريين حتى هد مكان ، وكان هؤلاء
 يحسبون على كل الأسئلة ينطقه بأماكن الأمان ، كانوا يحسبونهم ،
 «بعد قيل»!! أوفي النهاية تركهم ليدرو يدرو أنهم كانوا وها
 شجاعة ، لأن آخر ما سمع عنهم كان اعسة من نوع ما ، أو
 تريد عناء (كورس) كانوا يصونها ثوب صراعهم
 للمشايق :-

« نحن محسركم ما نحن عضائر ، نحن نذكر ما يريد
 حية ، أو نذكر من المهتم أنهم بعد الظهيرة من ذلك اليوم فسطوا
 فاصططعوا تحت الأشجار يصيبوا قسلا من الصل ، ومكث
 رحد ، بعد ذلك معتزين ، (فلاح مختلف) بعض من
 حينهم عادت ادر حيا ، حنة ، ودرت هناك لكن
 من استطاع ان يصع به عيب ، ونمت من قسلا هؤلاء
 المخطوفين من الناس مصع عناء و نرج لكن رحد منها .
 ثم قصة ذات لون شاحب شعوب الموتى

وقصة أخرى هي قصة العاشقين الصمريين اللذين هرا
 حلقة من لحوق ، ونسبها قراؤهم ، ولانها توفى ان آثارهم

سنتعنى ، ولينحنى الفضيحة ، اتفاقاً بدلاً من أن يسيراً معاً ،
أب بنما سطين متوزيين ، المسافة بينهما مائة يارد تقريباً ،
وهكذا انطلق في رحلتها ، وعندما أتت إلى فليج معين ، أراه
لها راضي ، كما تمنعني حذاءً فاصطحنا بيموا كل منهما تحت
شجرة . هكذا وحدا لحسن الحظ في الوقت المناسب ، وسرَّ
نصرفها هذا المبني على حسن التقدير ، الأقراء من الطرفين ،
سروراً بالما إلى درجة أن يوافق على رواجها قد تمت ،
واحتفل بالعروسة في جو من المرح والانشراح

بارقة أمل :

في الساحة العنصرة والنصف بصرى فجأة يقمقي (العلم) (١)
وهما صغرتان مخروطيتان تدرران من بين الرمال ، وتكونان
معلناً بارراً للسافرين في طريقهم إلى (حنة) وشعراً بفرح
كبير أن نراها ، وأما كت بدأاً بشك في فطنة دليلك نسب
الخط لتمرر الذي اتبعه ، والآن عرفنا أن أسوأ ما هناك
قد انتهى ، وأما ، إذا احتجنا نستطيع أن نجد طريقاً عبر
لنصف الآخر من (النفود) مع بعض لأمل على الأقل في
النجاة .

(١) كتاب رحلة من المرفق الاحمدية ، عالم) فكت لها الأخ
محمد بن عمر الشري من أهل (حنة) ومن سافر في النفود مراراً وهو يعرف
الموضع ، كتب بأن الصوب (المكثيم) هذا الشكر .

و كما حالنا لتكلمنا وانطلقا راكبين نحو التلال ، ومع ذلك فقد قضينا عدة ساعات لنصلها ، إلا أننا كـ في الساعة الثالثة (بعد الظهر) لم نلصخور بأجدها لحسن أنها كانت حارقة . كان الأمر كما لو كنا قد قلدنا في البحر ووجدنا جزيرة صحراوية .

كان لدينا بعض الوقت لمعتظر ، بينما تكند القافلة لتلحق بنا . نلت مع لميرين أقرب ، بينما صعد (بالسرور) إلى قمة الصخرة الصغرى وصاح متحمساً (يـ د من سكان مصر مرة فيه) أن جبل (بيو) كان لابد أنه كان مثل هذا . إلا أن الذين يمدون في العود ، قرأ أن يكون لديهم تحد ليقدّم

فرائد نسهم بالشمس

وبينما كان يتسلق حول كومة من الأحجار غير المثبتة قرب قمة التل وجدنا بعض فيه السرور فرائدة مرر كته نسهم في در الشمس في نقطة مألوفة . ورد كـ ، كما هو محتمل ، ليس هناك سات ملامح لهذه الفرائدة في هورر الأول أقرب من (حروب) ، فلا بد أن هذه الحشرة الصغيرة قد سافرت على الأقل ربعائة ميل . أما هنا يدب سمكة في الشمس وهذه الصخرة الصغرى ، أو هذا التل الصحري ، كان يرتدعه مائه قدم فوق مستوى السهل ويمشق منه (أي من السهل)

رأسياً مجرداً وعارياً كما تفعل صخرة في البحر . وسجل
(البارومتر) عند القمة ٣٧٢٠ قدماً . و (المعلم) الأطول
ربما كان ثلاثة أضعاف ارتفاعه

شَيْخ (النْفُود) ١

ويقول راضي ان (المعلم) هو شيخ (النفود) والتل الاصفر
هو ات . وعلى مسافة بعض أميال الى الشمال الشرقي ، توجد
مجموعة من التلال الرملية البيضاء (حريم المعلم) . ان صحور
(المعلم) من الحجر الرملي سوداء بقدر التآكل ، ولست
(حريبت) كما أظن ، وهذا بدون شك هو المادة التي
تكونت منها ، على مر السنين ، كتبان من الرمل الحمراء
انها ليست من الصخر الصلب ، ولكنها تشبه كومة من الأحجار
وكان على قمة التل الذي صمده (ونفود) صورة معقاة
بعض حروف قديمية محفورة على الصخور ، من بين تلك التي
ترى في (مينا ، أو على الأصح في وادي (مقطب) .

كان المظهر ، طبقاً لتقرير (ونفود) ، منهيئاً ، إلا أنه
مستحيل أن ترسمه أو حتى أن تحاول رسمه الملامح العامة
للنفود هذا يمكن أن ترى منصورة كما لو كنت على (حارطة) ،
وتتأق المحيط لرملي معرقاً بالخطوط انطوية لأفلاحة (و معلم)
نفسه يرتفع في وسطها كصحراء منبقة من بحر معرق بالريد

قارورة من رمل (النفوذ)

نحن لأن نخبمون على بعد حوالي ميلين وراء (المعلم) لقد
ملأت قارورة بالرمل لاصنع منه ساعة راحة في الوطن .

(الارطى) و (الفضل)

١٧ يناير (١٨٨٠ م) .

صليح أبين ، حرم اسمع . مع الخيام وحل معاً
كل اليوم .

هـ لعريب أن تغير الذات الآن بعد أن عبرنا النسيم ..
فحق تلك لفظة كان العاص يدق ما عبه ، ولم أكن بقدره
على التصديق أنه سيخفي مكده فعاة ، ومع ذلك فالأمر
كذلك

أما الآن فلا يمكن أن ترى أي أثر للعصاة وحل محل
سات لأرطى الذي كان نادراً من قس . ويسر مستجلاً أن
تحدثاً لهذا ، من حيث أنه لا يوجد تغير مادي في مستوى
الارتفاع ، ولا تغير في خصائص التربة على الإطلاق .

كانت لأحداث التي حصدتها السابعة هي الأخيرة تماماً
منه الحرب . فأسرون على أن يقدم ، لأن أهم هو

أرفع أروع الخطب في العالم ان الفحم لدي هنا وهناك حيث
وحدث يدان بحيات ، هو أرفع من أرفع أروع الفحم الذي
يشتمل في الرسم .

أما الأرطى فهو من نوع أوطأ . ومن جهة أخرى يوجد
حشيش أكثر من أهل الأبل يسمى (النسي) ، كما يوجد
ال (حمار) وهو نبات شوكي ضارب إلى الرقة ، الخيل مولعة
به كثيراً ، في حين أن (العافر) وهو عشب ذو أوراق خضراء
قاسية وأرهار صفراء بيضاء ، لا يزال هو النبات الأكثر
شيوعاً .

مهربت عن رفاق الرملة :

جف الرمل مرة أخرى منذ الأمس ، وكلما صار النهار
أدفأ ، أصبح ليلاً على الجمال . ن الجهد في الدبيب خلال
سطح تسرخ فوقه الخطأ بدأ يتعبها ، وقد مضى اليوم معظم
الرجال ، وضرب محمد لمثل لهم . كل واحد كان مقترحاً ،
الرغم من الحشاق ، وكلهم أظهر قوة عجيبة في العدو ، وممارسة
الطهو و اللعب في الرمل . وكان (ولورد) ، وعنده مراب
طيب ، غير قادر تماماً على مجاراتهم . أما فقد كانت حالي
بدسة أسوأ كما يمكن أن يصور ، من حيث أنني كنت مت
رئت أعرج ، وعلى أية حال ، فكلانا أحس بأنه مقترم بأن
يحاول ويسير في فتوات من أهل مهربت

وروى النور ، هم النور ، غير أنه عن إبراهيم القصور ،
 يدى كان حق الآن أصحوكا الجماعة ، على منتهى راحة الحاش
 عندما كان يرس إلى أمة لافلاج سحرية به ، ليحجب منه ،
 و بن قمع التلال الرطبة لنظر إلى حال متخيلة وهو
 رلوته محو ، لا يلاي مل في جماعة ، ويعطى
 مقرر ما يأخذ في ألعاب المدينة ، التي يعمس فيها العرب
 يستغفروا بحسبانهم .

وفي إحدى اللحظات ، ملك محمود حيلة الخدم واتخذها
 سلاحاً فعاده بينهم أو ، لحده الذي ظلت أن عضماً
 ستحطم .

وعنه الله - أيضاً عندما يكون هناك مكان معين لا بد
 من مودة ، ويبدو آخرون مهتكمين ، عما ما يجري
 ونقف على رأيه حتى يصعدوا ونحن نشع هذا الانبط
 لأنه يجعل لعل أحق .

وآخر عن المطايا

ان هذا ما شافص برعاً ما ، لأنه كان علينا ان نعلم به
 لهرين فرة كل يوم ، ولكن هذا يحجب لاجل . راحلتان
 بدأتا تهدي ، دول حيا ، الي قادر ما عوملت بعدل ، من
 حيث أنه هو وراهم كافا فاستمر يساهل مكاها على
 ظهورها ، فنكر راحة حمل و راحة ، يتعه أكثر من أي

عل، وبالمثل فإن العير الخيل الذي اشتريناه في (المزاريب).
 فهذا الرغم من مظاهره الحسنه ، يبدو واحدا . فرحلاه
 طويلتن ضعيفتن ، وعنقه قصير ضعيف ، علامتان مبيتان
 قدان على عدم الاحمال ، ثم انه في الثالثة من عمره فقط ،
 ولم يكتب بعد حدة لمراج على الاقل هكذا يقول عبدالله
 ان اي حل لا يمكن الاعتماد عليه قط حتى يكتب هذا
 الخلق . والجل القبيح ، أيضا ، الذي يسويه (شوان)
 يبدو مكروبا . لقد أصابه الحرب بالتأكيد ، ولينا أصدرنا
 على هذه اللقطة حينما ارتسا في الجبال في (دمشق) ، عير أن
 الاران قد فث الآن . أم النقة فلا زالت على خير ما يرام ،
 على الرغم من الرحلة الطويلة وعيباب الكلا الاخصر الذي
 تحتاجه في هذا الوقت من السنة ، لم يظهر بعد أي شيء اخصر ،
 باستثناء باب صغير ذي رهرة ارجوانية خرجت تسو برأسها
 فوق برمل اما احشيش لاخصر علا شيء منه ، وبحصول
 العام الماضي يقف أبيض ، دبل دون علامة للعبة .

الربل ، وأثمانها .

فقبلنا اليوم رحلا من (الرولة) وحيدا مع اثني عشرة
 باقة ، بين حولية ودات ستين ، شقراها من شمر .

وكان يسرقها متجها إلى مرطب . لقد دفع بين ٢٥ ٣٥
 مجيدا في الرحلة مع ، ولكتها كانت حيوانات ضامرة هريئة .

ان يبل نجد تكاد تكون كلها سوداء ، ومن درجة أقل
بكثير في الحجم والقوة من إبل الشمال .

وما صادف الرجل افترضا في البداية أنه ربما كان عدرا ،
لأن أي إنسان قد يحتمل ان يكون كذلك ، واندفع عراد
رابط الجاش نحوه بسدقته ، فأطارعه صواحه وأحصره في
صوت مرتعب ليقدّم تقريراً عن نفسه ، كان لا صبر منه على
الاطلاق ، أعز من السطح ، وقد قصي ثلاث ليال في النفود)
وحيداً كان معه قربه من الماء وحرب من النمر ، وكان داهيا
ولى (شقيق) في حريته موحش وحيد

في الساعة الثالثة والنصف (بعد الظهر) مستوى
٣٠١٠ قدم) وقع بصرتنا على تلال (حمة) ، ومن نفس
القطعة استطعت قدام أن نرى (الطليسم) كاس حاسبة طيبة
لتصبح تحسبت ، وهكذا أخذنا لانجاءت بدقة بالوصلة ،
وعلمت أن طريقنا بالوسط في اتجاه الجنوب بشرق

بدأوا « يصلون » !

واليوم بدأ المسلمون ما يؤدرون صلواتهم ، لأول مرة ،
أثناء رحلتنا إن خلال اسفود ، أو رمى الشئ في الوصول
إلى حمة ، ربما يكون جعلهم حادتي ، أو ربما الأمر مجرد
أنهم يريدون أن يتبرروا من أجل مجده ، حيث تسود الوهايبة ،

وحيث الصلاة أمر محبوب مرغوب - أيا كان المصلي ، فحمد
على قوة التكليف يركع ويسجد مستقلاً مكة عظمه كبير للحد
والاهتمام ، وعوداد ينو صلوات بطريقة أكثر تأنيباً ، يرفع
صوته تقرّباً إلى حد الانشاد .

أنتم احدثت حول دار الخيم ، بخبرنا راضي أن العود يتد
مسافة ١٢ رحلة يوماً إلى لشرق من حيث لمحن الآن ، و ١١
يوماً إلى الغرب ، وعلى طرف الحد العربي تقع (ثيب) ،
واحدة كالجوف ، حيث توجد شجر عجيبة ، أحسن ينو في
جزيرة العرب .

فطر المواصف الرملية :

سأله عن المواصف الرملية ، وعما إذا كانت قد دعت
موقن . فقال : أب لم تفسر . إن الرمل لا يدع قط أي
شيء دف عيقاً ، كما يستطيع أن يدرك من العصى والعظام
وسر لامل التي تنفي دفناً على السطح . إن الخطر لوجيد على
القوافر هو ان العاصفة تشرط طويلاً إلى حد أن سدد مؤس
لأن لا تستطيع السر عندما تكون شديدة .

أما عن السموم ، أو الريح السامة الي يتحدث عنها
المسافرون ، فهو لم يسمع أهدأ مع أنه قد ظل يسافر في
المهوء جيئة وذهاباً لمدة أربعين عاماً .

أب عدائش فيقول إنه سمع عنها في (تدمر) ، كشيء
يتكرر حدوثه . إلا أن أحداً منهم لم يمر في تجربة معها .

ليلة هادئة .. ولكن بوم ساق

١٨ يناير (١٩٨٥).

ليلة هادئة مع ضباب خفيف ، صبح أبيض في الصباح .
بدو أن كشفاً أو حسوساً من شمر كان حول عيما في
الليل . لقد رأنا بعد الظهر ، وقد رحف في انقلام لكشف
من كذا . ظل في البداية أب غزر ، إلا أنه عرف بعد ذلك
صوت راضي ، وعلم منا مسافرون في طريقنا إلى بن رشيد .
حد البنا في الصبح وأخبرنا أنه ، وأنه خرج في حملة كشفية
للبحث عن الكلا في (البود) . بدأ نوعاً ما حائفاً وحريصاً
على أن يرضينا ، وأكد لنا مراراً وتكراراً أن محمد بن رشيد
سينهج برؤيتنا .

كان يوماً آخر شقاً ، ليس للجمال . نهار (شوان) ولم
يستطع أن يهض بماء حله ، وكان على حما ، مثل سائر
الرجال ، أن يمشي لأن ذلوله تسلم بسبب التعب .. بدو أن
الرمس يصير أعرق فأعرق ، ومع أمنا قد سرفنا من الصباح حتى
العسق ، بما رسا على بعد ١٥ أو ١٥ ميلاً من (حما) ولا
الئل التي نرها أمامنا كل مرة تصعد قمة أية موجة ، لما كان
هناك أمل من جهتنا . كل واحد جاد هذه الليلة

اضطراب الى السير .. رأفة بالجمال

١٩ يناير (١٩٨٨م).

برم مربع بالنسبة للجمال والرجال فقد بدد رخص كل من
دول حاء و (شوان) واليمير الطويل الذي يسموه
(عمود) رفعت عليها البارحاه لأنها كانت في درجة من
الامتنع لا تستطيع معها أن تأكل وهي اليوم لم تستطع أن
تحمّل أي شيء . و (شكران) أيضاً الذي كان حتى
الآن من أحسن مشاقنا سارني المؤخرة ولم تزد سرعة سير
القافلة إلا قليلاً عن ميل في الساعة . ولولا القنوة غير العادية
ل (حديرون) الجمل المملوق الذي يفقد ابوكب والذي
و كنت عليه معظم الاحمال لاضاوية ، لكان علينا أن نستعفي
عن كثير من ممتلكاتنا حقاً ، ففي لحظة واحدة بدا كما كنا
سقي جميعاً في العمود ، مضيقين بصلاً جديداً لفصول الرعب
التي حكاها راضي الشيخ

والآن ، وقد هرب من مصير كهذا ووصلت (جبة)
نستطيع أن نرى كم كنا محظوظين . ونولا انطقس الكامل
لنفر طول عورتنا (للفرد) والحظ غير المعادي لتلك العاصفة
لما كنا الآن في (جبة) .. انب الرمل بالنسبة لجمال منع
مثل السجّ ، وفي الرمل كما سلبى .

لقد ملئ محمد وعبد الله وكل السابقين سبوك الأبطال ، حتى
 حب الشجعان ، بصغائر البصائر الرائقة امتلئة من تحت كويتيه
 (عترة) ، لأنه قد اختلط مواد شعره بالساحل أثناء الرحلة .
 وقدماء حافينان ، لأنه كان مستحيلاً أن يسر الخدباء ..
 (حسناً) بحبته هذه ظل يذب بشجاعة ورياضة حائز كافي
 قوي في الجماعة .

كما (وفرد) وأنا ، الوحيدين اللذين ركبا في كل حال ،
 «سنته» حب . الذي أرغمه ، وفرد) على ركوب مهره
 بين وقت وآخر ، وكما أكتأب الجمعة . أحسننا الضيق لعدم
 مقدرتي على أن نسير على أقدامنا مع الآخرين ، ولو أننا
 سره بين وقت وآخر ، أو على الأصح ، حصنا في برمل ،
 حتى أحبرنا على أن نركب من جديد لافتقارنا إلى التنفس
 والقوة . أي ما لم يكن ليستطيع أن يواصل السير على
 الأقدام ، غير أن الأوروبي ليس بدأ حتى نعري من المدينة في
 مسألة السير .

اليوم كان (خل) طريق (أوبره) يكر أفندوه
 بشك مبر ، وبدأ تفكر في أن الأمر قد لا يكون بأحسن ،
 جبالا (روماس) . ن هناك أخاديد منتظمة في بعض
 الأماكن ، وان «خل» (لصريق) كثير ما يكون واضح
 الأثر وضوحاً حساً مضافة نصف من كامل .

ويؤكد لنا رضي أنه يوجد طريق مسي بالصخور تحت

الرمل ، صفور أحضرت من جبل (شمر) ، وأحصى ابن
أقول ، بتكاليف وأية تكاليف من الحمل والرحل للذين ماتوا ،
في العمل .

لاحظت اليوم صفراً وصرداً أعبر

وتعلنان قد مرا على طول الطريق . كما يستطيع المرء أن
يرى من آثار أقدامها و لحدوش على الرمل

معالم واحة « جبة » بدأت :

ان مستوى الميود كان يرتفع طول اليوم ، وفي الساعة
الواحدة (بعد الظهر) كنا على مستوى ٣٣٠٠ قدم فوق
سطح البحر

من هذه النقطة اتسع المنظر أمامنا في اتجاه الجنوب ،
ومن ، ما رل كل ما هـ لك رمل لأمبال كثيرة ، كثيرة ،
إلا أن أمامنا على بعد قريب مجموعة من الجزر قد طبل المحمنا
لحوما ، تلك هي صفور جبة لم يكن أقربها على يد مبلين .
لم نكن نستطيع أن يرى أي شيء من الواحة ، لأنها كانت على
الحانب الآخر من التلال ، ولكننا استطعنا أن نرى فضاء
واسعاً سالياً من الرمال ، بدا كالسبخة ، وما وراء هذا مجموعة
من الصفور على مسافة أقصى داب نخطيط بالغ الروعة وهي
تنبثق مرتفعة من الرمال

وهذه تلال نجد ١١

كان اسم يشبه منظر نهر حليدي كبير في (الألب) .
وكا دراء هذا مرة أخرى ، امتد خط أررق شاحب من
التلال (حلل شمر .. تلك هي تلال نجد) . هكذا
قال راضي .

كان ذلك هو ما قطعنا الامداد الشاسعة من أجل ان نراه .
اسرعنا الآن لنصل الى الصخور ، وللمسح في الساعة
الثالثة والصف (بعد الظهر) كانت لها نفس الخصائص التي
لها الطيم ، ، الحجر الصلد والرملي .

هناك رسم (والفرد) حارطة ، وصعباً أفا رسماً
تخطيطياً

وانظروا حتى أتت الجبل ، خلناها معطراً كنيباً لما نظروا
اليها من قمة تلال الصحري وهي قر أسفل من

ونى في الجمال . ورجل جراد ؟

كان (شوان) و (عمود) يسيران في عاء وليس عليها
غير الشداد (فقط .

وكانت التلال السوداء المكينة ، وهي مجردة تماماً ولا

تلكاد نقوى على امشي ، متعلقة بخصير ياردة ، يحثها عند ش
على السير .

كان ما زال أمامنا بقعة اصبال سيرف حتى نصل (الجبة) ،
ولكن على رض أكثر صلابة مع المخدر التشن

واقترح محمد ن سبق نحن الثلاثة ، وهي مكانا للجمال في
القرية

وفي طريقنا رأينا ما حسده سعاد من لحدن سير من
الغرب الى الشرق ، ومرت مؤخرته فوق وحدنا انه كان
سرياً من الحراء في الطور الأحمر من حياته ، وهو ما يفصله
القوم هنا للأكل ، ولم يتم التوقف الآن لجمع مه ، واندمنا
في سيرة .

الوصول الى (جبة) :

كان الوقت عند المروء تقريبا حينما رأنا لأول مرة
جبة / لها ، أسفل ما في طرف جهة الصحبة ، يغلبها
دات الخضرة الغامقة تشق السجيرة جافة دات الزرقة الشاحبة ،
وما وراء ذلك مجموعة من الصخور بزر من (العود) اوردى
اللون . وفي صدر الصورة كان رمل أصمر يتوسعه الدر

بدا المنظر بأقلمه مرحرفا بأصو ، الماء ، وجيلا جلا
يفوق الوصف .

القسم الرابع

من دُحِيَّة ٠ الى ٠ حائل ٠

{ عدداً من الفصل التاسع من متاعدها الكائنة واربعة عشر
عن دُحِيَّة ٠ وعن حبيبه اهلها في ذلك الوقت
وفيها تقدم الكائنة تكرر اُحاديثاً عن بعض الحوادث
التاريخية عن حكم الرشيد ، كما سمعها من أفراد الرافدة في
ذلك العهد }

(حبة) الصَّيْرُ الجميلة الغريبة !

حبة من أعرب الاماكن في العالم ، ومن أجرب ، كما اعتد
واسمها ، وهو يعني بشرا ، بشرح مرقمها ، فهي تقع في لجوف
أو شر في النفود ، ليس في الواقع فلجا ، لأن حوض حبة دو
مقاس مختلف تماماً ، ولا يشبه في شيء الانخفاضات التي تأخذ
شكل حافر الحصد ، التي سبق لي ان نرحبها . وهو - على
حد سواء - قريب للمدينة ، ومن الصعب تخطيطه من الناحية
الجيولوجية كما هو الامر بالنسبة للافلاج (جمع فلج) . وهو
قصاء غاري في محيط من رمل ، وعلى انخفاض ١٠٠ أو ٥٠٠
قدم تحت معدن لمستوى ، وبلغ عرصه ثلاثة ميل تقريباً
وهو في الواقع عور ، لا يختلف عن عور الحوف ، لا ب
النفود من حزاله مدلاً من مرتفعات الصحور الرملية

وهناك من بدلائل ما خير الى انه كان بحيرة ، فهناك
علامات ماثلة واضحة على الصحور التي برزت من قراره فوق

المدينة مباشرة وغريب ان نقول : ان هناك حديثاً ما زال
 راقياً يقول : ان الماء وجد هناك فماضي . والمحيط هو كيف
 بقي هذا القراع خالياً من الرمل . أنه قوة تلك التي تصنع
 سوراً دون السور وتمنع الكساحد ؟ وعدم تنظر عبر السبعة
 - او قرار السحيرة الجاف - يبدو السور كسور من الماء من
 الحتم ان يعرفه ، ومع ذلك فلا تنتقل الرمال الى السور ، وتبقى
 حدودها مسطوة بدقة .

وصف البصرة وسط بنائها :

والمدينة كلها (او القرية ، لان فيها ٨٠ بيتاً فقط) مبنية
 على طرف الساحة ، ٢٨٦٠ قدماً فوق سطح البحر ، وفيها
 بساتين النخيل ، من نفس النوع الذي رأيناه في الحبوب ، انما
 على نطاق صغير جداً . والابار التي تسقي هذه منها هي على
 عمق ٧٥ قدماً ، وتنع منها المياه ، كما هو الحال في كل الانار
 في بلاد العرب ، بواسطة الجمال . والقرية يهيج حذاء ، بأسوارها
 ذات المشرف (التاريس) وبساتينها . وعلى المدخل تقع
 ست شجرات أقل قديمة جميلة ، ذات جذوع مثنوية واغصان
 ريشية . ومن فوقها تقتصب الصخور عظيمة كالابراج ، وهي
 من الصخر الرملي بلون ارجواني ، ذي خطوط وحذو صفر
 ووجه علوي أسود وارتفاعها بين ٧٠٠ و ٨٠٠ قدم . وقواعدها
 محططة بعلامات مائية قديمة . ووجد (ولقد) عليها عدداً

من اللغوش بالحروف (السينائية) وتكتنف (حنة) هذه
الثلال ، وشريط من الرمل الأصفر .

ولمكتنف بهذا غن الوسع الخارجي لجنة أما داخلها
فأقل حادية فالمدل فقيوة ، والعناية بأنقتها أقل سها في
(كاي) و (أثري) . ويصعب ان اصفا « القدرة » لأن
القدرة في هذا الاقليم الرمي تكاد تكون مستحيلة . إنها
اسدى مساهج النمود ، ان الحشرات المؤذية عبر موجودة
في المحاشا .

فلونجند من الحشرات المؤذية

قالسود ، ومحمد - حقا - الواقع خلف الغود ، حاليان
من هذه المخلوقات التي تحمل من اعياء عداها في أقاليم أخرى
من الشرق . حتى البراغيث التي كانت على كلسا السلاقي ماتت
بمجرد دخولها في دائرة الرمال الحمراء المسحرة غير ان
(حنة) سرف تكون قذرة لو استطاعت

سكان البلدة وأغندو فرهم

وسكانها أهل تهدسا من كل العرب الذين رأيت في الجسد .
والواقع ان الناس فقراء جداً وليس لهم أي اتصال العالم
الخارجي ، الا عندما شوق المسافرون ، وهم نادرون ، بين

حائل والحواف لبة بينهم . وعند مرورنا بحجة كان الشيخ قد مات مؤحراً ، وحسن محل شاب ، لم تكن له أية ملطحة على أقرانه الثبان ، وهم مجموعة كثيرة الصنف ، قليلة الجدوى . وليس لابن رشيد مثل خاص في (سنة) ، ولم يكن يسد الشح الفتى (ثابف) أي مثل للحكومة المركزية ، حتى شرطي واحد .

في ضيافة امير (حبة) :

كانت النتيجة أنه رغم ضيافة ثابف لنا بكموم بالغ ، إلا أن استقائه رجعونا كثيراً وحملونا نضع بعدم اربح غير قليل . وأورد هذا كمثل فريد لعدم ابدية في بلد ، الأدب فيه هو القاعدة في لعالب الأعم

لا يحتاج أسلوب ضيافتنا في بيت ثابف إلى ذكر خاص ، من حيث أنه لا يختلف بأية حال عما لقيناه في أي مكان آخر . كان هناك كثير من القهوة ، وحديث كثير . ففي أي مكان من بلاد العرب ، ما على المرء إلا أن يدخل أي بيت يرعب ويكون واثقاً من أنه سيحب به فيه . فحجر القهوة تظل مفتوحة طيلة اليوم ، ووصول ضيف اشارة هذين الشكلين من اشكال (التمامح) اللذين لا يعرف العرب سواهما ، القهوة والحديث ، والنار موقدة دائماً ، وفناجين القهوة قد ارف في

الجمال . حادثة واحدة أثناء مقدما في (جبة) حديرة
على لية حال ، بالذكر .

قلوب (محمد) الدليل واسبابه :

قلوب أيام من وصوله هناك ، يد على محمد ارجاج كبير
كل بررت مشكلة ، مقبلة عرب في الطريق ، أو التعرف على
أما ، وهو الذي كان لا يبالي عادة بأحطار الطريق . لقد
صرفنا عن النظر حول بحثا عن الخيام أكثر من مرة ، وعندما
قابسا الرجل الوحيد مع الجمال والرجل الذي سمعنا جاسوسا
أجاب إجابات قصيرة على استفسارتهما عن من نحن ؟ وعن
الحية التي بقصدها . ولم يد أي إصباح لسبب قلقه حتى مساء
وصولنا إلى حية . وعندما نصح أن ارضي اذكر
أثناء الحديث سم شيخ ما ، من شمر (بي رحمن) وقال انه
يمش في تلك الحية ، وتذكر محمد أن شيخا بذلك لاسم
عز (قديم) مد سين كثيرة . دار قتال وقيل رحمن و
ثمن من شمر ، وكان هذا كافيا ليسبب احتالا كبيرا ان النار
بين عائلته وآل (أبي لرمال) لم يمر بعد . ومن اجل ذلك
توصل إلينا الا تذكر اسمه في (حية) إذ أنه هو وعند الله
من اهل تدمر . وصار السبب أقوى لأنه اكتشف ان انابعا
مضيفا ، كان معه قريبا لآل أبي لرمال ، وكان من حسن
الخط ان (تدمر) لم تذكرها أحد بعد انتهاء الحديث وفي

الماء جاء إلينا وهو متألقي جداً ، لسخرته بأنه لم يعد هناك أية حاجة لنظف تحت توقع الشر . فقد استطاع بعقرية أن يحرق الحديث مع تأفف إلى الموضوع الذي شغل ، وعلم أن النار قد غتت متنها . ل محمد بن رشيد كان ، قبل أن يصور شيخاً لشر ، أميراً للحج أمام أحبه طلال ، وهو مركز يخلع على صاحبه شرفاً وسر له ربحاً ، ويصفته تلك تعرف على كثير من أهل تدمر في الأماكن المقدسة ، وعندما فار شيخاً شمر كان قد ألف بينهم وبين قومه . فهو اما قد دوع السيرة بعنه أو صعد على أبي الرمال ليلسارل عن الانتقام ، وأعلن أن النار قد انتهت . وأياً كان السبب الذي حمل الأمير يسعى لاقرار هذا السلم ، فقد كانت من ملاسات الحظ بالقصة له ، ومحمد وتأفف لأن من أحسن الأصدقاء .

وفي صبح صادرت جنة (مكثنا هناك لبليلى . قص تأفف على محمد ، وهو يودعه ، حلماً عرساً رآه تلك الليلة ، قد انه ذهب لسام وهو يفكر في النار القديم ، وفي يومه ظن انه سيع صوتاً يعيره أنه أهل وحبه في الانتقام من الرجل الذي كان صيفه ، ووقع تحت هم كبير للتعارض بين صاحب الانتقام وواحب الصفاقة ، ولذا نهض من نومه يتحسس بحثاً عن سيف ، وروح نفسه يفعل هذا عندما استلقط . ثم تذكر أن النار قد انتهت ، وقال الحمد لله . ونذهب ليلام من حديثه . وقال ل محمد في نهاية القصة . أي شيء فطيم كان سيقع ، له

أحبرث على قتلک ، انت ، ضيفي ! . ورعم محمد لنا أنه حق
 إذا لم يكن الثأر قد سوى ، فن ، ثائف) ما كان لي فعل
 أي شيء ضده ، بعد أن أكل وشرب معه في بيته ، وعلى الأقر ،
 هكذا تكون القاعدة في (قديم) ، ولو أن الأخلاق في
 نجد قد تكون أكثر صرامة .

مكث ، كما قلت ، ليلتين فقط مع (ثائف) .

اطفال غير مؤدبين

وكان شاب القرية فضوليين ومرععين ، وكان مجبورين على
 أن يشيخ ذلك عيسى وهو أمر غير مستحب ، ولكنه ضروري
 في بعض الأحيان . وأستطيع أن أقول أنهم لم يقصدوا صرماً
 ولكن طماعهم كانت ميثلة ، وكان في نفوسهم شيء من
 عدواني تقرباً عن (المصري) وكان من الملائم أن يكبح .
 ربي أن أقول انت هذه هي المرة الوحيدة التي رأيته
 فيها إشارة إلى الذين عبر سارة في بلاد العرب . فالعرب بطبيعتهم
 متسعون إلى امر درجة في هذه النقطة ، والتعصب القومي
 أو الديني قادر للعناد .

تصرف بسبب القلق !

وعلى أية حال فقد حملتنا هذه القصة الصغيرة فنقب روعاً

ما على استقلاله المحتمل في حائل فلم يتوغل اوروبى واحد
ولا مسيحي من أي جنس قلنا كما توقعنا في جبل شمر ، وكل
ما عرفناه عن الساسر والبلاد كان استحصراً لتقرير المسار
(المجرب) عن رادته تلك القاع متخفياً من ستة عشر عاماً.
وعلى اساس ما عرفناه ، فان رشيد قد يكون ميله الى
الدرجة من السوء التي كان عليها ميل هؤلاء (الحبيبي) وكان
الواضح أساساً بدون رضاء رحمانه ، تخاطر بمخاطرة عظيمة في
دخول حائل كما قد عرفت الصحراء الحمراء ، ولم يكن
الرجوع ممكناً وكان لا يمكن ان يعمل أي شيء سوى ان
نصلي وجهاً جيداً على الاشياء ونقدم في طريقنا .

من تاريخ (آل رشيد)

، متعرباً (راضي) عن طبيعة الاحوال في حائل ، وقد
اصح هذا كل المعلومات التي اعطانا ايها الكاتب وحسبها رواية
المتأقرون . لقد استقينا الحقائق الاساسية منه .

أكد (راضي) ، بالدرجة الاولى ، في عذرات عامه
التقارير التي كنا قد جمعناها عن تاريخ عائلة ابن رشيد

(عبد الله) المؤسس الاول

مصدق ان رشيد ، وكان يحود (ربه) في ذلك الوقت ،

من صفد عسدة من قبيلة شمر ، خدم مع آل سرور صاحب
أمرى نحد ، رعيت الأمير لوهاني قائماً في حسن شمر ، وكان
محارباً عظيماً ، وخضع كل البلاد للنظام بمساعدة أخيه عميد
السطر الرئيسي في تراث شمر

(عبيد) الرشيد

لم نسمع شيئاً عن عبيد يؤكّد قصص الشمر التي ذكرها
(بالحريف)^(١) ، وبالعكس لقد ترك سمعة عظيمة بين العرب ،

(١) لا ذكر بلجريد عن (عبيد الرشيد) :
[بدأت تقول له - لرائد أمير الخزيعة عند الأمير حلال - يا عرب
في طاعة « حلال » لطعمه على أمور ذات أهمية بالغة . وبعد أن استمره
بعض الشيء سرّاً ، اطلعت على الحقيقة الكاملة ، وسأله رأيه في الاقتراحات
التي كنا نرمي أن نقدمها لملك (حلال ابن رشيد) فبعد لنا موعداً
لفعالة ، وادخلت عند الفجر من باب سري ، إلى عروقة مسجلة يقود عمارتها
عبيد سود ، ويقتل بعيداً عنها حراس مسلحون ، لا تصلهم أصوات المتكلمين
فيها . فأكلنا حلال مستعداً للاسماح اليّ

وقد شرحت له باختصار أسبب رحلتي ، واطلعت على المكان الذي أتينا
منه ، والأمل الذي حدا بنا للصبي ، إلى بلاد العرب ، وما ينتظره من
حسن التفاته .

ولدت ذلك محاذي استغرقت ساعة كاملة ، وحتم حلال الحديث مصراً
على التكمّل المطوّق قائلاً : « إذا ما حوّل الأمر الذي تحدثنا فيه الآن ،
أصبحت حياتكم وحياتي في خطر »

وتألف لحة للعبة من حادث عروحي سمع عبيد عم حلال المكابر الذي كان
يظنهم بدوده والطفل ، والذي زرع عن وجه الفخاخ ثاب يوم ليظهر وجه
الرهيب .

وبيان حائل ابنه طلال ، الذي التحد لعه لقب مير ، وجعل
نفسه مستقلاً بقرماً عن الحكومة بوحدة ولا يدرر هناك
كلام كثير عن طلال في حائل الآن . فقد ترك قللاً من السمعة
التي كان المرء يتوقعها من تقرر (بالحريف) عنه .

وفي زمانه فتح أحواله وخليقته مسبب لخوف رائي ،
واسم متعب تروى ذكره أكثر من سم طلال . ومنذ شيء
عشر سنة اختلت قوى طلال العقلية واستجر . لقب طعن
نفسه بخجيرة .

متعب بن عبيد الله

وزك حلفه عدة أبناء كبارهم بدر ، وأخوين . متعب
ومحمد ، و - ب - ب عنه عبيد ، وكان شيعياً طاعماً في السن
آنذاك ، وعدة أعمام .

وكان بدر في ذلك الوقت علماً ، فعلم متعب طلالاً
بموقفه كل الأسرة وعلى أية حال لم يحكم متعب غير ثلاثة أعوام ،
وعيون الناس له لي حذوا .

ابن محمد بن رشيد وبين بدر بن طلال

دار برع «اللسة لمن يخلفه» (محمد) الذي كتب يشعل
مصعب مير الحج لعدد من السنين ، كان يبعثاً عن حائل ،

يوت مرأى شعلو بمصه مع ان سعود في الرياض ، وسدر ،
 كن في العشر من عمره ، اعلن اميراً ، وعاصمته الأسرة
 كلها الا محمد وحمود ، كبر اسماء عبد ، الذي تولى مع محمد
 كالح له ، ولما سمع محمد هذا ، غضب وقصد ، كما احبوا
 رصي . ايماً كثرة وكوفته (عوته) على وجهه كما لو كان
 في حزن ، ورفض ان يتكلم مع أي إنسان بقي في الرياض ،
 يرفض كل عروض سدر ودعوته حتى اذا مات عبد ، فبس
 يرجوع الى بريض ، واستضاف عمله كأمير للصبح عاد اليه
 هذا ، مكر بالكثير من النفود ، وكان مكرماً بالنفود ، لا به
 ظن يتأمر من احد الشياخه ، سدر الدالاس مع الشرارات ،
 وغيرهم من البدو لا يبر تحت حكم سدر . وهذه الطريقة انتهى
 الى اشاع صوحه

كيف استولى محمد على الحكم ؟

حدثت ذات يوم او قافلة من (الشرارات) حركت الى
 حائل لشر ، تمر ، ووضعت نفسها تحت حماية محمد بدلاً من
 الامير ، أحببت هذا سدر ، واستدعى محمداً وسأله عن معنى
 هذا الصلف ، هل أنت الشيخ أو أفا ؟ ثم امضى مهراً ،
 واطلق مهدداً بمصادرة حمل (الشرارات) ، فقد كانوا يحمين
 تحت أسوار حائل . الا ان محمداً تمعه ، ودار براع صيف
 بينه فقتل محمد (شريته) (وهو حنجر معقوف شائع

الاستعمال في نجد ، وطمع من حبه ، بني فقط مباً في
 احوال . وعاد محمد سرعاً الى القطعة ، وستان بجوده ، لذي
 وحده هناك ، واستولى على الحصن ثم فص على يد طلال
 الصغار ، حوة بدر ، جميعاً ، ما عدا طفلاً واحداً ، نائباً ،
 وبدر ، الذي كان بعيداً عن حائل . وقصع رؤوسهم بأبسي
 عنده في هو القطع . ويقولون ان حموداً حنق على هـ . عبر
 ان حمداً إما انه كان طاشاً او به رعب من بشر رعب ،
 ولم يكتب ما قد فعل ، بل مضى في تحطيم أقاليمه .

كان له بعض بناء عم ، هم بناء حـ ، وهو حـ صدر لعدائه
 وعبيد ، ورسل اليهم . وأتوا الى القطعة من عجبين الى حد ما ،
 ومع كل واحد منهم عنده كلبو جميعاً مثلاً ، حيلي انظروا
 وعلى دـ حـ عليه من التعبير ، وكان عندهم قد روا معهم ، كما
 هي المدة ، فهم كاخوة أكثر منهم كخدم دخنو الى مجلس
 القهوه ، واستقروا رسمية طاعة ، من قبل عدم عم بدعوتهم
 الى التحول والعودة في حائل ان الزائر قس ان يجلس ،
 يجب عليه ان يعلق سيفه على حد الاوقاد الخشبية المثبتة في الحائط ،
 وهذا ما فعله بناء حـ ، ومثلهم فعل عبيدهم ، ثم جلسوا ،
 وانتظروا وانتظروا ، ولكن لم تقدم فمرة واحداً طلب محمد
 خطأ بحرسه . يمكن هناك السلام عليكم ، وفي الحرب
 امر ، انقضض على اسـ عم وتقييدهم فاندفعوا نحو سيوتهم ،
 ولكن عبيد القطع عجزوا سلبهم او سردهم . ثم مر محمد ،

بهرية طبيعة عطية ، فقطع اندهم وارجلهم ، ثم مسحهم ،
وما زالوا حياء ، الى مساء القصر ، حيث طرحوا حتى ماتوا .

فسوة وعشبة ، وكرم ، يعقبان أماناً

ويبدو ان هذه الحرائم الشاحنة شحوب الموت . وهي
كثير شحوباً في بلد سلك الدعاء بتمدد فيه غير معتاد .
يبدو انها قد نشرت الرعب في طول البلاد وعرضها ، ولم يحرك
اي امرئ ، منذ ذلك الوقت ان يرفع يداً ضد محمد . ربه ، لآن
انه مادم على حرمانه ، رد عاضب على نفسه ، بسبب ما
اقترب غير ان راضي يرى ان السماء على الأقل عاصفة مائل ،
فمع ان محمد زوج مراراً وتكراراً ، فانه لم نعم عليه بولد ،
ولا حتى بنت ، وعلى أية حال ، وبصرف النظر - عن المدينة
السنة ، فان حكمه ، مع شدة ، قد كان صالحاً . فالاشخاص
الآخرون الذين كابدوا الموت ، مع استثناء واحد ، هم قطع
الطرق ، وهؤلاء يعرفون الآن عن حائن في نطاق ثلاثمائة ميل .
ويمكن للمسافر ان يتحول في أي جزء من الصحراء بأمان
وطمأنينة ، دون مضايقة ، وكذلك لا يوجد لصوم في بلد
أيضاً . وقد جعل حسن شمر مستقلاً بصفة هائلة عن الرياض .
وقد فوم محاولة او اثنين من قبل الترك لانتلاع امارته وهو
سمي بالقبائل للجميع ويمارس كرمًا لا حدود له . ولا يطرد
اساء من ماله ، فقيراً كان أم غنياً ، بدون طعام ، وقادراً

بدون هدية من غلاس و القود ، والكريم في بلاد العرب
 يقطي الكثير من الخطايا ، وإضافة الى ذلك ، والعرب ينمون
 بسهولة ، ومحمد نصف مغموم عنه لأن الله يطول عمره ،
 فكذلك هتف محمد بدمه في قصي عليا هذه التفاصيل .

بدر بن طول .. يلحق بأخيه

كان لامتناء الوحيد الذي ابعث اليه هو هـ . بعد عشرين
 من نجاح محمد في الاسيلاء على الشبخة ، بدأت لحيه بدر في
 الحمو . وبدر لاس الثاني لطلال الذي لجأ من مذبحة اخوته
 وذلك في رأي العرب علامة الرشد ، ولأنه شاب ذو روح
 سامية ، ومبادئ عليا ، فقد عزم على الانتقام لموت اخوته ،
 وكان هذا بوصوح هو وحده طبقاً لشرع العرب

وكان وحيداً ، بلا عون سوى بعض عبيد من عبيد أبيه
 السابقين ، الذين عاد الى بيتهم في حاش سرأكو ومساعدتهم رمم
 شطة للانقضاض على محمد ذات يوم وكان يزور حمودا ولو كان
 وحده الامير حمود سيفه وقتله ، ولكن ، كما حدث ، كان محمد
 قد خرج الى المدينة ، ولم يكن حاضراً سوى حمود . سأل
 حمود عن مراده ، فقال إنه رعب في الحديث الى الامير .
 غير ان حمودا شك في شيء ما ، فاحتجبه . وحضر الأمير ،
 وعندما عتقل بدر وعرف ، استجوب مرة أخرى ، وعندئذ

اعترف بدينه في الانتقام لموت اخيه بدر ، وانه لم يكف
عن ذلك .

ويقول ان محمد توسل اليه ان يصبه الى السجن ، وعرض
عليه ان يطلق سراحه ، ذ كان سقتع ويترك الامور لشاها
وقال : لا ريد ان اسفك دماء خري ، ولكن عليك ان
تعديني ن تصادر حائل ، ولكن المني رقص ، و خيرا و في
ياس امر باعدامه

أما العبد الذي رقص بدر فلم يمس بسره ولقد صرفه
محمد هديا ، وهو لان يقيم في راحة في (الصهوة) على المرات .

تألف بن طبرل.. ماذا سيكون مصيره ؟

وبعد هذه الحادثة ارسل محمد ، رسدوا انه حسن والدم
من حره شروره . رسل اي نائب وهو الطية من داء طلال
وكان ه ران صديا ، ليعيش معه وعنده كانه رمدسة
فقط بعد ان رأى نحو الصبي يصحه بالروح عارضا عليه . حتى
سمعت أخيه ، ومهنا له مسك . ولكن الصبي كما يقولون
رقص . وقال : مايد ؟ انك تتعلمي كما تتعلم حروفا أو
حديثا ، تسع قس ان تدعها ، يكون محمد وتصريح وأقسم
انه سيكون كاتب لتألف ، ولا يزال يعيش ويمارس مجلا في
في منزل الأمير . الرئي في حائل مسفر على انه مجرد م
يرشد نائب ، فاما هو واما عنه يجب ان يموت . سوف يكون

من وسعته ان يتابع بدرا في محاولته ، واما لزم الامر ان
يتسهي هائنه

كل هذا ، كما يمكن ان يفترض ، كان أي شيء لا يكون
سأ بدرا بالعبه لنا ، ونحن في طريقنا الى حائل شعونا
و كك مجيهر نحو عمر حيوان متوحش

نسيم (نجد) (ونمر) الجبل . ونار

الارطى ا

وفي نفس الوقت كان امامنا ، على آية حال ، أربعة أيام ،
أربعة أيام من الراحة ، ومن الهدوء الذي تمنحه الصحراء
وحدها ، وتقف على التمتع بها حتى لنهاية هناك شيء ما
في هواء نجد ، كليل بأن يسبح حتى إنساناً مدناً ، وكما
بعض من يكون مدادين .

من متحيل أن تحس حقاً بأنك معصوم ، وقلق دعا ،
مع شمس ساطعة كهده ، وهواء نقي معش كهد ، قد تحس
بوجود خطر ، غير أنه لم استطع أن تحس بتوتر

بدرا نياييا الثلاثة الأخيرة في النفود مدح ، نار صغمة
من لأرطى ، نحلس حرها في صرة البجوم لو صج ، تتع

والتمر الذي شربناه من الجنة ، واللعب البهية والقوة
من الخدم .

وسوف أقدم مذكرة يوم واحد ، الثور والشرب من
ينابيع .

أ لقد كنا نوحى في الرمال العميقة حول اليوم على مهل ،
كثير من الفناء ولست بين الرجال ، فحينئذ بعد الآن
على عجل .

قربنا من مدينة (هائل) .

نفي فقط يوم واحد حق حصل لي ، ول قررة
في حق شهر ، ولحس ولو أ متعة ، لا تخطر عينا لأن
من الأبيار ، وعندها نروى من حناش النوى بقواعها ،
وقد بدأت حصلات حناش الآن تطلق راحها جديدة
واللهودها واسع كما هو ذلك ، ولا فلاح سبب أنصا ،
ومرة تأثر لقره وحشية ، قبل أقل من ساعة من وقفا

وفي الثالثة والنصف صدها رعب سوق أربعين رأما من
النصا إن سوق حائل وهو شحس شهر ، من أن
الرهس) ، رأنا حمامة اليوم بعدة في الشغل الترفي .
وهو سوي مع قطبته على الخساج القرم الذين موقع وصوهم
حائل اليوم . ويقول ، إن الخساج في طابقهم من حكة ،

وسمكون أسود في حائل . من يدري فقد سافر معهم ؟
 ولأعمى التي طنتها لأول وهلة هائرا ، محبقات مزينة
 طويلة الأطراف ، ذات شعر حديري طويل ، ليس صوفيا ،
 سمو متدلي حتى حوافرها ، وآذان مساء بندقية ، ورجوه
 ذمعة ، وحودها سود ، حالكة ورؤوس بيضاء دت بقلع
 سرداء حول العينين ، والآف تدوك كما لو كانت ثمرات حلب
 وهي لانت الغضبان كما يكن ادراك ذلك من الأطراف والذيل
 والوجه ولكن لها ميزة هي قدرتها على الحيلة على
 (اسعاد) " شهر بدون ن تحتاج إلى ماء ، ويخيل لي أنها
 حاسة سعد كانت بهذه المقدرة علامة للوقوف لمشاهدة
 فلاح " صغير ، هض ، اساعه كاذب يخونيا رسم حوض
 من الصبي .

انزلت بحبادة منحدر الرمس ، ونمتي . الحال بين كاذب
 محمد يسوم لراعي على أسمن حروف في القطيع . ما حطط
 رجلا ، وفي عشر دقائق اخرى كانت الحال معثرة على
 جوانب النيل ، فقد كان هناك من رمي فانقرت عما ارتفاعه
 على الأفق منه قدم وكان ابراهيم القصير قد عين ليرقها

(١) نوع من الشجر

(٢) صغير يكاد يكاد يحيا يطلق عليه في محله اسم (سة) وهي
 لا ، من المحفصة من كتاب الرمال . التي يطلق عليها اسما دعوى

بينما شغل الآخرون بإقامة الحج ، وكان يوجد حطب وافر ،
 كنس بيضاء جميلة تشتمل كأعواد الكبريت .

منظر رائع .. جبال ونهول تذكر بأسيانيا :

صعدنا إلى قمة التل لتعري الجهات المحيطة بنا من البلاد ،
 لأنه يوجد هناك منظر رائع لجبل شمر ، لا قمة مشرفة هناك ،
 كما ظن ، كوفيل) في السنة الماضية ، بل سلسلة طويلة من
 الجبال اترائمة ، تمتد بعيداً إلى الشرق والغرب ، تذكر
 الإنسان إلى حد ما (سير حوداراما) في أسيانيا وهناك
 أيضاً عدة قمم بعيدة متباعدة عن السلسلة الرئيسية ، وخلصنا
 في الشمال الغربي ، مجموعة (حد) ، مع متواليات إلى الغرب
 والجنوب الغربي ، وإلى ناحية الشرق يوجد نقطة واحدة
 حسن (عطوى) .

موقع مدينة (حائل)

وتقع حائل إلى الجنوب الشرقي تقريباً ، مسبة في مرتفع

- (١) الظاهر أنها تقصد جبال (الطوال) وتقع في الشمال الغربي من حائل .
 أما جبل (عطوى) ، فتقع العين وسكون انطاء ثم راء مجموعة من
 الطريق الذي من حائل إلى حيد .

وعر قرب الطرف الشرقي لسلسلة جبل (احنا) ويبدو الأفق
 للشئتي ممتداً امتداداً هيباً أمام النظر . وبعد أن انشبا من
 هذا ، نزل بحر الاثنين - لنديس قليلاً على بعد نصف ميل
 ووجدنا عمقه مائتين وسبعين قدماً ، وأرضه صلصة ، وعلى
 حده مستقيم الانحدار علامات مسضمة من آثار أقدام أعنام ،
 تبين مدى الثبات الذي يظن عليه سطح التمدد ، لأن من
 الواضح ان الممرات الصموية ذات تاريخ قديم ^{١١}

وبعدتنا كانت قهوة (ح) الطيبة معدة مع طبق من
 الخبز والكاربي ، لتهدئة الجوع حتى يعنى لحم الخروب ، وكان
 (عواد) يدي يسهه أن يقوم بعمل اجرار ، فقد دبح الخروب
 وسط محببنا . فالعادة أن تسحر على باب الخيمة ، وكان يلمطخ
 اجمال بالدم ولما سأله عن السب قل : « سوف تبدو كالو ك
 قد دعبا ان وليمة » وانه ليدودائماً حساً أن يكون على
 جبل المرء رداد من دم . وكان قد نصب ثلاثة من أعمدة
 الخيم ليملق عليها الخروب ، وهو يجري الآن نقطبته بصورة
 فية حقاً و ابراهيم الطويل وبعد انه يجمان كومه عظيمة من
 الخطب من أهل الليل (احنا) يستمد للطبخ وقد كان
 حنا) لمسكين يجابه وقتاً عصياً من حره الطبخ ابتداء من

(١) استفهم . ألا يكن أن تكون هذه هي للعلامات الختوية التي
 لاحظها لستر (بصريف) ، وسبب ال فعل الريح . في رصده لدوامه ما
 في التلوه ؟

(سكاكا) ، لأن على كل إنسان أن يسير على قدميه الآن ،
 ويصر هو على الشيء أيضاً ، حتى يسبح الله كل ، كما يقول ،
 ورى يكون على صواب . فسيحيي متصم من طيب ، مثل
 حيا ، في بلد كهذه يحس صمماً بالكارهاته ودرالة سلاح الديرة
 ما لم يسطع التواحدة ، ويوحى في نفس الوقت بالاحترام ،
 ويسود ان امرهم قد فعل ذلك وحده صور ، ولا يشكو ،
 ويسادر الى الانسباط حين (يكايده) الأحرار ، ولو ان
 يحيا نظر أيضاً . وأنا أبذل جهدي في حديته ، ولك
 يحس على أن يقوم من حاضه نصيبه

محمد « الدليل » .. وأسطورة « آل

عروج »

وأجراً ، فان محمد يرفاً ثوبه ، مستنداً لظهوره في السلاط ،
 ويتحدث مع اثنين من (حيا) ، ماقريين معا ، عن مذهب
 ابن رشد ، وعظمة (آل عروج) ، وأسطورة ابن عروج ،
 ككرة الثلج ، تتجمع كل تدحرجت . وإذا تسوقع عما أن
 محمداً سطور في حانث في شحصة أمير ، يسكن عن نجد
 كائنها من ممتلكاته الشخصية . ويخرج حراً من الحانة علب ، كما
 يفعل المصنف في تكريم صوفه . أما فوذه من (أن برمال) فقد

سبه قداماً . وعلى أية حال ، كانا من كان أميراً أو فلاحاً ،
 فلمحمد ميزة كونه دائماً حارس الطبع ، و به مُسْتَرِدَّ هذا الماء ،
 فقد كان يحكي لنا تفاصيل تاريخ صلاته بحبيبات في راند يروا ،
 وهو عالم يفهم قداماً من قبل ، وما لا أحرؤ على إعادته
 بالتقصير لئلا أسب له المناعب ، . لقد ذهب الى السجن
 مرتين أو ثلاثاً ، ولكن يبدو أن (حبيباً) المكين قد صم
 مع عي حرس ، وقدم لنا عهد أيضاً تقريراً كاملاً وصادقاً
 وغريباً عن موت أحمد بك مرالي

تفكير في مقابلة (الأمير) !

وعندئذ تسجست طويلاً في الطريقه التي سنقدم «نصاً»
 في حائل محمد سوف يقترح ب على (ولعرد) ان يقدم
 نفسه كحارس سافر الى البصرة لاستعادة دين ، ولكن هذا
 لن نفصت له . إما يرى إنه الأسير لاكثر قطرة ان يكون
 صرحاء ، وسوي ان نخرج اس رشيد ألبا أشخاص دوو مركز
 سجت عن أشخاص آخرين دووي مركز ، وانما قد نمرقا
 بان سببر وان شعلان وكل مشايخ الشمال ، واننا في كل مرة
 رأينا رجلا عظيم ، وقد اخبرنا ان هؤلاء لم يكونوا شيئاً في
 الحلال بالنسبة لأمير حائل ، وث عهد صناعاً ذلك ،ولكونا
 في طريقنا الى البصرة قطعنا الزنود لبروره ، كما فعل الناس في

ایم سلفت ایرا صلیان بر داورد ، و عیدند بقدم هدایت ،
و تثنی له حمراً طویلاً

و صخر محمد لی ن معترف ن هده متکون خطه افضل
و هکذا تقررت .

و بطی (ر ص) ، « وهو بدي قد ائقذ قب کثیراً او
قلیلاً ، ان لأمیر سوت میر ، و بعد ان بتعی محمد (تحت
اللام) و تحدث عن الفریخی وهو « الفعی فی حائن » و بعد
دهایه من حائن یحصل بقوداً و ملاس من ابن رشد . ما من
تکون ذلك ، فلا يستطيع ان تصور ، لان (بلحر ف) م
یکن مرموفا هناك تأری

(سرره) مختمه .. فی رجال (النفوذ) !

و هکذا تمهلنا الوقت حق کان العشاء معداً ، و حینما شعر
لجميع بانهم قد یتمو تمام حواء محمد لبدعوة الی نادي الخدم
حيث كانت تدور الدب القوی . و فی البديہ ، یسدد عندہ
على (ر ص) و یوصع (شداد) الجمل علی ظهوره ، ثم یوصع
حرجان عظمی وزن کل مہی حوایی قطار ۱۱۳ رطلاً
و یددا کله یکافح لبقع علی رکبتہ ، ثم یدل جہداً مفرطاً
لبلف علی قدمیہ ، فینزع خطوة و تنکمر . و یرفع محمد ،

وهو لا يحاري ابراهيم قصير ، ويرى على الأقل ١٦٨ رطلا
يرفعه من رجليه على راحته ثم يصنعون دوائر كذلك التي
تشاهد في « السيرك » .

أنواع من اللعب ..

ثم يلعبون نوعاً من اللعب البطة فان يقفوا في صف واحد
تلقوا الآخر ، ويخط الاخير على اكتفهم ويحري حتى يأتي الى
هبة الصف حيث عليه ان يدور دائماً ويستقر كيفما يستطيع
على رأسه او كعبه . وهذا مثل حذاء ولا يؤلم حذاء في
الزمن العتيق

ويشارك الجميع لا ا حنا ا في هذه الرياضة لتدرب ، غير
ان عواد ، وهو بدري المولد ، يسير في اللعب لوحده مصغر
نوعاً ما . فالبدر لا يلعبون قط الناد كما يعمل عرب بدن ،
وليس لديهم القوي المفضلة التي للآخرين . وعلى أية حال ،
فقد انتقم عواد لنفسه بأن اخفى قليلاً من البحر في الأرض
شكل «مرد وبين آونة وأخرى يبطاً شخص ما على هذه
لفخاخ بقدمه الحافيتين ، فتكون هناك صرخة . وفطنة
كبرى تلعب أيضاً بأن يرمي ا واحد القصة القديمة
بالدوران على الرأس ثلاث مرات مستقراً على عصا قصيرة ثم
محاولة التي على خط مستقيم ويعتبر هذا مصححاً حذاء ،

وهم عموما يريدون ان يتقوا فوق (حنا) ، وعندما يحاولون
يحاولا يرتدون ان يجري إلى النار .

وأحر لعبة ، في رأيي ، هي شيء ما يشبه تلك التي
يلعبها البحارة ، أحيانا في سطح المركب فيصنعون عباءاتهم
جميعا في كومة واحدة ، وعلى رجل واحد أن يقوم بمراسب
ثم ينص الجميع حوله ، ويحاولون ان يعرفوا الملابس بدون
ان يمسوا .

وهناك طوبل عظيم في هذه الرياضة ، وهو يدافع عن
الحكومة بيديه الصخريتين ورجليه ، مددا صرعات شديدة نحو
من لا يأخذ حذره ، محرز - كما تخيل - كثير من الدراجات
وينتقى عدائه بشكل خاص وهو غير محبوب من
اللبقية بسبب سوء طبعه ينتقى ضربة نظيفة على رجله
بركبة كما تركز كرة القدم تقريبا .

وتكاد تلتصق معركة . غير ان عواد الخاذق يحول الموقف
بأن يسرق بندقية ، يطلق النار فجأة من أعلى الفلج ،
ويندفع على ارجل لبثل غور وهكذا يراهم ،
وعندئذ يعود إلى مخدعنا الخاص لشهد شق البروج في عرب
السياء للمرة الأولى .

كانت هذه آخر لعبة لنا في النعود ، ومثلت ذكراها لنا
كعقاس لسمادتنا ، حين كنا نحسب الجدران في حائل ، أو
مساحيق في أراض أقل إثارة للسود

الوصول الى (قنا)

وفي اليوم التالي بلعنا (قشًا) ، أول قرية في جبل
شمر ، و لحال نفسها بعد ذلك يوم ، الحال السعيدة (
التي ظلت طويلا هدف حبيبا

ذكريات رائفة

٢٣ يناير : (١٨٧٩ م)

هـ لحلم أن أجلس هنا ، تسجل يوميات على صخرة في
جبل شمر . وحينما أتذكر كيف قرأت ، منذ سنوات تقرير
لجبريل (الرومانيكي) الذي لم يصدق أحد ، عن دولة
مثالية في قلب بلاد العرب ، وعن أرض سعيدة لم يرها أحد
سواه ، وكيف بدا كل ذلك مستحيلا وغير حقيقي ، وكيف
سمعت ، مؤخرا أثناء سفرنا ، عن نجد وحائل وجبل شمر
هذا نفسه ، يتحدث عنه يسوع من ارهة كل من سمع باسمه ،
حق البدو ، ومنه اليوم الذي أجاب فيه في حلب السيد من .
عن مثلنا العاصفة عنه يقوله : من اسكن اسعاب إلى
هناك . لم لا تذهبون ؟ .

(١) قس بلطع القفار والنون بعدما ألف مقصورة ، ومن عادة مكان
لك جهة ان يطعوب يسكن الداف (ما) وهذه الصورة كتبتها الرحالة .

واني لاشعر بنا قد لجوء شيئاً ما لا يحتاج لكل واحد ان
يفعل .

لو بلر يثب «جبل ثمر»

ويصرح | ولورد انه سيموت الآن سعيدياً ، حتى لو قطعت
رؤوسنا في حائل . واما لقعدة مطردة ومعصية لديه ان كل
مكان هو مثل اي مكان آخر تماماً ، الا جبل ثمر فلا شيء
يشبهه ، على الاقل فيما شاهدت في هذا العالم ، الا ان يكون
جبل سينا ، وهو اجل من ذلك .

وصف قرية (قنا)

كل رحلتنا اليوم كانت قصة خيالية (رومانس) . مررنا
بلدة (قنا) في الصباح الباكر ، ووقفنا فقط لشي حيواناتنا .
وهي قرية صغيرة جميلة ، تشبه (جبة) ، على طرف الرمال ،
ولكنها ثلاث ما تقتصر اليه (حمة) ، حقول مربعة من الشعير
لا تحصر لا تحيط بها اسرار وهذه طبعاً بفضل الري ، الذي
شاهدناه يجري اثناء انتظارنا من بئر كبيرة ، ولكنهم يخفون
عليه منظرأ زراعياً اكثر من احراج النخيل المسورة التي
شاهدناها حتى الآن .

ويعد اقنا (مباشرة حب لى (صفة) وفي شرح
تفاضيا عن امبارا في مرج وحيلاء ، كان من أثرها ، ارلت
تصلب اقدامها وبركت أثرأ حسا فيها

الترية .. والذبات «وجبل سينا»

وكانت الترية مجمدة بحمال ، وثابة ، مكوبة من فاع
(حرسى) رفيع ، مختلف ناما عن تكوين الصخر ارملي
في (حة) و (الحاف) والسافات تعيرت مي بصا فالارطى
والعادر وسافات اسود الاخرى احتفت ، رحل محلها اعشاب
أندكر في شهدتها في وديان حمل سناء ، مع شحر صفرة
احيانا م فضيلة (المنط) تعرف لدى خجاج ر (عليقة
مومى) طلع في العربية - واعضا ستدي ورق عليقة
خضراء عديم السوق تسمى « غيشة » ، يقولون ذه طيب
للعيون ، وبي آونة واخرى كانت تبرز صفة متوحدة ، كلب
من (الجرايت) الأحمر ، في السهل ، أو مجموعة صغيرة من
الصخور المستديرة ، ومنها فزعد عددا من لارنب البرية .

روعة معالم جبل سمر :

وكان اسطر من اماما حبلا يتوق لرصفا ، سهلا كامل

(١) لعل الكاتبة تقصد ميات (اعلاء) أو (الجرد) كاسميه مع السور

« استواء » ، يدرج في (البرقع) ، ومنه تشق هذه الصحور
 و سائر الجبال ومرتفعات الجبال القمرية اللون قريبة مما
 لا ، ذلك لطرف مسطح كان هادئ لمدة أيام ، مشح على
 طبعه ، من عدم حمل شمس له روعة عروبة ، ترتفع مكونة
 من رعد ، وقت ، تاركها ، وهناك كوة نستطيع من خلالها
 أن نرى السماء ، أو صفة عجيبة خائفة وكأها صحرة لتدحرج
 على خط السماء ، وكانت إحدى الصخور في شكن جبل ،
 و في - دون نجدع أي شخص لا يعلم أن أي جبل لم يكن في
 استطاعه أن يقبل إلى هناك

وفي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، عدنا أولى
 لكر لصحرة المنفصلة التي تنصب كقلاع خارج حصص ، ثم
 متعمدين من السور ، وحلنا كيف التكوين الرئيسي للتلال
 ورتفع هذه بقعة من لم ندرج لعدم المنحد للسهل ، خلافا
 لحد معظم البلاد ، بدون فصل من الأرض المنكسرة .
 حسب (الطور) ، هو أحمل الوحيد الذي رأته كهـ
 وفي تلكا حالين نستطيع أن نقف على السهل ونفقد الحمل
 بذلك . فقط على مسافات من نفوق في التلال تحري وديان ،
 حسنة أن لطر نزل أحيد في جبل شمر . وحدة ، من المختص
 ، محمد بنة رهنا على هذا لأن صحابة عظيمة سوداء ترتفع
 حطب النظم فاحية انعم ، وبين آونة وأخرى يدمدم الرعد .
 كل شيء في خيمنا يحكم ، ومؤثر صد المطر .

وتوجد وهددة في الصحر بالقرب من المكان الذي خيم
فيه ، وفيها صهريج طبيعي مملوء بالماء . ولم تكن
لكتشفه لولا الرعي الذي جاء مع اليوم ، لأنه مشهور
بميد تحت بعض الصغار ، الحرايتية المعلقة ، وتصل اليه
عليك أن تحفر حلال كوة في الصخور ، ويسمى عدد من
السلالات البهيجة في وسط فجوة ، ورأينا روحا من الحص ،
وهو طير ملون صغير عذيق صغير .

جماعة من "بصر" ورجل من "حرب"

مررنا بجماعة صغيرة من بدو شمر ، يلقون بحبهم اليوم
وكان مع أحدهم فارس صغير على دلو له (الأكثر احتمالا طائر حرب)
ولم يكن معهم حين ، ولم يزل عن أثر الحصان ، منذ أن
تركنا (الشقيق) ١٩١ .

سيت ان افون أن رأينا من بدوياً من حرب ، رجلا
صغيراً قبيح لوجه ، أخبرنا أنه يروي عما للامير وحرب
قبة تحت الاراضي المجاورة للعدية ، ولها سمعة ضريبة
الحجاج

٢٤ فبراير (١٨٨٠م) .

عاصمة في الليل ، رسنا ، راضي ، في الصباح الباكر

(١) الشقيق - فتح الشب بعدة فاب مكسورة سهل ، بين حة
والجوف .

بخطاها الى حائل، لأنه لم يبق عليها أن سير الا بعضاً أميل

كان صباعاً جبيراً، ولكن ..

كان صباعاً جبلاً بعد انظر ، والطير تغرد في الاسكات
تغريداً حلوا ، غير لنا جميعاً أحسننا بقلق . حتى نجد كان
صامتاً ومشتمل البس ، لأنه لا أحد منهم ما قد تأتي به أبة
لحظة . وعلى أية حال ، فقد ارتدب أحسن ملاك ، وحاولنا
أن نجعل سيادة تبدو أكثر ثاقفاً .

وكن توقعنا أن نجد « حائل » على اجاب الآخر من الللال
غير أن هذا كان غلط . وبدلاً من عبورها ، ظلنا على طول
الطريق ، نعمل تدريجياً نحو اليمين ، والأرض ما زال تملو .
وسحق (البـ ر مـ تر) في الخيم ٢٣٧٠ ، وهو الآن يسجل
علامة الحداد عاتق قديم

(اللقيطة) و (الوعيد) من قرى حائل

مررتا بقرينين هما اللقيطة ^(١) والوعيد تقعان على بعد ميل
إلى يسارنا ، ومن احدها انصم إليها بعض الفلاحين مسجعين
إلى حائل على جبر رنداها ، أكثر تحمراً من كل ما قد

(١) اللقيطة بفتح اللام وكسر القاف والرقيد بفتح الراء وكسر القاف .

رأينا منذ أن تركنا سورية . وقد بدأنا نصنع قللين ومتعجلين
 لتليجة رسالتنا ، حين ظهر (راضي) وأعلن أن الأمير قرأ
 خطاباتنا ، وأنه سيسر أن يراد وأمره عداد منزله من
 أجلنا ولم يبق شيء نقوم به أكثر من أن نركب إلى اسسة
 ونخدم اتقنا في القصر .



القسم الخامس : في بلاط ابن الرشيد

أ في هذا العصر وهو العاشر من المجلد الأول من
الكتاب تحدث الكاتبة عن مساهداتها في مدينة حائل في
قصر الأمير محمد بن رشيد

ومما يؤسف لها به نشجها الفرقة للاحتلال دثر
مجموع أدبيته كما أنعم الله في القصر ولو قدرها
ذلك رسمه ضرورة رثعة عن حياة التسمية في ذلك الوقت).

وصف مدينة مائل

.. ولما أتينا الى قمة مرتفع رأينا فجأة مائل تحت
أقدامنا ، على بعد ليس اكثر من نصف ميل ، والمدينة ليست
بصفة خاصة مؤثرة في النفس . فمعظم بيوتها تخفيها الشجيرات
والسور الذي يحيط بها ارتفاعه ارفع قليلا من عشرة أقدام .
والسيدة الوحيدة الهمة التي أمكن رؤيتها كانت قلعة كبيرة
قريبة من مدخل المدينة ، هي قصر ابن رشيد . ولن اسى
الانطباع الذي اخذني حين دخلت المدينة من نظامه الجدران
والشارع المخرقة للعادة ، والذي يكاد يعطي حوا حبالياً .

في قصر الامير محمد بن رشيد :

وكان استقبالنا في قصر الامير هو ما نتمناه . وحين
ركبنا متجهين الى هو القصر قابلنا حوالي عشرين رجلاً حملي
المهتام . بما حمل دليلي حسن (أولاد الامير) ما كانت في
وسطهم يقف رجل مهيب ، في ملابس قمرية ، ولحية في

بعض الثلج ، وممس الدليل (الامير) احيداهم وأشار الشيخ
 البت بالدخول ، ثم عفا ان هؤلاء هم خدم الامير ، وأن الشيخ
 حادده خاص ، ومرور خلال مدخل ملنو مظلم ، من الواضح
 أنه شيد بهذا الشكل بفرض الدفاع ، ثم المجدوا الى ممر مظلم ،
 تقوم على جانب منه أعمدة تذكر الامان عندخل ممد مصري
 قديم ونظر أحد الخدم على باب منقوص ثم فتح اباب ووجدنا
 أنما في حجرة الاستقبال . وبنت أبنقة ذاتها ٣٠×٧٠
 قدما - وبصف من السواري الخس ، وبضوء المرقعة فتحت
 مربعة صغيرة قريبة من السطح . ولم يكن في المرقعة أمان
 سوى أوتاد خشبية قصيرة لتطبيق السيوف . ودعينا الى الخلو
 وقبولت كلمات لطيفة وورد السؤال عن صحتنا أكثر من
 عشرين مرة ، مع ذكر سم الله دائما لان هذا يتطلب الادب
 في لحد ودار الحديث مع القهوة ، ثم وقف الجميع ومرت
 عذارى . الامير قادم . ووقفنا نحن وحفا لقد كان الامير في
 هذه المرة ، دخل الامير على رأس جمعة في ملابس أكثر أناقة من
 أولئك الذين قبلناهم في البداية

سلم على الامير ، وأندى سروره لهيشا ... ود .
 الحديث . وبدا لي ان كل شيء على ما يرام لأن ، ولم بعد
 هناك شيء نخشاه . ومع ذلك لم استطع أن أمنع نفسي من
 أن أنظر بين العينة والأخرى الى تلك الأوتاد على الحائط
 وأن أفكر في قصة (أبداء حمر وعبيدم) الذين قتلوا عذرا في
 نفس هذه الداعة ويبد نفس هذا الرجل ، مصيفا

وصف الأمير

والأمير وحده عريب . وقد يكون شعوره مجرد وهم
أوحى له الله معرفتنا بحياة بن رشيد السابقة ، ولكن
ملاحظه أعادى إلى ذاكرتنا صورة (ريتشارد الثالث) وجه
نحيل ، ووجنت شاحبة عائرة ، وثقلان دقيقتان ، مع تعبير
عن لآلئ ، لا حياء ينتم ، وطية سوداء خفيفة وحاجبان
معقودان أسودان ، وعينان رائعتان . عينان عميقان ومعدقان ،
كعيني صقر ، ولكنها أبدأ متقلان تلتل من وجه أحدا إلى
آخر ، ثم إلى وجهه الذين يجابه . لقد كان نفس السودج
نوحه واقع تحت وحز الصبر ، أو تحت الخوف من معقل ،
وبداه أيضاً طويقتن ، يشبهون بحليين ولا تستقرن لحظه ،
نحبان بسعته ، أو بأهداب عذاته عندما يتحدث . وكل
هد بدا الأمر متغيراً في مظهره طويلاً كل حرة منه بعد
عن ملك .

ابن رشيد في مجلس حكمه:

ربعت حوالي رجب ساعة من الأمير ثم جاءت منه
رسالة يرجو أن يحضر مجلسه ، وهو مجلس القضاء الذي يندد
بوجعاً في هو القصر .

وفي الشهر، وهو حوالي (١٠٠ x ٥٠ من الأقدام) انتظم في صدين من جميع جهاته جنود، ليسو كالجنود الذين نراهم في أوروبا، أهم ما رآوا جنودا، يلعب هذه اللعبة، واستطعت أن أعدد إلى ٨٠٠ منهم .

وقد الأمير على مقعد مرتفع يحيط به أصدقاؤه، وبالذات ابن عمه حمود الذي يصاحبه في كل مكان يذهب إليه، وعبد المفضل مبارك، الذي من وأحد حرس الأمير من المعاليين . والخطر على حياة محمد هو بسبب مرافقه من دعا، لا بسبب مركزه، فهو كأمير، محبوب من قبل رعاياه .

وسبقه الناس بعرائض ويقوم حمود بقرائنها ويتولى الأمير حمص . ولاحظت أنه وإن كان رجال البلاط يخطبون محمدا بلقب الأمير، فإن الفقراء وقد يكونون من المدون - يخطبون بلقب شيخ أو دمه المجرى . وتقدم أيضاً بعض الحجاج الذين لهم مظالم، وتظهر في قصباهم باختصار . ثم تكن أية قصبة تنشق أكثر من ثلاث دقائق، وفي نصف ساعة تنهى كل شيء .

بيت للمضيافة

أعد لنا بيت مرحوج في الشارع الرئيسي، على بعد لا يزيد عن مائتي متر من القصر، كان كل شيء في غاية البساطة، ولكن

في حالة اسفة ومطف . رأحنا أخيراً بعد عاء لرحلة
بإراحة ولكن على أية حال ، لم يكن وقت راحنا قد جاء ،
ففي أقل من ساعة مند وصول أي منزلنا ، استدعانا الأمير
مرة أخرى .

جولة في داخل القصر

كان الاستقبال في هذه المرة حارصاً في خبير ، لمعياً ،
ومع الأمير كان حمود فقط . وكما قد أخصرنا بعد بالأمير ،
رشفنا بالتحليل ونحن بقدمها لتفاهتها ، دلم يكن ذلك مفروم
عن المركز الحقيقي لاي . شيد ، ونحن في دمشق

في الحديقة

هنا الأمير للصلاه . وبعد ن عاء أقترح أن يريها حديقة
وسرنا في حمرات ملتوية ، وأنهاء ، وأواب حيم وصيد و
حرج محبل رهنا بضم لب بعض المصيد ، سود ومنصر ،
وكلا الطوبى مرسومة في حائل كان هناك عدد من الدلاب
وروج من بعض ، وكان أكثر ما يجذب لانتباهي في الحديقة
ثلاث نقارات وحش من الطود . ثم قادنا الأمير بحلارب
محقق الى حديقة حري ، حير ، نوحه شجر للورد ،
والفريق والرمال

ثم زحف الأمير من خلال باب مخمصة ، وقعد ، لم يجد
أنف في اصطبل مملوء بأثاث الخيل ، كل مربوط إلى مدود
ويحتوي هذا لاصطبل على عشر فرساً ، وحظفه اصطبل آخر
يحتوي على نفس العدد ، ثالث فقه ثمانية حيرل ، وخلفه
آخر فيه بين ثلاثين وأربعين مهرأ . وإشارة بدلة قال الأمير
بسخرية : هذه هي خيول عبيدي ! ! وأثر غم من تواضع لأمير
فهذه هي خيول ابن رشيد المشهورة والمثلة لمقتنيات فيصل بن
سعود التي نسج حرماً لخيال

المطبخ :

وفكر الأمير في مشهد ليس أقل الأراء لاهتماماً ، هو
مطبخه . وهنا وبغض لا يخفى ، عرض لأمير قدوره وإوايه
خصوصاً سبعة قدور هائلة ، يمكن لكل واحد منها ، حسب
تقدير الأمير ، أن يسلق لثلاثة حمل . وعدد منها كانت بالفعل
في حالة استعمال ، لأن ابن رشيد يستقبل يومياً مائتي صيف ،
إلى جانب أهل المنزل . وقائمة الطعام اليومي أربعون خروفاً
أو سبعة حمل . وعندما خرجنا وجدنا العدد العديد من الطاعنين
يتجمعون كل غريب في حائل له محله على مائدة ابن رشيد ،
وعند الغروب يبدأ البهو بالامتلاء .

من صفات ابن رستم

توطدت صداقتا مع حمود وعانته وهو رجل يوحى بالثقة من البداية ويقال إنه يرفض دائماً أن يتقبل هدايا من لأمير ، ولم يوفقه قط على سلوكه ، ولو إنه سنده صديقاً ويجذب باخلاص كالج ، وصفاته متارة كصفات أي رجل يمكن أن يوجد في العالم ، وابن رستم ذلك فهو دني ، ومظلم ، أما لأمير فمختلف عنه وكان من المسيحيين ان أسى القصة مرعته لاعتصامه للسلطة وهناك مبع آخر أيضاً ، عنه حمل من لمسيحيين أن أحمر راحة في حضوره مرعهم أنه يحسن استلوك مكرامة ، منه لا يعمل ذلك دائماً ومن الصعب التوقيع بين عادته الصبيانية ، أحياناً ، ويبر مقدرة التي قد يرهن عيبه إن فيه من صفات الطفل بدليل في تنقه من موصوع الى آخر وفي سؤاله أسئلة ثم لا ينتظر لستمع الجواب ، قطعه من سوء الطمع ليست جسمها غير ممكنة ، وربما كان هذا من أثر كونه أميراً ذا سيادة وهو بعباً معرور بسداحة ، كمعظم الناس سر ينعدون دنأ على التعلق ، وهو في انتظار متصل للثب على قوته وحكمه وممتلكاته وعيونه من المشيع للكبر الدين رأينه يكشف عيب بطريقة صبيانية . أما حمود فليس فيه شيء من ذلك ، وإني لأتخيل أنه يقف بالنسبة الى ابن عمه محمد لي حد ما في المركز الذي وقف فيه د مورتي ، بالنسبة الى

لويس نابليون : الا أن و موري ، لم يكن رجلاً طليعاً ولا
مبدأً رفيعاً كعمود .

أ ، جودا ، يقدم المصيبة للأمير ، وفي حالس الخاصة
سدي رأيته بصرحة انه بالنسبة للعالم خارجي فقط يبدو
كالتناسع الدليل للأمير .

عن الأمير محمود :

ولمجد عدة أبه ، أكرم فاحد في السادسة عشرة ببحور
كل بحر طماع أبه ، وله ابى حاد ذلك حدثه تشاب
لودود ، والجمال مثالي . رمعد ، هذا القوي الذي يبدو
علماً ، متزوج ، وتعرفت مروحده ، رقيه ، وهي حملة
صغيره القدي ، صغيره السن ، وهي احدهى ب ب صفا ،
وأختها زوجة لمود .

في زيارة هريهم القصر

استأذنت من الأمير في زيارته روحه وبعث من يحذر
المبادات ليهيأ الاستعدادي وهو زفت طوييل قسراً ، محمود
برمون هخواب وفي لأتجيل نأندت ها قف هه
يهداهن لم يردد عرض هه دهن من حبر وحوهر
رئو صفا . وفي حاسبة كهده تنقش في رسم ، ريسعد
وقتها طويلا في ذلك .

و : عشا : الروحنة الاولى للامير يمكن ان غيرها بين
 حجرة من الدماء الاخريات ، فلها مظهر ممتاز وطابع يكشف
 عنها في أي مكان كانت ، وحقاً لقد عطت على كل من عداها .
 وهي ابنة عمه وأخت عمود ، لها كل حق بل يكف
 نورها صديقتها ، رقرساتها ، وضراتها ، وكانت (درشة)
 و : الرلوة : الروحنتين اللتين حصرتنا ، يرتديان لباساً موشة
 بالذهب مثل ثيابها ، عليهما نفس الرنة التي عليهما ، لكن
 اثنتان ، لي جانب ذلك كانت دكة ومسطبة ، وقادرة على
 أن تجعل الحبيث مصلحاً ، بينما قل أن عامرت حدى
 الاخريتين في لا شقراك فيه ارتدسم الرلوة : ر عشا :
 متنازع عدم مصادرة المدينة ، وبذلك تقدمان على روشة) التي
 يقع على عاتقها أن تنقب حط روحها في الصخر ، حيث يقص
 حواء أمر الحب ، والقرم كها تعتبر حطاً سكرامة ودلتلي
 لا تنقله حيدات حائل ،

وحسب ، وقل مصي وقت دخلت عشا وهي فتاة
 صغيرة حلوة اقدمت لي على أب الروحنة رابعة ، ولكنها
 بدت كزوجا للمستحسن أكثر منها روحاً بالفعل ، وبسواها
 لأن فاحشها لمجرد النظر اليها وحسارها ، وأن الأمير
 قرر أن يرخصها بعشائرها صغيرة وفي أرجاء الطفولة . وفي
 الواقع كان الأمير يفكر بحلف مناس بكمه عضداً سياسياً
 يحجب الريدة في راحته لذائية عروب أهداه عهد من له

من حلال أسئلة عن مدات بعض تبويج أسدود ، اللولي في سر
 الزواج ، وأسئلة تدني معها ، أحد الأمير مرتين ، وفي كل
 مرة يظهر على الباب تقف له جميع النساء خاضعات وروحانه ،
 ولا بعدد للحلوس إلا بعد أن يذهب ، باستثناء (عمتها) فهي
 تدعى أحمه أو أشره كما هو كانت على وشك الهبوط ثم تظفر
 في مكانها بجاني .

بعد نصف لأمبر أمام تحدث ، وفي العالب كان يوجه
 حديثه بي ، وبشكل بصرفته استهترة ، أصبابة تقريبا ،
 اني يتكلم أحبا ، متفسر عن رأيي في روحاته هل هي
 أكثر حرلا وسعرا من روحه ان شعلان (عيوشة) أخت
 لمهدي اب مشهور أو من روحته ، ان شعلان ، البقرة ،
 (تركية) صب حدران ، لتي تركته وعادت إلى حبيبه أيتها .
 وفي لائتير ولأربعين ماعة مد وصولي إلى حائل ، كان
 لأمبر قد ماني أسئلة كثيرة عن ه نير البدين ، وأنا لآله
 احب لمرة المان بأن تركيه كسب حيلة ولطف ، ود
 (عيوشة) كانت أحمل ، وبكها منظرية جدا ، غير أن
 كان مصرا على مقاربه بين للعائلس ، ولحسن الحظ ، وقد
 رأيت عمتها (دوشة) ، واللولزة ، (عطوة) ،
 بعد كان في مقدي أن أقول بصدق من أطرب ، حرجي
 (عيط) الصبيرة السكية المحترمة ، ولكمه لم خلق أن
 تصف ، عيط مع لاجرات وقال : « أوه ، عطاء ، أنا لا
 أريد ، أنا لا تباري شيئا » .

تحليل لنفسية ابن رشيد :

إن شخصيته ، كما قلت ، مريج غريب من القدرة الخارقة
والبصيرة السبئية من جهة ، وإميل إلى صناعة الحرب والتفكير
في تفهات حقه ، إذا كانت هذه لأشياء تس عروبه الشخصية ،
من جهة أخرى . فمن قدرته أحكم تأريث من ملاحظته
الدهشة في العاية عن أمور حاده ، وكذلك ما تركت سي
استطاع أن يملكه وحافظ عليه ، رغم عن طاقته فلا يستطيع
أحد أن يشك فيها ، لأنه قد كان غيب للأسف ، يجره ،
ويتركه يأكله ، لا يجد انصهرة الشخصية ، وهي لا ينجح أحياناً
فيها ، وكانت هذه لأشياء ستؤثر في سلوكه في أربعة مدسة
هامة . رعى أي حال ، فإني أظن أن في لحظة كهذه سوف
نفسى كل صفات العرور ، لأسفه ، فوق كل شيء ، طموح ،
وعرور ، إنما هو جزء من طموحه . به يعار شخصاً من كل
الرؤساء ذوي الصيت ، لأن البطولة الشخصية ، هي في بلاد
العرب ، هي كانت أبرز سماتها في أي مكان آخر في العالم منذ
عهد المدونة في بحرك الفوق لبسية . ولا أشك في أنه
سوف يسي لتتدافع مع صطام ، إذا رأى ذلك ضرورياً
ليصل إلى غايته ومع ذلك فلم يستطع أن يقاوم رغبته في
لتحدث بـ " عا " من شعلا في هذه اللحظة التي لم تكن مدسة
على الاطلاق ، أملاً أن يسمع شيئاً يحط من قدر منافسه .

و عرف ابى وحدث الامر محرراً ان اكاد امتحناً عن
فصائل اعراسه ، و (لوكية) بحضور روحته محمد اللقي
صديق باعين مفتوحة ، وامسكن انماهم من شدة لانتاء .
وارد و حرجي ، بعد هباب الامير ، عندما ماحتي عشا ،
حالا ، من حاسبا ، بطلقات من لاسئلة

وبه كان عندما الخ في تنصاراته ، في ان فقلت صدي ،
بعد ان وحدث نفسي محاصره في رية ، وقلت متعجبه
« ولكن ، و تاللي كما هذه لاسئلة ؟ لماذا تريد ان نسمع عن
ترئية ؟ وماذا يعملك في ذلك كانت حملة ولطيفة ؟ انك لم
تراه قط ، وليس من هنس و تراها ، فاحب ان نفي لم
اراه قط ، ومع ذلك هني ريد ان عرف عنها شيئاً ، وان
اسمع رايك فيها » ردي يوماً ، قد حب ان ابروحها ربما
أحدهم بدلاً من هذه الفتاة الصغيرة ، شيئاً الى عطا ، التي
لم تصلح بي ، واثني من أحدها ، لا تاوي شيئاً ، وكرر
« لا تاوي شيئاً » ووقفت عطف المكس الصغيرة
نصب ، بعد ذلك ، كما ظن ، لاني لاحظت بعدها
فم استطع ان سمنح حتى ظلاً غابراً للسم و لاسئله
و حتى ان بي حسم روحته ، نعم هي الوحيدة التي بدت
في ان لده شعوراً شحبا بالعطف نحو الامير

وفي اللحظة التي ذهب فيها ، نهلت عني بلائله . من هي
ترئية ؟ وادعني ؟ لم تعرف ، فهي تعرف من هو الخميدي

بن مشهور . وكان علي بن اشرح لها ان اخته غيومة تزوجت
 صطام بن شعلان ، وان اخوها عن قصة زواج صطام الثاني ،
 وكيف ان غيومة صممت على الخلاص من ضربتها ، لمحت في
 حمل الاخيرة غير متريجة الى الدرجة التي كان عليها ان
 تذهب . ووقفت ان تعود منذ ذلك الحين . و (عث)
 التأكيد لمحمد علي بن رشيد وظلت انها تخشى ان يؤتى
 بعنصر جديد للفراع في العائلة . اما الفلسفة لمكرها فقل ان
 يتأثر بوصول روجة جديدة (فهي) باعتبارها اخت حمود ،
 يجب ان تضمن لها مرقنتها ونفوذها ، والامير يشعوره بالذنب ،
 ان يجرؤ ، هيا لو رعب ، ان يسبون بها او بحمود ، الذي يدين
 بالكثير لنصرته .

في بيت الامير حمود وسليمان

ومن بيت عمشاد هبت الى بيت روجة حمود ، بنفست
 متعب ، رأت عندها رقية اختها روجة واحد بن حمود ،
 وروجة اخرى لحمود . ولا سألت عن اسم ابها اخبرت انها
 بنت احد الناس من شمر . وفي كل مرة كور سؤالي (من هو؟)
 يكون الجواب « واحد » واخيراً كان الجواب « واحد
 فلان من حابل من البلاد » انها لا تكاد تعترف بها فسمي
 الى العائلة . وانزوحان الثالثة وانزوحه من الانوار ، بنت
 طلال ، وبنت سليمان ، وهؤلاء الروحانيات اربع صغيرات

الس . اما أم ماجد التي لم اسمع عن اسمها فقد ماتت منذ
سنتين ، وحمود مثل الأمير يحتفظ دائماً بأربع روحات
و (زمرا) بست حلال روحه هوود جذابة ولطيفة وذكية ،
ونحيفة .

وزرت عائلة سليمان عم حمود ، وسليمان عرفته في البلاط ،
وهو يصبغ لحيته بأحما ، ويحب الكتب ، ووجدته عارفاً
بشيء في عرفة الاستقبال عندما ذهبت لزيارة روحانيه . وكنت
آمن أن محدثه ستكون مقبلة لولا أنه مجرد مبتدأ من
الحدث ، دخلت روحته مدفوعة ينمها جمهور من الدماء فجمع
كنه وعطوفاته وجره مصرعاً .

و قوت روحته أعنى شخص قابلته في حائل . رحلت
رهبة) وهي رهوة حري ، منذ سليمان تحضر طفلها . وكانت
حيلة اسطر ولكم بيت تقريباً في نفس عهد مها وملاط .

كل مساء كانا منعولين أن نتلقى دعوة من الأمير سقضي
الماء في بحره ، وكان هذا دائماً أحمل حرمه في اليوم ، لأن
بعد بعض الزور الذين يشيرون لاهتمامهم ، فدرر أحاديث شائعة .
ودات مساء كان الأمير في غاية الانشغال عندما تلقى رسالة هريه
عظام . رغم أن رحلته كانوا أكثر عدداً . ولا يستعجب أحد أن
ينصرف لخطب الأصعب لأنهم يعتقدون أنها من طريقتهم والبصر
« من الله » . وما سألني الأمير ماذا أظن من لعظام عقلاً ؟
أحسنت ، أحسب أنه ليس له نصيب كبير منه إلا أن أسوء

من أحله . نه ضيف ولا يعرف كيف يحرق قومه ولكن
له قلباً طيباً . وسألي : وماذا تقولين في ابن مختار ؟
فأجبت : إن له من العقول أكثر من قلبه ، ومن الأمور
وقد . أما حدود فت بي لك عقل . والآن عاد تقولين
لي : « فقلت » . إن لك حقاً .

فقال : « حمود » فأجبت : كلكم هما دور عيون ، طبعاً ،
أكثر من السور الذين معظمهم كالأطفال
فقال : ولكنكم دور أيضاً

قال : « حلاً » أن يحلني مسافعة . فقلت : فأجبت .
« بي » السور أكثر وأن يكون للمرء قلب أحسن من أن
يكون له عقل . ثم مضى الأمير في استمعي عن الشيوخ
الآخرين الذين يعرف أمجادهم

قال : « من أحسن الذين قابلت ؟ »

محمد الدوحى أذكهم ، وهو رجل بن هذب أكثرهم
تهدياً ، ولكن الذين أحب أكثر هو قريش في حبرة ،
فأرسل الجراء ،

وسأظن أن سر من مد . وقال : « لم يسمع حناً أو
سبباً عن ر هديبه » وهو يسمى بل الشر . ولم يكن (أي
لأمير علي وفاق مع أي من الشر فاستثناء أو مرشد لذي

زاره منذ سنتين . ن ان رشيد تأكله العيرة من كل من له
أقل جمعة في الصحراء .

ولقد أدهشنا على أي حال ، ن نحمد مطعماً على كل
شيء ، وعادوا عن كل إنسان في أقصى الشمال ، ونحن منهمون
كثيراً ، من حيث أنه قد حل لنا إحدى المشاكل عن نجد التي
طالما حيرتنا ، وتلك هي العلاقات التي ورعناها قاتل حسن
شمر مع قاتل الشمال فقد أخذنا الأمير . شمر الذي في
الطيرة وشمر ألسنة يمدون أنفسهم أقروا قرابة رحم
وقال . ن ن دعاء خيراً واحدة .

عمر بن يربوع بالانجليزية

لم يكن قد تحدث ، طويلاً مع الأمير وحمود حينما قدم انما
رحل . عمر نمدوا عليه العظيمة . كان من الواضح انه ليس من
حائل ، لأن ملاحى كانت عصبه وحسنه شمر . وتحدث
بلهجة بعددية قوية . وكان يحسنه كل فرد ولاحقاً . ومن هنا
انه كان ينبغي ان يخرج . ولكن ما الذي أتى به . وما
وانتصع السر بسرعة فتمت حدوث هامة منه . وجر حمود ،
اتى الرثر إلى اولاده روح الكتاب . وهذا
يحطبه بلغة حسنة في أول الامر ثم حمود ،
قال منعجاً بالعربية انك انك ليس من الانكليز .
ثم استحوذ كشف به كان حصل ووداً .

واحد شركة الهند البريطانية على خليج الفارسي وان اللغة التي تحدث بها كانت السكوتية وكلمتان فقط لخصما في خبرهما Werry Good Chief Engineer ، ويكرونا عرفاهما وأعطيتهما ما يقابلها بالعرب عرفهم بهونسا . ثم صرف الرجل إلى حال سيئ .

صائغ من هائل

وفي وقت متأخر من المساء لدم صائغ محو ، رحمه عدد من الصيغ من صمعه في حائل . كانت حيلة ولكن لم تكن مشيرة لأننا أو عديدة اسمه عما يمكن أن يرى في أي مكان آخر ، مقادير حاسر وعمد ، وبعض حلى يعنى أي حد ، فانه هو الرجل الذي قد صنع كل القصص الأدبية للضيوف التي عليها أفراد العائلة . واحتراما هذه هو حداثها متينة الصنع

الطرف هائلة

ومن أصغر حادثة في ذلك مساء ، وهي إحدى الحوادث التي لم تكن مسدوس لها ، كانت إبداع الأمير الفاضل ، واحدة من هذه اللعب التي تسمى (التلغوات) وكانت في السنة الماضية مدعة جديدة في درود . فقد حصل الأمير اثنين من عبيده ليقوم بالدور معه ، أحدهم خارج السور . والآخر

القسم السادس : حكم ابن رشيد

(في الفصل العاشر من المؤلف ابن رشيد ، شخصية
لمست دردا وما زال هذا دور مستلحه

وفي هذا الفصل تقدم لدور وناسخ الأرض والناس
والناريع ، المع من اللي للاحمت وتماحلت عيا بيها ليكون
تتأخها حياة هذا الجزء من حرية العرب ، في تلك الجبل ،
ثم لأحيان تأتي من بعده)

« ساحسن الصبيح : فاساس يحونني ، والصحرء
ملكبي ، وقوتي هلال ، وأمل المتعائل يقول إنه
سيكون بدرا ، »

شكبير

هذا الفصل هو نتيجة تحريقاتنا التي أجريناها ونحن في
حاش ، عن الحالة السياسية وموارد البلد ، ولن ندعي الدقة
القاطعة ، وخصوصا في الأرقام الواردة ، إلا أن ما سبقه
هنا سيساعد في إعطاء فكرة عن نوع الحكم الموجود في بلاد
العرب ، والمقدرة على الحكم لئلا في لدى العصر العربي .

طبيعة السطان :

إن لدستور السياسي لحسن شمر عصب الحياة ، ليس فقط
من حيث أنه غير شبيه بما هو مألوف لك في أورء ، بل ربما
كان فريدا ، حتى في آسيا ، وفي الحقيقة ، يبدو أنه يمثل
شكلا قديما من أشكال الحكومة خاصا بالبلد ، كما يبدو أنه

قد سمع بالطبع من الضرورات الطبيعية للأرض ، وخصائص
سكانها ، وفي الأنظر إلى حكومة اس رشيد في كل الاحتمالات
أنها مطابقة للحكومات مدوك العرب الذين أتوا بزيار سليمان ،
ومدوك الرعاء الذين سيطروا في وقت أقدم على مصر وابل ،
ولا أشك كثير في ان نهجها يعود إلى أنها في الواقع في تناغم
مع أفكار العرب والتقاليد العربية

الصحراء :

ومن أجل فهمها على نوحه الصحيح ، يسمى المرء أن
يدخل في اعتباره ماهية بلاد العرب ، وخصائص العرب ،
وسلوب الحياة ، ن شبه الجزيرة كلها ، ما عدا اليمن وبعض
مناطق حضرموت الواقعة تحت تأثير بريح الموسمية
في إقليم صحراوي بلا مطر ولا مياة ، بكل معنى لكفة
صحراء ، القارية قليلة ، مكونة أساساً من حصاء أو رمال ،
وعبر صالحة للرعاة ، استثناء بعض ندع مخطوطة ، وبانعمل
فالرياعة غير ممكنة اطلاقاً في نجد ، إلا بمساعدة الري ،
والري من الآبار فقط ، إذ لا يوجد ماء على سطح الأرض برحق
، الآبار نادرة ، والصفة العامة للهضة الوسطى ، لشبه الجزيرة ،
هي تجرد واسعة من الحصاء تكاد تكون خالية من النبات ،
وعبر قدرة على الاحتفاظ بمياه ، حتى على عمق كبير . وقد

توحد الأبنار في بعض الشخصيات في سهول ومحفظة نبات
الاقدام عن السطح العام

وحت توحد الأبنار بقدر كاف من الماء ظهرت مدن
وقرى تحوط بالساتر وهذه على أية حال ، كثيراً ما تكون
متسعة بحيث تبدو بحجم فقط على خريطة بلاد العرب ،
ودون أن تربط بعضها ببعض منطقة زراعية . وحقاً ليست
مساحة أن تقول أن نجد ليس بها أي إقليم زراعي ، بل هي
التي تفهم به الزراعة ، وأن كل انماح هو من مساحات
الساتر .

المناطق الريفية... وعمم الترابط بينها

وما دمت أحوال على ما ذكرنا فالطبعة لرابعة لا يوجد
وكل مدينة مفصلة عن جاراتها — إلى درجة كبيرة ولحيط
لصحراء ، أي من الصحراء ، وليس بينها أية نقطة
اتصال في شكل حقول أو قرى رحت مراعي ، بها معزلة
بأدق المعنى الجوفي للكلمة ، ومن هذه الحقلية تنبع الفردية
السياسية ، التي ظلت العاية مكررة دائماً لرعايتها . كل مدينة
دولة مستقلة .

وفي نفس الوقت ، فالصحراء من حوم ، ولو أنها لا
يحورها سكان مستقرون فتجول فيها القبائل البدوية ، وهي تكون

مواد النصر العربي.. وهذه القبائل تحتل معظم صحراء النفود
وعنها وحدهم يوجد الكلا بوفرة، غير أنهم يترددون أيضاً على
كل جزء من المناطق المرتفعة ولاهم ميلون للحرب وأكثر عدداً
من سكان المدن، فهم يسيطرون على كل الأفرق المؤدية من مدينة
إلى أخرى، بحيث أن قطع اتصال سكان المدن بالعالم، يعتمد
على حسن بينهم (أي البند) وعلى هواهم.

الحكم القبلي.. وأثر البيئة :

وإذن، كما قلت، في القلب تكفي معها بعضها، ولكن
تأحب مقتصر على مساحات البادية من الموالك والنمر، فهي
لا تزرع بر ولا تربي ماشية، ولذلك فهي تعتمد في الحار والنعم
على الحار، وهي تحتاج أيضاً إلى سوز لصاعات، سيج
أعشر، وصناعة السلاح والواني، ومن الضروري، على الأقل
في حال شمر، أي ترسل قاعة سوية إلى المرات من أجل المنطقة
ولذلك فإن سلامة السمر خارج أسوار المدن هو أساسي لحياة
كل مدينة في بلاد العرب، وعلى هذه الضرورة يقوم الطيان
البيسي بأكمله، فكذلك مدنه تصنع بها تحت حماية شيخ
مدني في مطلقها وهو بطري (أناوة السوية) (الآخارة)
يصنع لأهل مدنه سلامة خارج أسوارها، ممكناً لهم بذلك
من السمر في غير مصافاة على طول امتداد سلطته. وهذه في
حالة ما تكون القبيلة قوية، قد سلطت مئات الأميال، ونصم

عدداً كثيرة . ويقال عندئذ أن المدينة تلتصق الطبيعة الملايكية
 وبصحة الشيخ لسوي هو السيد الحامي ومن قسمتها (أي المدن)
 لشركة وحرة الخارج التي تنهب هـب هذه التسمية المشتركة
 تسمت بدور الاتحاد وتطور أحياناً إلى قرصة .

وقد ظن هذا هو حال بلاد العرب دائماً ، فيها اعتقد

ثم بدأ عن ذلك تطور أمد . فبني الشيخ السدي لنفسه
 قلعة بالقرب من إحدى المدن ، بعد أن يصير غنياً بفعل الآلة
 التي يتلقاها منها ، ويعيش فيها خلال شهر الصيف . ثم بالهبة
 مستعدة من مركزه كسوي (لأن الدم السوي لا يزال يعتبر
 هو لائق) وقوته التي تظهره في الصحراء يصبح بسرعة هو
 الحاكم الفعلي للمدينة ، وتتحول من حاكم للبدويين إلى صاحب
 سيادة عليهم . ثم يكوم بعد الآن بلقب أمير أو أنه «القصة
 السدي بطن شيخهم » ثم يصير ملكاً على كل المدن التي تقطع
 له الآلة .

بدور مجد لم تخضع حكم اجنبي

هذا الشكل من أشكال الحكم وهو يقوم على اسس طبيعية
 قد ظلت الملة يعود اليه دائماً ، كالم نجحت في أن تحرر نفسها
 بعد فترة من الطغيان لاجبي أو الداخلي وقليل هو المعروف
 عن بلاد العرب في القديم ، إذ لم تدخل ضمن نطاق الامبراطورية
 الفارسية أو المقدونية أو الرومانية ، ومن المحتمل أن نجدا

عاشت تحت برع الحكم الديني وصفته حق ومن الرسول ﷺ وبعد ذلك ولرمس قصور صارت جزء من الامبراطورية الاسلامية وشاركت في ادارة المركزية أو شبه المركزية للبلد ، التي استبدلت حكما ثبوتيا (ديبية) بالاشكال البسيطة التي سبقتها . ومع ان عهد الاسلام ، فلم يكن هناك جزء من الامبراطورية العربية أصرع في التمرد من بلاد العرب دتما . هي القرون الثاني لعصر الاسلام ، عدت شبه الجزيرة كك تقريبا الى استقلال القديم ، ولم تدحس بعد سد ذلك الخلق ، الا مؤقتا في اطاق النظام الامر ضروري لاي ملك اجبي أو مملوك .

دعوة الشيخ محمد .. وقيام الدولة

السعودية

وفي منتصف القرن لماضي على أية حال ، فقاما مثلا أكد الرسول ﷺ سلطته الرجعية على شبه الجزيرة ، أسس أمير العارض الوهابي (١) حكومة مركزية ثبوتية (ديبية) في

() كلمة « وهابي » أو « وهابيا » بما طلقه اعداء الحركة لاصلاحية الديلية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . فأصبح عدو هذه الحركة يطلقون على معلمي تلك الحكومة لاصلاحية رمز زويا فلا الفل . ويطلقون على الدولة السعودية التي أرادت الشيخ بك الدولة الوهابية واسطوريا لتعاطف على الأصل يرد الكلمة كما وردت في الكتابة التحيرية مع اعتقاد عدم صحة اطلاقها على تلك الدعوة لاصلاحية (انوارهم)

بلاد المغرب مجرود الأمر . الدور واحداً بعد الآخر ، وقامت
 من ضرورية عروبة جديدة . وهذا م تشعل جميع نجد عصب
 ولكن أنصاً ، وفي أحد لم ت ، السن ، و حيدر ، والاحساء ،
 والصحر ، الشامة حتى خط عرما دمشق ، وستين سنة حلت
 تقرساً حطم استقلال كل المدن وقبائل لداخلية ، و متبدل
 نظم امر ضوري بالبطم القديم . وحكم أمة نجد من آل سعود
 حكم لا يقل ولا يزيد عن حكم الخلفاء لأو ن ، إلا أن حكمهم
 انهم في سنة ١٨٨٠ م حيث فتح ابنه كنجداً وأحد من
 سعود الحاكم أسير ، وقطع رأسه في القسطنطينية ، ثم بعد
 حله التواك وألهم لم يستطعوا الاحتفاظ بقصم طريقه ، أكد
 حكم الرعاة نفسه مرة أخرى ، ونست مرة حل شد

تأسيس حكومة ابن رشيد .

ومبنة ممر هي (دوى في شمال نجد) وقد وصفت مدن
 حائل ، وقدر ، ونما . وفيه المدن الأخرى ، نفسها تحت
 حماية عبد الله بن رشيد الذي نجح في ان يكسب لنفسه شياحه
 شمر ، وسدوا أن كاز رجلا د مقدره عظيمه ، والله نصيب
 سنة الحكومه التي قامها حلفؤه من بعده . اتخذ دفاعه في
 حائل ، وهي القلعة هناك ، وكسب لاعتزاف نفسه بالامانة ،
 كدب في سنة ١٢٨٠ لاس سعود ، الذي ظهر مره اخرى في
 لدرحر ، ثم ، في النهاية ، حساه الحاضر . وسدوا ان سياسته
 كانت أولاً . يصرص قبائل نجد لآخرى ، و أن يحصم ،
 بجراً امام على ان تصير ثامه لقبيلته ، شمر ، وثانياً ان يقيم

حمايته على جميع مدن الشمال . وكانت هذه خطة عمية في الباطنة ، قد يتوسل بها أي شيخ بدرى ، غير أن حدوده عند الله تكسر في طريقة تطبيقها . لقد رأى لكي يكسب هدفه ، انه يجب ان يستثير الأفكار القومية والعصية القومية ، وكان يتفق لأفارة التي يتمناها من المدن سخاء في الصحراء . ويعلم كرمياً لا حدود له تجاه كل شخص يصادف ان يرويه . أعطى الهدايا للجميع ، وهرمهم بعظمته ، يعربون الى القبائل باطمئنان ضخمة عن ثروته وقوته ، ويهدى كسب اصدقاء عديدين ومساعدتهم استطاع ان يخصم النية من اعدائه ومصاديه وفي معاملته هؤلاء يدور أن دائماً كان يحاول أولاً طريقة الاسترضاء وبكثفي ، ذا أحده على الالتجاء الى السلاح ، نصر واحد ، متخذاً من لسهرمي اصدقاء ، وحتى انه يعيد اليهم ممتلكاتهم وهو عمل من أعمال البرورة يلقي كل تقدير في الصحراء .

ويهدى الوسيلة ترايدت قوته ومجمعة بسرعة ، وكذلك اخوه وساعده الايمن عبيد ، الذي هو الآن بطل سطوري في نجد .

عبد الله بن رشيد وقروته ..

وأمر آخر أولاده مؤسس دولة آل رشيد انشاها كبيراً ، هو المالية . فالرغم من صرفه سرياً مبالغ ضخمة على الهدايا والضياقة ، فانه احتشد ألا تقمدي هذه لصريف دمه ،

وعند موته ترك داراً مملوءة بقطع الغضة ، طلقاً لتقرير شائع ، ولم يكن أحد من خلفائه - ومن المستحيل بالطبع أن يتحقق بالدقة مقدار المال المخسر ، ولكن من المؤكد أنه يمش مطلقاً خيالياً في بلاد العرب ، ويمتلك هذا ، بجانب الصبب الذي تمسحه للثروة في بلد فقير ، هو مصدر هائل للقوة .

الحالة السياسية والرواية

وأخيراً ، فإن عبد الله ، وكل عائلة ابن رشيد ، قد وهوا قسماً وامراً من العيلة ، قد من مشروع هام ، اتخذ فيه قرار على عجل ، وس المؤكد أن جميع شؤون الدولة الآن تبحث في مجلس عائلي ، قل أن يتخذ أي أمر ، ويبدو أن القاعدة دائماً عند آل رشيد أن يفكروا مرتين وثلاثاً أو اثنتي عشرة مرة قبل أن يبرروا أمراً ، حتى أعمال محمد الصيفة فجاء أبداً أخيه قد أمس فيها النظر ، وفكر فيها شهوراً قبل القيام بها ، وهم في سلوكهم نحو آل سعود وسلاطين الترك ، يقتطرون دائماً الفرصة المناسبة ويتحسسون بشقاً عالياً ، ومن لمدهش جداً أن كثيرين من هذه الاسرة رجال متفوقون ، فمن الصعب أن تقول من هو أقدرهم ، عبد الله ، أو عبد ، أو طلال ، أو محمد ، أو ابن عمه حمود . وليس احسن الحيد أقل في ما يبشرونه

وبعد أن وجد جميع هائل شمس محمد في نوع من الاتحاد

النهدي ، أصبح عند الله ، لنعلم السد الأعلى في جميع المدن ،
إلا أنه لم يكف بمجرد اللط ، من هدف إلى جعل حكمه
محمولاً ومن معذرة ، ومذخر حلفه أنه ما من أحد منهم .
في يدو ، قد أساء استعمال مكره .

سياسة آل رشيد :

قد كانت - منهم مطبوعة بضائع التحرر والاستعداد
مقررين بالتلويح بالقوة في الامارات ، وحظقت هذه سياسة
بالغة لكان امدد والدو ، وهذا وصموا حكمهم على القاعدة
لمصوبه الوحيدة الشعب ، وقد كان على رشيد في ايامهم
مكثرة أن يجربوا من أحد مكرهم في حقل ، ثم في الجوف
وسكاك ولكن حكمهم الآن معترف به ، حثير في كل مكان ،
ومحامية في حبل شمو .

واما لمرمة معاشة يقديهم المصدر الحديد من ركية ،
يسمع التعليقات التي يظننها سكان حائل عن حكومتهم ،
المنجبل ، سعادت عشر دقائق مع أحد منهم دون أن
يؤكد لك حكومة الأمير حسن حكومة في العالم

، لحدث ، لدينا مخطوط ، لأمر معاً بحلف عت هو مع
الترك والفرس الذين حكومتهم ليست حكومة - هـ نحن
في سعادة ورحاء ، الحمد لله ، ولقد أدهشتي هذه المرة
القومية .

الجنرد والمحافظة على الامن

وفي حائل يعيش الأمير في أهبة ، وله سرس مكبوت من ٨٠٠ أو ١٠٠٠ رجل لهم نوع من الري لموسد ، أثوب بيعة وكواقي عتار حمر او ررز وملسبون بيوف مقبضهم من الفضة ، ويحصد هؤلاء من بين شباب المدن والقرى بالاحتياز ، والذين يرعون في الخدمة يسحبون اسماءهم في القلم ، ويستدعون اذا نطشت ذلك سياسة ، وراحتهم خفيقة ، ويعيش معظمهم مع عبتلائهم ، ولا يتنظرون رزق ولا أوراقا الا ميثا يستقدمون بعداً عن موطنهم في حديميات القلاع الدثيرة وفي الطوف مكاليفهم ، «اللسنة للامير ، ادرى ، تريد قليلاً عن تكاليف ملاسهم وسلاحهم ، ولهم زكل عمل الشرطة التي قد تكون ضرورية في هذا ، الا ان من التادر ان تحتج سلطة الأمير سداً آخر غير سد الرأي العام . وعرب نجد عصر مرند في اعتداله ، رقلاً يدخنون في شعب أو تمكبير لمغو الأمراء ، فان ثار نزاع بين مواطنين فانه يسوى في حاله تدحس الحين ، ومبدأ المشاغة والعنف العرويين في مبدأ الاوربية غير معروف في حائل وحيثما لا تسوى الخصومات تتدخل الاصدقاء ، فان لم يراعين يذهبون بقضاياهم الى الامير ، وهو يصدر قراره فمالي محكمة مفتوحة . للجلس وكلفة .

نهائية

النظام والقانون

ويجئ لي أن أقول القرآن ولو أنه بشار إليه ، ليس هو القاعدة الرئيسية في قرارات الأمير ، رابع العرف العربي ، وهو سلطة أقدم بكثير من الشريعة الإسلامية . وثالث في أن هناك ضرورة لتسليم هذه القرارات بقوة الجود . وقد أكد لي باستمرار أن السرقعة غير معروفة في حائل ، غير أن قطع الطرق أو المصوص الذي يضطرون متلبس بعقد موت بدأ واحدة للجبرية الأولى ورؤوسهم الحرية الثانية

وفي الصحراء ، وفي كل مكان آخر خارج أراضى المدينة ، يقوم البدو بحفظ الأمن ، ولأمير عصي معه حراً من الماء . وهو عندئذ ليس بأقل ولا أكثر من بدوي ، فخلع عليه ركن من المدينة ويطلق بحرية ، ويمش حوفاً في صحراء المفرد . وعادة يقوم هذا في بداية الربيع ، والربيع هو فصل حروبه . وعندما تطفح حرارة الصيف انفسه يعود إلى حائل

الضرائب والأتاوات

وتعد الأتاوة التي تدفعها كل مدينة وقبة طليفاً بثروتها من أشجار الحبيب ، ومن لأغنام التي يحفظها أهل المدن مع البدو . واعتقد أن كل شعرة تدفع عليها أربعة قروش .

وتغطي لأشجار دون السبع سوات . وفي حائل يقوم أعوان
الأمير عرض هذه الصريرة ، وفي الأماكن الأخرى يقوم
بذلك الشرح المحليون ، وهم مسئولون عن حاجتها هذه
استحقاقها . وفي الحرف ومكاكا ، اللذين لا تزالا قلعين
ضما حديثا ، تمس ابن رشيد وكيس ، ويقوم بعرض الصريرة
في شكل نقود ، والعملة التركية هي وسيلة التبادل المعترف
بها في كل مكان

الدخل والمصروفات

وسنوردن ادماء الدقة عقد أحرب محلات حربية وقمرقا
أن دخل الأمير من جميع اموار ، الاول وصريرة ، يمكن أن
إلى ٦٠ ألف جب سوريا ، ورسم مرور خج في مسكاته
يمكن أن يأتي حربية سلح بتخرج بين ٢٠ و ٣٠ اعلم من
الجنشيات .

أم فيما يتعلق بمصروفاته ، فهم كان حسابها سهل فهو
يدفع خلفا ضيلا كاثورة لشريف مدسة ، كقرمان دوبي من
حبة ، ولبعض حصانة مثلثاته مدابة ، كخبر ، ركوف ،
وعبره ، من عند . لترك ، وسوا أغص هذه لاثورة بين
٣ آلاف حبة و ٥ آلاف حبة ، ولم أستطيع أن أقاكد من
ارتبه الحقيقي . وسفقات للأمير على جيشه مع المدسين مدرجة

امساؤهم تحت الخدمة وكل مصاريف الحكومة لا تكاد تُلغ
أكثر من عشرة آلاف حبة .

وقد قلغ مصاريف منزله ٥ آلاف حبة ومصاريف
الاسطول ألف حبة وأضحى له في ميزانيته هو سد الصيوة .
محمد بن رشيد تقلداً للأسلاف ، يتعمم يوماً بين دائري رشتائه
صيف ، ويكسر الفقراء ، وتعطى مدداً من الحان واللاس
للأغنياء الأعراب ، القادمين من بعيد ، والوسنة قتالاً من
رد وحم حمل ، وأحياناً لحم صائداً ، ويحارب ذلك تقدم
الكليبا ، والقهوة والتمر ، استمرار ، ولا يمكن تقديم ذلك
أقل من ٥٠ حبة في اليوم ، وليكن ٢٠ ألف حبة صوباً ،
أر مع الهدايا ٢٥ ألفاً من الحبيبات ، على ذلك تكون الميزانية
في حدود ٤٤ ألف حبة بصفات مقابل ٨٠ ألف إلى ٩٠ ألف
حبة دحلاً . وهذا يتحقق ما نص لا بأس به من أهل الحرب
وسوانث حرق ، وتشكيبه في الخزانة وهو أمر تقليدي
في آل رشيد ، وعلى أية حال فمن المهم على أن أقول مرة
أخرى أنني أحسن فقط ورد من من إسان في حل شعر ،
ما عدا لأمر بعه وحمود ، يستطيع أن يصنع أكثر مما قلت

(١) الكليج نوع من الخمر يعمد اليه ويصنعه الكليج ، وهو حق
يسر ويسود فينا طويلاً ، والكلمة العربية . كره أو بطوعة في رحلته
(المترجم) .

الزدهار في جبل شهر:

وسوف يوضح من كل هذا أن جبل شهر في حالة ازدهار،
من الناحية المالية . فتمتة تسليم النقود لم تسره بعد ، ولا
يستطيع لا الأمير ولا الشعب أن يصرف مئة سات زيادة
في الدخول .

وحق الآن ، ليس هناك أشغال عامة في سبيل الانحار نخرج
لا نعقد عامة ودين عام ، ومن الصعب أن تصور مكونات
هذه الأشغال العامة . وحضر من حديد ، هي الوحيد الوحيد
لوحيد الذي يمكن أن تقوم بتعبه ، جماعة ، لأن الطوق
غيره ودية في سلك كلها أشغال بطريق مرصوف ، لخصاء ،
وليس هناك من أهدر حق نشأ قوات ، أو صراحي حق يحتاج
سكان ، أو ارام . ويمكن للمرء أن نقا شفه أن من استخدام
النهار في القل سوف يكون قد سعى حق قبل أن نفس
السكة الجديد جبل شهر

لا يحكم العرب إلا العرب:

وهناك لشكل حكومة ، فهو حسن فقط لأنه حسن .
وإنه لأمر عبي مطابق لأن الأذكار السياسية لا ريبه أن
استقر نظامه ، على أي أمدى لم يور . لا أن هذه الأمدى هي

الوحيدة التي تستطيع أن تدبرها في بلاد العرب همدانية لا
تستطيع أن تقهر الصحراء ، ولذلك من أجل العيش بسلام
يجب أن تقهر الصحراء همدانية

عجز الترك عن حكم الصحراء:

والذي بكل جهارهم الإداري وسلطة الثروة والقوة
العسكرية، لم يستطيعوا قط أن يؤسوا أرواح وأموال لمساكين
في الصحراء ، وقد ظلوا في بلاد العرب لا سلطان لهم في
البصرة على غير المدن . حتى طرقت الحج من دمشق ، رغم
أنه اسمياً في يدك ، لا يتكلمهم عبورهم إلا بجيش ومحاصرة
عظيمة

الاستقرار واللامن

أما ابن رشيد فيمجرد تأثير ارادته ، يحفظ كل الصحراء في
سلام مطلق . وفي جبل شمر يا كنه ، وهو من أفقر الصحاري
ويملكه ناس من أشرف من في العالم ، يمكن للصحراء أن يسير
بلا سلاح ولا حراسات . بتسهيلات أو غنصات أكثر ، لو كان
يسير في إحدى طريق (إنجلترا)

وعلى كل طريق في جبل شمر ، يمكن أن تجد رجالاً من
المدن يتلکأون على حيرهم ، أو على أقدامهم وتفردهم ، محمبون
كل ما يملكون ، ودا سألهم عن مخاطر الطرق أعادوا إليك

لنزال "أولاد بر رشيد" ، من يستطيع أن
 يضم ، منهم كان كاملاً ، من نظم السياسة و الحضور والموس
 أن تأتي بنتائج مثل هذه ، والأمير المدوي في المدسة ، على
 استبداده ومع تحب صرح حكم من الرأي العام

النظام والقانون :

ومواطنو حمل شمر لسهمه ، سببه « حقوق الدستورية »
 وليس ثمة جمهور منهم لتأكيد مسطوره غير أن من المحتمل أن
 يمس هذا مجمع من في العالم القديم ، يمارس فيه الشعور
 الشعبي بعودة على الحكومة التي بما في حاله ، فالأمر ، منها
 كان غير مؤثر في ، عماله الفردية ، يعرف جيداً أنه لا
 يستطيع أن تحظى القوانين التقليدية غير المكتوب في بلاد
 العرب دون أن تان حرم ، ولشج غير المحبوب سيوقع
 عن أن يكون شيئاً ، ورغم أنه لا يجرى من مركزه فاحتمال
 عدم ، ولا يس بتحريض في شخصه ، إلا أنه سيجد نفسه قد
 أهل لصباح عصر آخر من عائلته كثر قبولاً لدى الناس
 وحسن المدينة لن يسدوا طعنة معترفاته في المدينة ، ولا
 لندو حارب مدينة مسعفون ذلك ، ورن دون مرة بلاد
 العرب عليهم أن يعتدوا الرأي العام فكل شيء آخر

فوضى وراثته الحكم

ولعل الخلل في النظم ، ولكل نظام خلل ، هو في الناس
حق الخلافة في لشيخا أو العرش البدوي . فعند موت
الأمير ، إن لم يكن له ابن في سن ارشد ودى مقدرة معترف
بها يتنوى مقابل الحكم ، يقوم النزاع المسلح بين المتنافسين -
من خوة ، وأعمام ، وأولاد لهم على الخلافة ، وكثيرة ومريرة
هي الحروب التي نشأت نتيجة لذلك . ومن ذلك ، الخصومة
التي هزت العراق عند موت فيصل ابن تركي آل سعود ،
وقدت إلى تحلل الملكية الوهابية (١) .

الطائفة كانت تتوقع النهاية

وعلى هذا ، فلا يستطيع المرء أن يحكم بحروفه من أن
يكون هذا هو مصير جس شمر عند موت محمد . فليس لعدم
أبناء ، وأبناء لطلال وهم الذين يلون في سلسلة العرش ، لهم من

(١) كلمة (الوهابية) من الكلمات التي أحسنها أعداء الدعوة الإصلاحية
التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على تلك الدعوة ،
تصغراً للناس عن قبولها . وقد شاعت حتى أصبحت عدواً لتلك حركة
الإصلاحية ، والحركة السلفية التي زرتها ونصرتها
والطائفة العربية لا تفهم معادها . فاستعمل كثير من الكتاب الذين
يجهلون حقيقة .

حمود مدافع خطير ، والأمير هارون صعيد السر (١٥ سنة)
وقد يعيش طويلاً ، ويبدو ، إذا حدث ذلك ، أن خلافة
الملكية الوهابية في يديه لقد صنع هو وأصحابه ، اتحاد جميع
مشايخ البدر ، من (مشهد علي إلى المدينة ، تحت قيادته ،
وهو على صلة قريبة بشيخ القصيم والدارين وسلطته مبطنة
شديداً حتى كاد (رجباً قرصاً) مدماً أبعد إلى الشمال ،
في لو بحر كت صد القيود له كفة

وأي لأنتظر اليوم لدي فتدخل فيه معه أيضاً الرولة
دولة علي ، رجاء أن تضم أيضاً السعة رأس مدني ، ولو أنه
ليس من المختص ولا من ارفعوب فيه أن يعاد تأسيس
الأمير صورة الوهابية تأسيساً بركرية ، فالأحد تعهدي بين
قذائل الشمال بمكر أن يستمر على أحسن تقديده ، وقد كانت
مدني حوران والجهه والفرات ذات مرة تويج آل سعود ،
ويمكن أن تكون كذلك يوماً ما لآل رشيد وقد بدو هذا
بعيداً ، ولكنه ليس أبعد مما ينظره محمد

(١) حاشية للمؤلف

كتب محمد من رشيد لم يقصر اطباعه على محمد نصيب قد نعت مؤسراً .
عفي ابرين الامامي ١٨٨٠ حراج بحش مكتوب من ١٠٠ رجل من حائل
ومر بوزني اسرحان وبعث محمد بن بوحري بن سمير (ي) (حزب) اوصاف بحبه
ثم واصل ميده الى حوران ، ويمكن ان يكون من دمشق قبله حين هدايات
صاحبه الامر في مصرى اعز مدني من ٦ صلا من العاصمة السورية
وكانت هناك تخيمات كثيرة بالنسبة لاهد قس التوابع شمالاً في هذا البلد

القسم السابع : في طريق العودة من حائل

{ ي رعد "فصل - وهو الثالث عشر من الجزء الأول
من الكتاب تقدم المؤلف بطلعة عمتها عن الحياة في حائل.
وعن شاهد من بعد ، وملاحظات عن العرب ، ومركب
صالح للبرق . وهو مشهد قصير ، يستحق من أن يكتب
وسائل المواصلات الحديثة على الومش القديم . وكان
مؤرود دحسان عظيم منكمه بن وشيد ، اشارت اليه
المؤلف في الفصل الثاني } .

« كانت فاس مضمورة للعهد المبرور » ثم أصعب
 مدينة المصانق ، والأسوار ، والقرى الملائكة ولجها حاد
 ببر حله مصر ، مكاوي الزحار لي أن تكب على الرعي
 ذات يوم قات صيف »
 « آه ما نفس دنت الرحمن القبر شي يعيش على
 احسان الأمراء »
 شكيبو

هريت عن الدليل :

لقد اشترت إلى العوطف الذي وجدنا المصا محطون به بعد
 بصمة أيام من وصولنا إلى حائل ، ونذي سبب له آتذاك قفقا
 ليس بالقليل . لقد كان مصدره بعض تصرفات صباينة من
 حبيب محمد . دليل الكائنة ، الذي أسكرته لطفوه اللطيفة
 التي قدسه بها الأمير «عند» من آل عروج ، وأحس ، أن
 تدللت له كان له أيضا دحل في هذا وحتى اليوم ، لست
 متأكدة تماما من فما سمعنا بكل ما حدث ، ولقد فاني أمتنع
 عن الدخول في الموضوع بالتفصيل ، إلا أنه قد مر ما سمعنا ،
 يبدو أن عروج محمد قد قدده إلى أن يكبر من مركزه في
 عيون رجب بلاط بر رشيد بتقديمه كاشغاص وضعهم تحت
 حبيته ومن ثم بطريق ما يعتمدون عليه ، معاجراً أن الجمال ،
 و الخور ، والأموال لا حري في من ماله ، وأن خدمتهم
 قومه . تحت ظروف عديدة كان يمكن أن يكون هذا الأمر
 نتيجة غير ذات أهمية ، وما كنا لنشعر منه بسبب تعجيد منه

فيلجأ على حاداً ، مدركين كما كان ، اسامدسون بالحاج
في رحلت حتى الآن أساساً ، إلى خلاف

نكدر من الأمير .. تم صفاء : —

ولكن ، لمرء الخط ، كان لدور الذي عنه ، بهد الشكر ،
قد جعل علاقته بالأمير ليست بحرجة فحسب ، بل حظيرة
بالتأكد . كان استقباله في البداية ودما للغاية ، جعلنا نتكدر
أن نجد بعد أربعة أيام من وصوله إلى حائل ، انه لم يعد يحظى
بلاهتمام لدي حضرة به حتى ذلك الوقت . فقد وقعت هدايا
اللعبة ، والحروف ، التي كنا نتحف به للعداء حل محل
لحم حمير . وبدلاً من حندين بحرسه في الطابق من القصر ،
أتى غلام صغير بموك برسالة . وفي اليوم الخامس لم ندع إلى
حفلة مساء ، وفي اليوم السادس ، عندما ذهب (وفرد)
لزيارة القصر ، أخبره بفتضاب أن الأمير لم يكن هناك ولم
يستطع أن يتصور مبدأ هذا التفسير ، وأصبح محمداً وهو
عادة ، لمرح المشرح الصدر ، عادلاً ومحرماً ، يقضي معظم
الوقت مع الخدم في انزول الخارحي

و (حَتَّى) حَتَّى المخلص ، بدأ يلجأ بعموض أن الأمور
ليست على ما يرام ، وبدأ أن عبد الله ودقعة الخدم المسلمين
غير عارفين على القيام بواجبهم وقد كره أساساً . قوم
متعصبين ، فبدأوا بالترجع بشدة .

كذلك ، ولد بعيدين عن تخمين السبب الحقيقي ولم يعم

(ولعرد) حليفة لأمر إلا بعد أسبوع من مجيئنا إلى حائن ،
 في مقابلة له مع مبارك كبير عبيد الأمير . ولم يكن من الغيب
 أن نصيب ، فسوء محمد في الواقع كان صانعا أكثر منه
 عدم ولاء ، وما كان اللشكي يستحق لذكر إلا كتصوير لطيف
 العرب وطريقة تفكيرهم ، وإلا كنواضع لسبب تقصير مدة
 إقامتنا في حائل أكثر مما يريد ، وهدا انصرفت إلى الحاج
 العرس في طريقهم إلى مشهد علي . بدلا من ههنا وفي
 النصيح .

ودلضع لم تقف الأمور عند ذلك ، فعد عودته من مقابلة
 مبارك وسع (ولعرد) محمداً على حمايته ، ثم أرسل إلى القصر
 يطلب مفرج ، رئيس للتشريقات ، وهو نفس الرجل المريب
 الذي سبقنا عند وصوله ، وبعد أن أوصاه له الظروف
 رجاء يسوره أن يشرحها للأمير ووعد لرجل الشيخ في أن
 يقوم بها . ولا شك في أنه وعى بوعده ، لأننا استدعينا إلى
 القصر مرة أخرى في نفس الليلة و سبقنا نفس الورد القديم .
 رابه لما يسجن للزيفات نلاحظ حائل أن أي نوع من أنواع
 الايصاحات لم يكن مدر حديث . ورعم أن محمد وضع في
 محله اللائق به ، فانه سبق بلطف ، ان يريد من الرعاية
 المحبة هو فقط ما جعلنا ننذكر انه كان هناك سبب للشكوى
 في وقت ما . أم بالسنة الحمد فان علي أن أقول أنه بمجرد
 ما تسخر غروره ، لم يعد يحسن أي نوع من الحق سبب ما

أصبحت على علم ، وصار مرة أخرى الصديق البالغ اللطف واليقظة والخدم لذي كآبه حتى الآن. إن سوء المزاج نقبصة لا يعرف العرب . ومع ذلك فالحادثة كانت درساً وتحذيراً ، درساً في أننا ك ما رلنا أوربيين بين آسويين ، وتحذيراً في أن حائل هي عرب الأسد ، ولو أنك لحسن الحظ ك أصدقاء للأسد وبدأنا بصع خطط للرحيل

زيارة لمخيم الحجاج : على ائيل :

لم أقل بعد الا قليلا عن الحجاج الفرس ، لمخيم خارج اموار حائل ، والذي كان مخيمهم من الملامح الرئيسة للسكان فهي يوم ثلثاء ، أرسل اليك الأمير رسالة يقول أنه يتوقع خروجنا معه للركوب ، وأنه سوف يقبل في بومة ليلة حيث كان الحجاج ، وكان يوماً سعيداً لك ، لا أنسا رأيك الحجاج ، بل لأننا رأينا ما كنا قد قمنا بالرحلة من أحرم مشاهد ركنا بياض من ذلك ، أحسن حيول الأمير وهي تعدر

لقد اشرح لكاسة ، واسرعنا بالاستعداد وفي نصف ساعة كنت منطلي أمهارة ، في الشارع وكان هناك حشد كبير من الناس يتحرك نحو المخيم ، وحارج المسيرة وحدها هو كلب الأمير ، استوعب هذا كل مكربي لحظة ، لاني لم أرقبل حيول حائل وهي مركوبة . وكان الأمير علامة الصحرة منطلي مهراً أبيض جميل ، بينما تبعته (كروش) الصغار المنتظية عد

وكان جميع الاصدقاء هناك ، حمود ، ومجد ، وصبيان
 هما اخواه ، وصي آخر أصغر قدموه لنا على أنه ابن متعب ،
 الأمير المتوفي ، والجبيح في روح عالية ، وفي لحظة لمرض خيولهم
 وفروسياتهم ، وإلى جانب الأمير ولحمت حمايته الخاصة ركب
 الشاب ذو التاريخ المهرن ، فائض ، اللقية الناقبة من أبناء طلال
 الذين قتلهم أخوه محمد ، والذي كما يجري الفهم ، سيدعي يوما
 من للانتقام لقتلهم . وكان هناك أيضا مسرك ، السيد الأبيض
 عبد بالاسم فقط ، لأنه يملأه كواحد من أسرة الأمير وهو أغنى
 وأشهر شخصية في حائل .

وتتألف بقية الجماعة من أصدقاء رخدم ، يرتدون أحسن
 ملابسهم وينطون أمهر الأمير . وكان حمود على حصانه الكمين
 الجليل ، بادا للبيان ، وكالعتاد ، قام بواجب الصيافة نحوها ،
 فشرح لنا الاشخاص والاشياء المحلفة التي رأيناها .

صفاء الجو في نجد ١

وكان صباحا لا يمكن للمرء أن يجد مثله إلا في نجد . فالجو
 مشرق ، منير ، إلى درجة لا يستطيع المرء أن يتصورها في
 أوروبا ، ويلا النفس بمسي للحياة مثل ذلك الذي يتذكر
 الانسان انه أحس به في الطفولة ، ويمتد رغبة في أن يصبح .
 والسما كثيفة الزرقاء ، والتلال من أصمها كأنما هي منحوتة من
 ياقوت أرق ، والسهل عش (منعقد) ومستو كنضدة

بـ (بـ) يرتفع بلطف في المحاميا وعلى الجانب ، أسوار
 حائل وبروح دت لشارف ، والفصل يرفع من بين كتلة
 الجسر الكثيفة التي تكاد تندو سوداء في نور الشمس ، وفي
 الجانب الآخر ، يحج عجاج ، كتلة من حُباب المتعددة الألوان ،
 ررقاء ، وحصر ، وحر ، ونبض ، والحجاج أنفسهم في
 حمراء سوداء ، يراقبون بتطلع ، وعيون نصف مرمقة ، لعرض
 القديري يدي كوثا نحن حرأ أمه

عرضة ... ومعركة مصطبة :

وأعطي الأمر بشرد النقاد وفي تحه اجنوب العربي تحرك
 حملا في التجاء دعلى من الجسر على بعد ميسل وبعجاء المدفع
 الأمير عمر - في العدو ، والمجم مع في معركة مصطبة في طراد
 وردواج الموحدين لآخر ، ثم في عوده إلى الأمير الذي ظل
 معاً واقف للصرح كالأول صديون لسه من آدابهم . وفي
 الهابة لم يعد الأمير يصدر على نفادهم ، فاندفع نفسه بين
 الآخرين ، بعد ، اختطف حرمة محل من احد العبيد . وفي
 خطة نسو عبيته رطاعة الماد ، وصر يدوما من حديد ،
 يدوي على حلقه مر ، حرم اسره ، دامت غمامته الحربية
 إلى خلف ، وبدا حاسم برأسه ، يسير صفاءه لدوي في ربح ،
 حافي القدمين ، عرى الداعين ، بعدو هادهاك ، عاصم

على الحسد ، يطارده ويطارد ، صافحاً ، كأنه لم يشعر قط
بهم ، ولم يرتكب حريفة في حياته قط

ووجدنا أنقب وجددي ، مع وجه صغير كذ قد رماه
 بركب بحجاب الأمير ، وقد أكلنا منا مروراً في مظهره من
 هذه التسلية برائعاً ، وآمل على الأقل ، أن بدور أقل إثارة
 للتحيرة بما بدا . فهو على كدبش صغير عفيف ، وفي ملابس
 من طراز ملابس أطفال أوروبا من سنة ٥٠ سنة صدرية عالية
 ذات ثمة من لاسفل ومسروان متصل ، ركبته ، وفي قدميه
 نعل ، منشعب ، وعلى رأسه عطاء بي ، وله وجه حليق
 يشبه علامة سريح السم ، ولكنك ما كان في حقيقة النحس
 بونيسي بير خجاج ، ومن كان عبي كوب حان من حان
 المختارية الكثير ، الذي عمله الأمير من أجل ولده بكر
 تحفة منك ، وكان ، لأن ، مع بقية خجاج ، في طريق عودته
 من مكة . وقد كان من أهداف تضييق هذه خجلة هو التأثير
 عليه جهة الأمير

لأني وجدت طويلاً ، فقد توقفت العدد في صبح دقائق ثم
 - أثاره بالحق ، وقرر الوقت وحك في الحن ، صبح
 في حن من أملاك لأني في صبح حن سور
 هنا وحيث أن الحن وحسب أفرد معدة تحت حن
 لأني وسرعة كان الحن مشهورين عديم عند حن
 من الحن الحن وركب لأني الحن الحن الحن

ويساقطون الفواكه ، ثم دارت القهوة . ثم أدت الجمعية كل
 الصلاة ما عداها ، نحن والدارسي ، الذي لم يضم اليهم في العدة
 باعتباره (شيخاً) وركضا سره أخرى عائدين إلى المنزل ،
 وهذه المرة ، انصبت إلى الجمعية في المدور ، الذي شرب
 سرعة ، ناعم بالهوى ، ويهدد لطريقة عدداً في حائل

مع رئيس حجاج المعلم :

في اليوم التالي زار (ولقد)^(١) (علي كولي حن) في
 خيمته مصطحباً محمداً الذي عاد الآن ربيعاً مقولاً وثامناً
 رادعاً محمد بالحسب واللب في الخيم الدرسى^(٢) ، لم يكن
 في الواقع لؤبه به ، لأن الفرس لا يتمكنون إطلاقاً باللغة
 العربية ، بل يعاصرون العرب جميعاً كبدر وبربري^(٣) .

و (علي كولي) ، رغم أنه أصغر اخوته ، كان مسافراً
 في جهة ، مصطحباً معه ، وعدداً كبيراً من الخدم ، رجالاً
 ونساء إلى جانب متعهدي احمائه ، والعرب الذي يسومون
 حيواناته .

وكان مزوجه شخصنة مهيب ، وأتاعه في ملابس كهوتية
 مما أضفى عليه مظهراً شرساً ، رئيس ذو أهمية . وكانت

(١) زوج الكاتبة .

(٢) خيم حجاج المعلم

(٣) حد بحسب رأي الكاتبة . ووقع أن طعن فيهم بحسن العرب .

حيث تركية الطرار، حنة لخطوط ومريحة، أرضها مفروشة
ببساط أعجمية، وجبب أريكة

وهذا وحده (ولفرد) يجلس مع صديق قديم هو عبد
الرحمن، ابن لاجر من (كرمان شاه) وهو في نفس
الوقت وكيل قنصل بريطانيا هناك وكان أفعال الفرس
لظافاً جداً، ولكن تباين طابعهم عن طباع العرب المتكلفة
أثارت انتباه ولفرد، في الحال. لم يكن هناك أي شيء من
ذلك التواء المحكم، والاستفسارات المهدبة، التي يجدها المرء
في حائل، ولكنه استقل أوربي في شكله. ومن أجل راحة
ولفرد اجلسوا الأريكة، وأثرا بالشاي الذي عُد على
(سماور)، وفي الحال صوّتوا عليه تاريخاً طويلاً من معاناتهم
في الحج وروا هذا في عربية مكسرة جداً، ومادة لا
يستطيع المرء مقاومة نكستها، لأن الفرس يتكلمون لغة
بطيئة، عربية فاحشة للعربية. ولغاً (علي) الطبيعية، كما
يقول، هي الكردية، ولكن حيث أنه شخص متعلم، وضابط
في جيش الشاه، فهو يتكلم الفارسية بنفس الاتقان. وفي دارم
تلعب العربية في التعليم نفس الدور الذي لعبه اللاتيب في
أوروبا قبل أن تصبح لغة مينة تماماً.

حديث عن العرب

وكان علي وعبد الرحمن يصرخان بالشكوى من كل ما هو

عربي ، والرغم من وجود محمد ، لمقد شتا كل العنصر العربي ،
فقر المدن ، رحيل المواطنين ولصوصية البدو ، ولأجور الذهب
للمحالي العرب ، وجمالي ، ولؤس السفر في الصحراء . ومن
هناك شيء ، أيام مما في سوق حائل ، حيث لا يمكن أن نجد
كيس حلوى بالحليب ، والنعودة ، العرب مجرد برودة ، وشراب
قهوه بدلاً من الشاي . ، وفي وقت وآخر ، سيجرون في
محدث بلعتهم

وعلى أية حال ، فقد أحب ، ولورد (على كوي) ،
و فرقة صديقين حميمين ، بدعوة من الشايفي انماريين للسفر
معهم إلى مشهد ، على الأمريات ، حيث يسهر الممر حجبهم
دعماً لزيارة ضريح علي والحسين

وسب هذه فرصة مميزة ، وبعد مشاورة مع الأمير ،
الذي وافق على الخط ، انما السفر مع الشيخ حبيد يسهرون .

زيارة بلدة عقرة ، ووصفها

ولم تكن أيام لاجبة في حائل أقل متعة ، بأية حال .
وكبرهون على حسن بقاء الأمير فقد أعلن أنه يمكن أن يزور
عقده ، وهي قلعة في الحمال على بعد أميال من حائل ولم
يرح أحد من العرب ، قط من قر
كتان موقع عقدة بأمر الأمير !

ولست في حائل أن أقول أين تقع ، بالضبط ، لأنها أرسلت

لنراها على وعد الكتان ، ولو اني آمل ألا يتعرض من شيد
 لخطر عزو أحبي من أقدم مفتاحاً لأعداء احتمالين . بكفي
 أن أقول . انها تقع في الحلال ، في مركز ذي قوة طبيعية ،
 وازداد قوة بمجهودات مدنية للتخصيص ، وهي بكل تأكيد
 من أعرب الأمكنة في العالم .

بقترب مرء إليها من السهل عن صرق وود صبق منحرج ،
 يذكره كثيراً بديان محل سيده لطور ، حيث نذر
 صحور الحرنيت اعنته على جانبي حارحة من قاع رملي بقي

خربة « سحارب » !

وعلى واحدة من هذه الصخور بنيت كنانة عربية نقلهاها ،
 ولو انها غير جيدة لوصوح . لا يكر أن تقراً كالتالي

« هذه خربة سحارب » هذا هو اسمي على الأقل في رأي
 لمن اسامعي من ثقت درسي العربية ، ولو اني انعم
 لأشرح الشدة التي أخذ « سحارب » فيها صريفه إلى حد ،
 ولا اسلب ستي حمه يكت « العربية » بدلاً من كتابته اسمرية .

ومن داخل التخصيمات يقع لوعني إلى مدرج مكور
 من تصال ثلاثة وديان أو أربعة ، حيث توجد قرية وبنات
 من الشيخين ، وبجانب ذلك تملى الوديان « المعين لوحشي
 تسقى « العدة « لاهه . أو كما يقول العرب ، من الله ، على
 الأقل ليس بيد بشرية .

وهي جيلة حداثى في شكوبها . التابن بن حصرة الخصب
 الخلاية وبين الصخور الجرابية العادية التي تطل عليها جميع
 الجهات ، وربما كان ارتفاع هذه الصخور ألف قدم ، وتصدر
 عمودي الى سطح الودان لرملي . بحيث تذكر الناظر اليها
 بوادي الماس حيث تعيش الحيات ، وحيث رمى التجار اللحم
 بصور رخ من حل جمع لماس ، في قصة (السندباد البحري)
 وما من تحيات تعيش في (عقدة) وإنما يعيش هناك قوم من
 شمر الآماء ، الذين اضافوا لعطب سحبي من اصداف النمر
 والقهوه ، كن من الصعب ان تعدل بينها . وصحفا فارسا
 من مرسا الأمير ، من شمر ، قاما بواجب الصباغة في الطريق
 الى (عقدة) وكل ما فيها كن في الحفلة ملك خاص لان
 رشيد . وقد قدم له هذان المدرسان والقرويون كثير من
 المعلومات عن اللال التي كن فيها ، وأردوا موقعا لمركبة الكبيرة
 التي حارب فيها بو محمد ، وعمه عبد (ابن علي) الأمير الـ
 للحسن .

ويبدو ان (عقدة) هي لقدم ممتلكات آل رشيد وهم
 عند اعدام الخائل مشى اليهم (آل علي) فاحموا الى القلع
 حيث ادروا لمركبة ، والروا هزيمة بأهل (فدار) همت لال

رشيد السلطة العلب منذ ذلك الحين^(١) . وأرونا أيضاً «عذر كبير سوراً بناء عيب ، لبس الرادي الصيق ، وحملونا نتفرج على كل شيء ، الآمار والساتين ، ولمازل نبحث اننا قصصاً كل اليوم تقريباً هناك .

حيوان الوبر

كما اخبرونا أيضاً عن الحيوان العدم الذي يأتي من التلال في الليل فيتلق الحمل من سل النمر . « محمم الارب الذي ذي ذيل طويل ، وهو جيد للاكل ، كما وصفوه بأنه يجلس على قائميه الخلفيتين ، وبصر ، مما حمل ، وفرد يظن أنه قار يري . ولكن هل تلتق الفئران البرية ؟ ويسمونه (الوبر)

أغنية هريفة لشمر

وفي عودتنا سارت الحبل تعدو به عدواً مهجاً يرافقنا ندوين (لم يكن محمد معاً) تمعننا معها حتى على الحرب لشمر وتجري كالآتي .

(١) لأمن هذه اللغة قصص وملاحم شعرية حول اسلياء (الساعيس) على عقدة ، (حراج ، هيج) منها ومن شمر قصيدة مشهورة عديم
سماها ،

قشمت (هيج) حدة دارة (الساعيس)
من (عقدة) التي ما « برأخراخ » فسلف
والساعيس : حيرة أهل حائل .

كان هذا أحمل الأيام التي قصبتها في حائل ، وسوف
تعبش طويلا معنا كذكرى ممتعة .

في وداع ابن رشيد :

وفي اليوم التالي كما منوخل وكان محمد أبناء غيبه يقوم
باعتدات الرحيل فانتاع حملن آخر من ومؤنة شهر من
النمر والرر ، بالاضاف الى هدية تمتدة من الر اليمن ، أرسلها
اليها الأمير . وكانت آخر مقابلة مع بر رشيد متميزة فلم
يكن في القصر ، وإنما في بيت بالقرب من بوابة مكة ، من
حيث يستطع أن يرقب من نافذة دون أن يلاحظه أحد كل
ما يجري في حرم المصح أسمن منه . رحلتاه وحيداً ، فقد
راى عنه الآن كل حوب من أن يكون مقاتلين ، كان هناك في
النافذة كطير كاسر ، يحس بدون شك كم قطعة أخرى من
العصاة يمكن أن يجمعها من لفرس هل أن يكونوا بعبدين عن
مخله وبه ، آونه وأحرى كان يمر في خارج النافذة التي
كانت حزناً معصاة بصلفه ، ويصبح بأحد رجاله الذين كانوا
يقفون بالخارج مبلغاً إليه رسالة تتعلق بالحجاج وبهذا أنه
يستمع لسلطانه عليهم ، وهي سلطة مطلقة .

وكان بالنسبة له ردوداً ، مجدداً إقامة الحجة على صداقته
وامتنامه ، عارفاً أن يعطيا أي شيء فخراره (هجن)
للحجة ، أو أي واحد من أمهارة . وهذا ، وإن كان محب

أن تقل العرض الأخير ، ما أبىء ، الماطم ، وألفو . (ولفرد)
 حضبة قصيرة بالطريقة العربية قائلا لها . ان الشيء الوحيد
 لدي يظله هو صداقة لأمير ، متمسكا له طول العمر وروح
 ن رشد أن يعتز به وكيلا في أوروبا في حالة احتياجه الى أية
 مساعدة من أي نوع ، وشكر له اللطف الذي تلقاه على يديه .
 ثم فرح الأمير أن لرحمة رحلتا ، وبدمع مع في غزو
 كان سداً به بعد أمام قلعة ، وهو عرض حذاب كانت من
 الصعب أن يرفضه لو تقدم به في وقت مسكر ، فأبىء الآن .
 وفي الواقع كانت رؤوسنا بين فكي الأسد وقتنا طويلا فيه
 الكفامة ، وكان هدفنا الوحيد الآن هو أن نخرج من العرب
 يهدوء وحلثم . ومن أجل ذلك اعتذر (ولفرد) بصيق
 الوقت ، وأضاف ان جماليا كانت في الطريق الى الرحيل ،
 وقتنا . وداعا ، واستاذنا .

عنصر الأمير حمود :

وكان علينا أن نؤدي زيارة لاعتبارات الصداقة هذه المرة
 أكثر من اعتبارات الرسمية فعيننا سرنا راكسين خلال
 المدينة توقعنا عند منزل حمود ، ووجدناه هناك مع كل
 عائلته . وكانت . وداعت لهم بحق تعبيراً عن الأسف للفراق ،
 وقدم لك حمود نصيحة سايحة حول نهائنا مع الحجاج الى

منها على أن لا يمر بمحاولة عبور إلى أنصرة ، فقد رأت
 الأسير ، كما دل ، على طريق الخرج ، ون لترك ملأى بالماء
 ولا رعدة ، ولذلك قد رحلت لتكون مهلة بصفة
 سفة ، وهذا ان الصور إلى «نصرة» مستحتم شلما ان نرى
 فهم عدم شاه ، تدور أن يكون هناك شيء لبعض عن
 عن هذه صعوبة

لكن بعد ، ان نرى ان نرى فيه بعد رحيل ، وشيء
 الأول ، كما قلت ، كان هو أن تدور ، وحرف يكون هناك
 رقت كاف في بعد الوصف تفصيل خط سيرة

فهرية للثانية وزوجها:

وكان واحد هك ونفقى من (ولمرد) كد كرى ، حنجرأ
 اسايأ د مقص قعي ، ومن أحسن ذلك أرس من يأتي بمدة
 سود ، طوقها مضرر بالسحب ، وقدمها هدية إلى ، وكانت هدية
 مدسة ، لم يكن لدي شيء من نوعها ، نعم لم يكن لدي
 عباءة ، محترمة على الإطلاق ، وكانت هذه ذات مظهر مهيب
 وهدى ، ان ماحداً ، على الأقل ، ونا متأكدة ، يأسف
 لمرة ، ولو تأخذنا الظروف مرة أخرى إلى حائن ، وسوف
 يكون أحسن حظ لنا أن محمده أو أمه على العرش ، بها
 بمتروان ابن ارشون الطيبين للشيخ ، وان رشيد لا يبدو كن
 مبيش طويلا .

خارج المدينة

منطبة حول بعد هذا ، وفي خمس دقائق أخرى كما
خارج المدينة ثم ملتفتين إلى الورا ، شد كل منا نفساً عميقاً
فعاقل بكل سحر عرايتها ، وسكانها اللطاف ، أصبحت
كسحر باللمسة لنا . وفي وقت ما عسا تخاضع مع عماد
بدت كثيرة الشبه يقبر .

غدرنا حائل من نفس السوابة التي دخلت معها ، وبد كأنه
كان قبل سبعين ، ولكن بدلا من أن يدور في انحاء الجبال ، حاذي
سور المدينة ، ثم تسعين التخييل التي هي امتداد ، في نحو ثلاثة
أميل ، منحدرين إلى وهددة ضيقة ، ثم سرحنا إلى السهل مرة
أخرى . وعند مجموعة منزلة من شجرات الاثل ، توقف
لنتمتع بالظل للمرء لاخيرة قبل أن نضم إلى ركب الجميع
الذي كان يدور كخط طويل من المس يعبر السه بيننا وبين
سلسلة جبل شمير الرئيسية .

صفاء الجو في الصحراء

ويبدون امتثناء ، كن أجل منظر رأيت في حياتي
وسأحاول وصفه ، ويجب أن يكون مفهومًا ، عند البداية ،
ان الجو وهو دائما صاف في جبل شمير ، كان هذا اليوم ، ذا

صواء شعاف ، يفرق كل المرتب في الصحاري الحدية أو في المناطق الملي من (لألب أو في القطب الثاني ، أو في أي مكان آخر باستثناء - ربما - القمر . لأن هذا هو نفس مركز الصحراء على بعد أربعائة ميل من البحر ، وعلى ارتفاع ١٠ آلاف قدم تقريباً من مستوى سطح البحر .

بحال ضواحي المدينة

ومن أمامنا امتدت وجهة أمامية حشة لرمال محمرة ، وما عشت الأمطار من صعود جبل أحد (اجرائية مع أدغال عظيمه من لائن هنا وهناك ، أشجار عظيمه ذات فروع مقوس جدوره بين ٢٠ - ٣٠ قدماً . (قب إحدى هذه الأشجار ذات الفروع هو حدة يحيط جنعب ٣٦ قدماً وارتفاعه عن الأرض ٥ أقدام) ونحو هذه لأشجار على روافي صغيرة مبية مواقع البيوت في الماضي تماماً مثلاً نفس أشجار السدر في (سوميكس) . لأن المدسة قد انتقلت من نهاية الرحة هذه إلى حيث تقوم الآن . وهو هذا الرمل يمد حرم طويل أخضر من الشجر ، ربما كان فداين وسابل العله الخضراء متألقة ، وقد ارتفعت إلى المستوى الذي يسمح بحجب (السواقي) بحاري الماء . وحلف هد بين أو أكثر ، يتحول شيئاً ألق الصحراء من اللون الأحمر إلى البرتقالي ، حتى مقطعه ما يبدو صفعة مشعة من المياه يعكس

ورقة الماء العميقة - مراب الطبع ولكنه أجمل وهم
يمكن تصويره .

وعبر هذا ، وهم ما يبدو حائضاً في الماء ، كان خط جمال
الحجاج ، وكل واحد منها يعكس تماماً في اسرب الذي تحته
مع نقط زرقاء ، وحمراء ، وخضراء ، وقربلنة ، ، مشلة
الغش أو الخبئة التي يحملها . ويمكن ان خط الوكب كان
حمة أمسال أو أكثر طولاً ، لم نستطع أن نرى آخره . وما
وراء ذلك ، مرة أخرى ، شخنت قن جبل (أحما) بلون البياقوت
في كتلة مختلطة رائعة ، كأغرب وأجمل سلسلة جبال يمكن أن
تخطر على الخيال - مرأي حبيب 11

الطالبة وزوجها برزجان بالصربية !

وبعد ان توقفنا معجبين بكل هذا ، وانتهت رسما تخطيطياً
هـ قلم يكن هناك من داع للسرعة امتطت جيادنا من جديد
وطلقنا بدور متمسك - نحن والحيد - بحرقك ، ونفني
اعية شعر :

ما رشتة انا ر كشته الدلول

كوا ربتوا إلي شدة اذهب

أريد انا تحراً ر شوف

تحراً ر ربيع أو ر ادها

وهو تحاً هذه الأغنية أنشأ في حادثاً أكثر ، كان ينطبعه

سوط أو مهاز ، وجعل الجمل عندما قربنا من قافلة الحج ،
تجعل ، ودفع الحجاج ان ان يفرعوا طابين ان يدور (حرب) في
طريقهم اليهم مرة أخرى .

اللقاء بالحجاج :

هكذا سرنا بقدم محمد حق وصلنا الى طليعة الحجاج والى
العم دي التوين الاحمر والاحمر الذي يسير امام المركب .
والقرب من هذا وجدنا جمالياً وبعد ذلك بفترة وحيرة جيبنا
مهم ، ليس على بعد لا يبلغ عشرة أميال من حائل ، في راد
صغير ركز فيه العلم .

نصنا خيامنا على بعد ٢٠٠ ياردة من بحم الحج ، الذي
انصب في حشد خروفا من اسطار الصحراء .

أذن المؤذنون لصلاة المغرب ، وهم الماس يؤدون عبادتهم
حيولنا تحص شعيرها ، وصغرنا (وهو طائر مدرب اشتريناه
امس بستة مجيدات من ندري في حائل) يقبح حمارنا طرأ
الى وكره ، مساء دود ، ولكن أه كم هو نظيف ومريح في
حسنا .

الامير الرشيد يؤخر سير الحجاج

٢ - فبراير :

يدور أن نصف الحجاج فقط عاقدوا حائل امس . لقد

كلت هذه صعوبة فيما يتعلق بالجمال - يقول البعض ، ويقول آخرون إن ابن رشيد لن يتركهم يذهبون ، ويحتمل أنها مسألة بقود في كلا الحالين . وهكذا ما كدنا نسير حوالي المدين ، حتى اصدر أمير الحج (عمر) وهو عند اسود لأن رشد أمراً بالتوقف ، وبقيت الجمال وراكبوها متواصة على قطع مرتفعة من الارض ، لفرض عدم - كما نظن - وعلى أية حال ، فقد استمر الدراويش والجمعاج المشاء في سيرهم كما يحبون ، وكذلك فعلنا نحن ، لأننا لا نعتبر انفسنا مقيدين بأية قاعدة من قواعد موكب الحج ، وعند عداقه او مران لسر جمالنا خارج حدود الجماعة الرئيسية .

لم يكن هناك أي طريق أو درب اليوم ، وواصلنا سيرنا في مكان ما ، ممما ، عابرين ارضاً خصبة وودياناً هي أقرب الى الوهاد ، لقد صعدنا الآن - بحثاً عن ماء صمد انه يقع - متعودين على الصحراء ، الى حد اننا ميزنا الماء من بعد كبير ، غممين موقعه عن طريق اللون الابيض للارض القريبة منه . ن السباح سيبه زينات شبه صخرية يكوئها الماء حينما يقى طريقاً في أي مكان وفي هذا المثل يقع في مستودعات طبيعية أو في عدة مستودعات في بطن ، اد صحل . وهذه المستودعات لا بد ه قد امتلأت في وقت ، ماء اثناء الشتاء بفعل المطر ، وامرنا لملأ قرباً منها ، وهي لا تزال نظيفة ، لأن العجاج سريعاً يشربون منها وسيلوثوها ، اب ليست سوى برك صغيرة وجدنا (عواد) قد وصل الى هناك وكان قد درس في المقدمة

مع دلول ليضمن تمويثنا، ولم نكذب اجراءات ملء القرب تقني
حق وصل الداربيش لدين يسرون دقاً على رأس الحاج .
ولهم عادة كريمة هي انهم يعلسون في الماء اولاً ، ثم يشربونه
بعد ذلك ، وهي طبقاً لما سمعنا حزه من طاقوسهم الدينية .

كانت الريح تهب بعنف طول اليوم محملة بقدر كبير من
الرمال ، ولكنها الآن قد كفت . كان طريقك منذ غادرت
حائل شرقاً شمال . وبنجه نحو تل مرقع ، جبل (حلد)
وهو علم نادي الظهور . ان نحيها الالة أمر عنه بالامر لأنه
أبعد عن الحاج ، ولدت واد صغير كله لنا ، مع رعدة في
الوقود الجيد ، وعطف للعمال .

٣ - فبراير :

مع ان البران اوقدت هذا الصباح في الساعة الرابعة كما لو
كان استمداداً للرحيل المبكر ، فلم تبدأ أية حركة ، اليوم
نصف الحاج ما رالوا في حائل - كما اخبرونا - ويجب ان
يتنظروا . ذهب اليوم (ولورد) ليبحث عن صديقاً (علي
كولي حان) ، ولكنه لم يجد احداً سواء هو او عبد الرحمن ،
او أي شخص آخر يعرفه قد وصل

مقارنة بين اخبرو العرب واخبرو

المعجم

ن الحاج الفرس ، مع انهم غير مطلولين في أشخاصهم

وعداتهم (لأنهم يفتخرون الى اللباقة التي هي سجية عربية)
 وادودون بشكل كاف ، ولو أمكن التحدث اليهم ، لكان
 ذلك ممثلاً ، غير انهم يدون من انقارفة السطحية مع العرب
 أفضاطاً وميلين . ومعظمهم ذوو سحن صافية ، وقد يكون
 شعرهم أشقر وعيونهم زرقاء ، ولكن ملامحهم حشنة (غليظة) ،
 وهناك من العرق الكثير بينهم وبين (شعر) الذين يحرسونهم
 مثل القرق بين حصان عربية (هولاندي) وبين مهر من أمهار
 ابن رشيد . وبالرغم من الاستحمام الذي يقومون به بمسامة
 ويدون مسامة طول اليوم ، فانهم يدون قذرين ، بشكل لا
 يوصف ، في ملابسهم ذات الملمس اللصقي ، كما لم يبد أي عربي
 لم يستحم . وبين آونة وأخرى يثور النزاع بين (عود) والآخرين
 وبينهم كلما اقتربوا من خيامنا بحثاً عن وفود ، ومن الواضح
 انه ليس هناك حب مفلود بين الفرس والعرب .

قصيت برمي بشكل مريح في المنزل ، أعيد حشو مرحبي ،
 الذي كان يحتاج الى ذلك بشكل يرنى له .

وقد عاد محمد الى نفسه الاميلة قديماً ، يدون تعاطف ، ولا
 تظهر من أي نوع ، ويقول . ان هواء سائل م يأسه .
 ويدو أنه الآن قلق لمحو كل أثر لذكرى الماضي ، وقد حمل
 نفسه ملولاً ، يحكي لنا القصص المتلفة من (السمة) وحيولهم
 وكلها ذات عبرة ، ويمضها مل .

يوم آخر.. حتى يتردّد الاسم بالسر

٤ - فبراير ١٩٠٢ -

يوم آخر من الانتظار ، والصحاح مثلها محلوكة ، ولكن
العجالة ليست حسنة ، ولكي نشق الوقت ، ذهب (ولهرود)
منفسه في عملة مسح ، مع مهره ، والكلاب السلوقية ، سار
في حط مستقيم في اتجاه الشرق ، بحرص من التلال المنخفضة ،
التي يمكن رؤيتها من هنا من الأرض المرتفعة وهي على بعد
١٢ ميلا لم يزل أي الناس ما عدا بدويين على دول
ذاهبين إلى (عظوة؟) حيث توجد بشر على حد قولهم . نظرا
اليه والى سدقته ربيّة ، ولم يجب أن يكونوا موضع استجواب
وبعد ذلك وجد الصحراء خالية من الحياة ، متتابعة من
السهول الرملية المستوية ، وسلاسل خضراء من الصخور الرملية
والتلال ذاتها التي وصلها قبل أسب يقفل عند كانت أيضا
من الصخور الرملية الصفراء ، تميل إلى السواد في بعض البقع ،
ومن قمة السلسلة قدر ن يميز النفود كمجر حمر وقطع
المسافة دمايا رأوية في ثلاث ساعات عدوا . وكان دمه
معبدا من حيث انه ممكنه من ن يعرف موقع عدد تلال
رئيسية ، (إطرب و (حديبه) ، وتلال أخرى ، ويصمها على
خريطته . لم يجرئي أي كان قاصدا ، وبما ان الامر قد رفع ،
قد عاد قبل أن يمر وقت كاف يعملي أفلق .

وفي الوقت ذاته ، كان عواد وعبد الله بعضان الصفر درما

بطعم صنعه من الخلة . ويسر أن الطائر أليف ، فيذهب إلى
 عواد عندما يدعو صاحبا (اشواء آشوا) ، والتي يسميها بها
 اختصار لاسمها ، رشام ، وهي تحريف لكلمة راشوم ،
 والتي تعني (لأمع كالبرق) . وبأمل لأن عدة (رشام)
 أن يكون مددنا من اللحم مصدا ، فان لاراسب العريه
 موحودة بوحدة

بعد روار بعد الظهر ، بمصهم بدو من شمر من عائلة بر
 طوالة ، الذين فضلوا أن يخيمو بجانب ، كحجر ن أحب ظلا
 عليهم من العرس . أهم في طريقهم من حائل إلى حياهم في
 السود ، معهم رسالة من الأمير أن حالاً أخرى مطبوعة ،
 ثم يقدمون بعد ذلك مع الحجاج إلى مشهد علي ، ور ، حتى
 السجدة على الفرات ، ليشترو رر (شمن) وبرا .

مرتين في السنة فقط . يستطيع جبن شمر أن ينصل بالعم
 الخارجي ، مناسبة عبور الحجاج وعبى وعندي من مكة
 أهم حينئذ يجمعون مؤهم لسة و'كبر هؤلاء ، الصولة)
 رحل في الستين من عمره ، حسن الطبع ، ولطيف ، ذاول
 عداه مع محمد وخدم في حبيهم ، ثم جاء للجيور مما بعد
 ذلك في خمين . ساجائرون بين أمرين . بين أن يفر
 مع الحجاج المتكئين ربي أن يذهب منه عداً . ولكن حيدمه
 تقع إلى حة ما - يسار طريقنا .

والإضافة إلى (الطولة) ، يوجد بعض فقر ، ليدوم مع
 حاملهم التي أمخوها في واديهما حتى تكون بعيدة عن الأنظار .
 انهم خائفون أن يوهوا بهم حجاج ، وفي البداية كان من الصعب
 أن نفهم سبب هذا الخوف .

وإذا كان الأمر كذلك ، فكان يجب أن نقدر يومه .
 ولكنهم أوضحوا أنهم آمنون ، أن يسمروا في جسد ، وأما
 أن نسلوا ميراث مصاحبه ، بدون أن تقتل حاملهم ، إلا أن
 وهم مثل عيونهم في طريقهم إلى (مشهد علي) لشر ، حظه .
 هناك حماران لامي قدم عدداً من حائل ، وأنه سيأمر
 ثلاثة أيام مع مركب لحج ، متجهاً بعد ذلك إلى حيث لا يعلم
 إنسان ، في عرو . سيكون هذا امراً ممملاً ، لأد الآس ،
 وقد ودعنا ، فتردد انه نعت عنه .

رحلة قصيرة

٥ فبراير

وسجروا أحماد ، ولكن عشرة مبال أخرى فقد ، إلى
 واد البحر ، يندرج به صير لحدنا كعب ، وسدونه ودي
 : الحضر ، مباد سمي هكذا ، لا استطيع القول .
 وتوجد هنا عدد من الآبار ، ويقع كبير من للأ لاسر ،
 من السوع الذي يسر ، رمت ، وتكثر في هذا المكان

الأراسم العرية ، وقد قعنا بعض المصادر مع كلابا الصوفية ،
يساعدها كلب من كلاب الصيد ، ألحق نفسه بها ، ويسميه
لخده { مرروني } ، وهو حيوان غير جذاب ولكنه يترب
بحماة شم قوية .

مكان اتري ، ذو كتابات وصور

ربعد ما عني أبنا الى نزل عجيب يندصب (جسد) في
السهل وهو ، مثل سائر اخبات ، لأن ، من الصخر الرملي
وسمنا ان نجده معطى بنقوش ، وصور طيور وحيوانات من
نفس النوع الذي شهدناه من قبل ، ولكنها بطريقة احسن
كثيراً ، وعلى مقاس اكبر .

والكتابة ، ايأ كان سمها ، جميلة جداً وواضحة ومتناسقة
كوضوح وتناسق الحروف الاغريقية ، واللاتينية الكبيرة ،
وبعض الرسوم لها خصائص الفن الحام ، ولكنها فنية حقاً ،

(١) خبر من السيد رسام ، الذي احدى حفريات في بابل ، ان هذه
النقوش هي بالحروف الميمنية القديمة ، ويبدو أن الميمنيين ، وهم أمة من
الشعوب ، كان من عاداتهم إرسال مسالوين تجارين بعثت من مصانعهم في كل
أحد آسيا وحسباً يتوقفون على الطريق ، ينقشون اسمهم ، او وحدوا
صحرة لية ، ويصمون صور حيوانات ، وقد يكون هذا التفسير هو الصواب ،
لكن كيف يعمد هؤلاء العجزة او حتمار هو صوغات صخر اوية تحت السهب
جبل ، ونهم ، ووعول ، وفروسان بومج ان انقش ان هذه من أعمال
العرب ، أو من يمثل العرب كلاً من كذا ، في عهد مصر ، ايأ عن اي حال
من أعمال قوم كانوا يعيشون في البلد ، ولكنها ليست من هذه الآثار (الأصل)

وهي لا يمكن ان تكون عمل مجرد برودي

ومن الملحوظ ان الحروف المشابهة هي يشكك اسامي
عرب ، الفول ، والجل ، والوعل ، والعمامة . ولاحظت
ايضا ان شعرة الحن عوجت بطريقة تقليدية ، ولكن لا
شيء مثل بنت ، او حتى حيمة . والموضوع الرئيسي هو
تكوين من جملتين متطابعتين ، هو تكوين لا يستطاع
مخاطبته ، وبصاحبه نقش مستطعم الحفر . ويدل على ان
هذه الاشياء قديمة . لون الخطوط ، والصخرة من اصل رملي
بحر ، مع ميل الى الاسود . ومن الواضح ان الحروف
والرسوم عندما كانت جديدة كانت حمراء على ارضية سوداء
ولكنها الآن قد تغلب عليها مرة اخرى ، وهي عملية لا بد
انها احتاجت الى قرون لتحدث تأثير في هذا المناخ الجاف .
كما في مقدمة الحجاج عندما تيب الى هذا الترس (تل
السيلية ؟) وانتظرة على قعته ، بينما كان الموكب يمر بها ،
ساعة او اكثر . كان منظر عرب . ومن الارتفاع الذي كما
تقف فيه ، استطعت ان ترى مسافة ثلاثين او اربعين ميلا ،
حتى جبل (اجا) على السفح الذي تقع عليه حائل

موكب الحجاج

وكان الموكب بطول ثلاثة أميال ، مؤلفا من نحو أربعة
آلاف رجل (ولم يكن هذا كل الحجاج) ، مع عدد كبير
من النساء .

ساعة الهجاء

وفي المقدمة كان المرار ش 'يسبون مسرعين' ، يحرون
تقربا ، ألس قدرون متوحشون ، وثكنهم لطيفون ،
ومستردون لتبادل حديث . لو كانوا يعرفون العربية ، ثم
بجموعة من الناس في ملابس محرمة ، بمنشور بدافع اوبرج ،
رحل بعمامة حصراء صححه بمقد أنه فعني ، وشاب ثخيف ،
حسن امصر ، قد يكون من الكتبة أو مساعد صاحب دكان ،
يقرا في قرطاس ملفوف بشي ، وآخرين يحدون في يدهم
ومربيات من حلد تحتوي على ماء و صوفهم ، الذي يقفون بين
آونة وأخرى ليقوموا به ، وأحيانا يغنون أو يرددون أدعية

كل هؤلاء المتعدين خشون معا ، لا يردون إذا جيسام ،
ويسقطون في الفرع إذا قزرت منهم الكلاب حشية أنا قسم
فتدسهم . وقف واحد منهم ، الشاب ذو القوطاس الملفوف ،
مدا الصباح عند غارنا بدهي ، يديه ، قدمها له كوب من القهوة ،
ولكنه قل به قد افطر ، واستدار ليتحدث إلى الخدم ،
رملائه لسلحين ، غير أن خدم أخبروه أن يصرف ، لأن
رقص سخان من لقهوه عند العرب يعتبر امانة وتكاد تكون
معادة لاعلان حرب ، ان العرب لا يفهمون تعصب الشيعة
الفرس الديني .

الموكب . . والعلم الرشيدان :

وخلف هؤلاء امرعين في المقدمة يأتي (البوق) محمولا في وسط جماعة تقتطع مكانا عليها حتى ، وتنتهي مرة . هذه العلاقات الجميلة لها معانف كالاطلس وعيون كعبون للفرلان ، وحركة رشقة يعجز عنها الوصف حتى الحصان العربي ليس له مثل مصر لجمال الكريمة لاصل ، انها تعرف (التامية) لان لمرء قد يذهب في اليوم وهو ركب عليها دون أدنى عزة ترجعه .

و (سيق) وهو لواء من رشيد ، مرسع من الحبوب لارحواي ذو حافة حصر ، توسعه صدر أبيض . ويقوم محمده حادم على هجين صوبل ، وعادة يطوي حزنائه سير ، و (عمار) أمير خيخ الزنجي ، غال ما يصاحب هذه المجموعة وله مهر صغير أبيض بوسمه عند سير وراه ثم ركب . وخلف (البوق) يأتي جميع الحجاج ، كل ثمن يركبان جملا أحفاد ، وعلى جلس أحفاد صندوفان من كل جهة . يصان الآلات والجلد يملكها الدو ، هم عالا من شمر ، وكثير منهم من الفهر ، أو الثمر رات أو (الجويسر) ويسرون وراء حماهم مشا على الاقدام ، وهم في خصام دائم مع الحجاج ، لا أنه لو وصل الأمر إلى الاشتباك هان ضربة رشيد واحدة تتدخل ، وتنتهي الخصومة بطريقة مختصرة .

بين الفارسي .. وبين الحمل !

والفارسي ، وهو يركب جملاً أعظم منظر في العالم منبر
للخيرية فهو يصير على أن يركب مدلياً رجله على الحائط
ويندو أنه غير قادر على الإطلاق أن يصم طماع ، حين
لدي يركبه ، وهم يتحدث اليه بصوته الشار بلع لا يمكن
أبداً لجل عربي أن يفهم ، والسكات التي يطلعون العرب ، عن
الفرس لا تقطع قط من الصاح حق الماء

وصف الحمل (اليهود)

وأحسن طبقت اصحاب ، وطعام جميع النساء عدا الفقيرات ،
ياقرون على محاسن ملا ، من القش على كل حمل منها
انسان - معطاة ، مش عربية النجر مستورة ررقاء و حمراء ،
شخص ، انهم يملكان تحقروا ، وهي معدات كثر
تكلفة ، ونحتاج الى بعلين - و حطين علمي و حرد من
الامم و آخر من الخلف ، وفي أي من هدين الويلتين يمكن
الماء ان يبعد القرمص ، او يتمدد بيبام ، والجمال التي تحترق
لحل لهدمل قوية ، ذات حطو مترو ، وبعض هذه (الموائد)
المردوجة صرباً بصاية ورشاقه باسند الفارس الفاخرة ، وثقود
من سائق موقوف به ، ويسير الخدم أحداً على حماره الحمل ؛
ويحتفظ حد للحجاج برجل يمشي أمامه يحمل نارحية)

نحن منها بواسطة اسويه طوله ، وهو جالس في (اهودج)
 يوجد عدد من الخيول - عا منه ، ويسمى احداهم (حملان
 حرقون ؟) اشتهر منذ يومين حجاج عبي من بدوي من شمر
 أخذ الحرم وسدوا ان هذا الحصان شرم للأصل ، حلقاً ،
 ينظر لحكم عيه من رأس ودينه ، وارباعه ، وبقيته جسمه
 يحفه (نعلان ؟) و سرج للجمال - مبرو وحش ، وعلف
 تركيب مالكة الحديد . ولم أر شيئاً آخر يصحق الذكر
 تاسع لموكب أمراء بيتا ك جالس على ثل ، الالية
 فرقد رؤسهم تماماً .

جوامع من أهل المدينة

عرفنا بعض الناس حجاجيين من مدينة . الذين أتوا
 اليوم إلى حجتنا وحلوا بمدة لشرب القهوة معاً ، ولحجاريون ،
 و هو هم معدودون عرباً خالصاً ، سود كالزنج ققرناً ، ذوو
 ملامح قبيحة دببة ، لا تشبه قط ملامح شمر والمصدر القحة
 التي شهدناها . وهم يفتخرون أيضاً إلى الكرامة وهم شعبة
 غير حسنة ، في هذا الجزء من بلاد العرب .

حديث مع شيخ الحرم المدني

كان هؤلاء أناساً معروفيين ، ورتبهم ، صالح بن

سجى ؟ هو - دن المسجد الكبير في مدينة ، وهو لآب
 مصدر إلى دار من مجمع لصدقات ، وقد أحرثنا أنه ، مع عزمه
 انهم على أن يصدقها وتشتت قوتها لا يستطيع أن
 يصححها فالذهاب إلى المدينة لا لأن ليس للأخبار كالكثير
 صيت حسن ، ولكن لأنه يجال القاعده . لن يسمح بغير
 اسفين بدخول المدينة / فدا جثا كلفي ، وذلك حس ،
 أما كصاري غير يمكن - انه هو نفسه سيكون أول من
 يحاول أن يتم موتا لقد وحدو حوديا في السه لاضية في
 المدينة فأعدموه ، وعصب الناس حداً لأن السلطان أرسل
 مهندسا (فرنجيا) ليقوم بسج المظفة ، وأشاع انه كان صفاً
 وتطحن القاعده بالقص للمبشرين المقدسين ، مكة راسدة ،
 وليس لنية الملاء

واسفون من رداء الملكة فكمورية ملكة انجلترا ، الذين
 يأقون من الهند يستقبون دائما امتقداً حساً ؛ حتى ولو كانوا
 شيعه) ، وكذلك سيكون في أسما

والفرنس - وبن عملهم لحدريون تقامح ، مكروهون
 كفرنس ، ورقادقة ، وكثيراً ما يصرون في المدينة . وهو ،
 أي صالح ، كان دائماً يجمع منهم نفوداً ، وكأهم أعده
 إلى لدرجة التي يعطونه بأها ، إلا أنه لم يحرص على معرفتهم .
 انه حالاً يسافر معاً وقد يلتقي في هذه الخوة حلال
 فرنس نبيء واحد لم يستطيع فهمه عن حكومة الديطانه ،

هو من مصلحتها الدسوية في تدخلها في تحركه لرقائقها
فما بها من القوة ركنه أو على الأقلية فيها رسال
من الذي رأى وحيثما شاء معاملته ؟ لم يتطعن أن يقول
أنه ولد في بلاد العرب ، وحققا في الشيء مشهور أن
العبث عند العرب للأصول المأدبين أكثر من كونهم حذرا
ولا عند أن وضع أن العبد أميئت معاندهم في انقطاع
أعزى ، ولكن ما أن سالحا ظل غير مقنع ، خاصة
منعها فقط أن عاصي أن أنهي إلى ملاحظة عامة
وهي عند سحر في تحركه رقيق هو لم تعمل حكومة
رئيس من شئها ومنه من مطيع طاعا لا بأس به على ما
كان يحوي في الدالة فقد سمع عن العرب برؤسها ولو أن
سمع كل لصره لمعتقد بانها ، والبارون عن قاصد ،
أي أن السب على أن السلطان أعطها ، بحشيش ، ملكه
لا سكين ، ولأن من كليته ، الكلام بصراحة أحسن
عنا كما صدقكم ، لكن ، نذكروا ، ليس في امديدة ، الأمر
متعلق بالسر)

من (عائل) الى (الفرات)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ

3252

(۱۸۷۹) ، ۲۰۳

نحن متعجبون من تفكير الطغيان ، وفوق ذلك ، لا نحرم

أن نرى ابن الرشيد الذي يتوقع وصوله اليوم ، مرة أخرى
 لها قاعدة طيبة الا تتجاوز اقامتك الدخيل لك ، وأن تذهب
 عندما تكون قد قلت كلمة اوداع ، وهكذا ، عندما لم نجد
 أية شارة التحرك في معسكر الحجاج هذا الصباح ، وربما أن
 سير بدوهم يذهب بعيداً بعد ، حقا ، من الأرض
 لعالية حيث يحتمل يستطيع أن يرى دحان المعسكر يتقع في
 طرف الهل ، ويرجع كلاً وقرع

(بقاء) أو (طيبة اسم)

ولدها منظر رقيق وسع لي الحبوب والعرب حسن
 وحلبي ، في تحاة الحبوب ، وحسن ، أح ، لي العرب
 يحوب ، وحائن على بعد ربعين ميلاً تقريباً ، ولي الشمال
 العود ، وحلبي من الشرق إلى الغرب التي فوق بحبيبات ،
 يستطيع ان تصفح سحابة بعد سنة أو سنة هبنا مع
 وحده (بقاء) أو (طيبة اسم) طاب منبه حول
 شوطنها ، لقد كان لحر يسمى دائماً (بقعة) ، هكذا أجبرنا ،
 حتى سوت فطيلة ، حيث ظن ان الاسم كان سيء الخط ، أو غير ،
 ولو انني لا استطيع ان افهم غامضاً لماذا ، لأن الكلمة تعني
 مكان حيث يمكن ان يجمع الماء

لحم اراتب برية . . على ضوء القمر

طيرنا صقراً اليوم ، وبعد مرة أو مرتين من حبة الأمل

قصصنا على ارتب بري ان لوديان مليئة بالارانب العرية ،
ولكن الكلاب لا تستطيع رؤيتهم في الاحاط العالية ، وكان
هذه هو الوحيد الذي اطلق في المكثف حيسا في وقت
مكبر ، و قد لسم «عرة» سيكون القصر مكتنك لليلة ،
وانه ليدفع في التفكير ، كما من ضوئه قد ذهب سدى بالتأخير ،
ان القصر ذو فائدة قليلة لاسر بعد ان يكتمس

٧ فبراير (١٨٨١م)

معنا لا نحرك حيسا اليوم ، فقد ركس حويلا ، ولعلنا
بعد حتى قرية (طيبة اسم) ، التي هي جديرة بالمشاهدة ،
انها مكان عرب ، يش ، حة ، فيما يتعلق بالموقع ، حقا ،
يسود محسلا ، معظم مدن نجد تشترك في هذا الملمح ، ذلك
ان تقع في تحاويف ينصرف الماء نحوها ، كما انه في موقع
كندا يمكن ان تحفر لانا يرسون جهد كبير ، مثل جبة ،
وطيبة سم نسخة ، ولكن الاحيرة في حملتها واحة اكثر
اهمية ، لأن ساتين النخب فصل تقريبا الى كل من حوالي
المحيرة ، ولو انها ليست مصلة قاعا ، فمن المهم ان يامتد
يلمع ربعة او خمسة ميل ، وتندو للبيوت متناثرة في مجموعات
على امتداد هذا الطول ، وليس هناك هديته خاصة ١١

١١ ، كانت طيبة اسم هي مكان الذي هو اليه عبد الله ر سمود مد عشر
سمن حينا أحمره أحمره من الماوي ، ومنها أرسل تلك الرسالة العادرة ،
مصحح بنا في بغداد ، التي أتت القرك الى الاحياء وحطمت لامبراطورية
الوحدة هناك وحسب تقع من رمل النفود مع عمار النفود الأحصر (الأصل)

(جیولوجیہ) اقلیم الجبل

ان حيوانية ، الاقليم هي أكثر ما يشير لاهم فهي
 طرف المسحة يشق الصخر الرملي من حروف عربية ربعة ،
 ليس أكثر من ٥٥ قدماً (ارتفاعاً) ولكنها ذات شكل مربع
 بمصفا ، وقد اتخذ شكل الفطر (بيت شروم) يكشف
 أن المسحة كانت حتماً في زمن ما بحيرة هامة ، بدلا من الشيء
 لحاف لبحيره كما هي الآن قسما أكثر منه ، فوجدناه
 رصين قدماً ضوفاً فاصع ٢٥ قدماً في أعلاها ، يوجد دي حبه
 فدام فقط ، والكثرة كلها تسرع على قاعدة عالية ، وبعد
 لصخور الأخرى كما كانت قد برزت فجاء وهي في حالة
 غلن وحارة حمراء ، وتجمعت الفقدت عندما صمدت
 كانت هناك ألواح عريضة من الصخر ذات لون وردي مشرق
 القشرة المراوغة ، كبريم فوله ، أكثر من صب لفتة هي
 ولا تخرج بعد ، مفرقة بنور أحمر ورشح وأبيض ، وهما اللات دائماً
 عليها ، مع تجمعات من الحجر ٢٠ حتى ، مسافات لطيفة
 بركا أو بركتين من ١٥٠ متر .

واحدة (يقضاء)

والمسبغة ، ولولاها حافة تقاماً ابدت مثل بحيرة . هكذا
كان الصراخ كدهلا من ماء الارض الصافي بدون نوم تعكس

لمجبل والسموت على الشط القابر . دواء إلى بعض من هذه ،
 فوجدنا ساقين حملة ، ومرارح حصة مع يقع من الشمر لا حصر
 نام في الخرج ، كانت هذه تروى من آثار علقها حوي 15 قنما
 ذات ماء صلب ، منع الدس منه من حل أمهنا للتقوى
 مرربا ولكننا لم نذهب دحل قصر لمدن اكبر لدي ملكه
 من رشيد ، حيث كان نضع درر و هكذا من درواش
 احج ينكفون حوله سألونا عن الأحبار ما ذا كان لامر
 قد جاء ، وما اد كان لخرج من اوا مصطري . وكم نكر
 معصم هؤلاء من درويش القرو ، ولو هم شيع ، من من
 بعداد ومنهد على نام من العصر العرو

ابن الابل . . رسالة من الأمير

وفي طريق عودت ، مرربا بحفاعة من ديو شير . أورد
 بحفاهم للمقي من اليهود ، وهو ارب من هذا قدموا بنا بعض
 من لبن لشرب ، اول ما ذق هذا الماء ، كنت هدرا به
 معي فقلت نصا رحلا وحيدا على . . ربيعة . وبقى
 محمد ملاحظه من هذا حيوان . كانت بوغاً من عذوبة عن النساء
 وعند ذلك وضع يدك في رداء . عظيم . كنت اذنت
 عدهن . حسن ملالة للمحدث في بلاد ادر . وان محمد
 لو قدم له ماء حله لم يأعها . وها كنت لرحلة التي ذرت
 ان رشيد يعطها في مهابات تحتاج إلى مرعه . ثم هب مستعداً

في خطوات ، رغم أنها قد لا تستحق للاحطة ، فـ
سرعان ما أخفقت عن لا يظفر .

ذهب عراد وارهم القصير عاندين اي معسكر حجاج من
احسن الماء ، وعادوا يحملون حماراً تقول ان الامر وحصل بالعص
ورسالة منه ، مؤداها ان دا ذهب الى آبار الشجرة سوى
يقابل هناك



القسم الأخير : عن الخيل

(هذا هو الفصل الثاني عشر . قصد . هذه الكلمة
مشاهداتها عن الخيل في نجد

وموضوع الخيل كان هو الدافع الأول للقيام بالرحلة
وقد أضافت الكلمة اصطلاحاً (مورعة) في لندن ، لغوية
للخيول العربية ، لا يزال موجوداً)

شجرة خيل ابن ربيعة

« ولم اجد فيها هذه الاشكال التي توقعت ان
ايجادها في موطن زيد الخيل » غرامسي^١

وعدت بفصل عن خيل لقي رأسا في حارس ، وقد يكون
حسباً أن أبي به هنا .

ان مررعة ابن رشيد بتربة خيل هي الآن أشهر من در
على علم في جزيرة العرب ، وقد حلت في تقدير الجمهور مكان
مررعة بفصل من سمود التي رآها لستر بلجريف منذ ست
عشر عاماً في الرياض ، والتي وضعها في فقرات تصويرية أصححت
منذ ذلك الحين جوضع اقتباس

وسكن السب في تنقال النفوق هـ من العارض اي حار
شمر في التعبير ت السيمية لتي حدثت سنة ١٨٦٥ ، والتي

(١) كادو غرامسي رحالة اوروبي جاء الى حداث سنة ١٨٦٦ هـ للبحث
عن الخيول الأصيلة (أنظر طرفاً من أخباره في كتاب « اكتشاف جزيرة
العرب » ص ٢٨٨) وزيد خيل هو الفارس الطائي المعروف .

أخرجت رعية راسد بلاد العرب من 'سدي آل سعود
ورخصها في أيدي أمراء حائل .

ولس محمد بن رشيد آل أقرى شيخ اندر محاسب ، بل
أعنى أمير في بلاد العرب ، وبهذه الصفة لديه من الوسائل أنقص
من لدى الآخرين لأقساء ، أحضر حيول نجد ، وما كان هو
ليهمل هذه .

إن مئلاك أمبار أصيلة هو بين العرب دوماً زمر للقوة ،
وبفقدان مركزهم المتفوق في نجد ، فقد آس سعود سيطرتهم على
السوق ، وماتت حظيرتهم لتربية الخيل إلى التصدؤل ، وإن
نزاع الأخوين عداقة وسعود ، أبي قبيل ، عند موت أبيها ،
والنصاروتها وحروبها لمعادلة في العاصمة ، وانتميع في
أمره الترك بها ، كل ذلك حطم مؤسسة اعتمدت على الثروة
والأمن ، الطمأنينة من أجل صيانتها ، وفي اللحظة الحاضرة إذا
صح ما نتحدث به للتدوير الشائنة ، لا يكاد الجزء الذي بقي في
الحظيرة القديمة يوازي الخمس ، وتقلت البقية إن أردت أخرى

خيل آل سعود :

أما أن حظيرة مصل لتربية الخيل في أيام كانت أحسن
حظيرة في بلاد العرب فذلك محتمل ، وقد تكون - عدم

وجود فحشم لأن هذا مريه مساويه ، لأن هذا سباً
صغيراً ، لا يبدو ، لا يمرض بها جننت في أي شيء فيها
عدا لمرحها بما رأينا نحن مانعنا ، أو أن حيوانات المكونة
له كانت متعمدة عن تلك التي لا تزال تقتلكم مختلف قنائل
المدو في مجد ، على العكس ، كل تحركات (ولم مدحر ماسة
لطرح أسئلة ، فبيل أن أن تبين من خطأ أن نفترض أن
الحيل التي يحتفظ بها أمير اوماض كانت من سلالة خاصة ،
حفوظ عليها في مدد المارض مدد رمة مفرقة في القدم ،
أو أنها كانت مختلفة بأي شكل عن تلك التي تربى في أي
مكان آخر ، في أواسط بلاد العرب كانت ، كما أكد
مراراً ، مجموعة جلست من قنائل شتى من (السعود) مجموعة
رهبة ، بدون شك ، لا أنها مع ذلك مجموعة ، كل بدوي
سألته ضحك من فكرة كونها سلالة بجدية خاصة ، توجد
فقط في المارض ، في ممرض لإجادة على أسلحتها ، احرم أن
مسموئين من الرياض في أهم فيصل كانوا دائماً في بحث عن
الأهوار حيثما أمكنهم وجودها ، وإن الأمير كثيراً ما قام
بمروضه هذه القبية أو تلك ، دون أي عرض آخر غير
حيازة حيوان معين ، من سلالة معينة . والقبيلة التي حصل منها على
أحسن السلالات ، (حمداني السمرى) أو (كحيلان الكوش)
كانت (مططير) أحبباً تسمى (لدوشاب) ، بنت أمدته بو
حاله ، والظفير ، وشمر ، وحق عيرة تبعات في ماسات .
وم يزال عبدالله بن سعود ، حليفه ، يحتفظ بقلبين منها .

انتقال الخيل الى آل رشيد

ولكن معظم المجموعة قد قُشِيت ، سقل الكثير من أحسنها بل أيدي (متعب ، و (بدر) ملفي محمد بن رشد وفتح محمد نفسه بدقة نفس النظام ، استشهد انه لا يأخذ بالقوة ، بل بالنس فهو يقوم بعمليات الشراء من جميع القائل المحيط ، ولو انه يربى في المدينة ، فمجموعته باستمرار تجد مدداً من الخارج . ولو لم تكن هذه هي الحال ، فمرعان ما كانت مستهورة ، لأن الخيل التي تربى في المدينة في بلاد العرب ، هي تظم في لاصطبل ، ولا تجد اي نوع من التمرن ، نادراً ما تكون صالحة للامور العظيمة .

سني عن زينة الخيل

ان هناك فكرة خاطئة في ان الواحات ، مثل واحات جبل شمر والعارض ، هي مواقع موافقة بصفة خاصة لقريبة الخيل ، ون الفقار لرملية خارجها لا تحتوي على مراعي . ولكن العكس تماماً هو واقع الحال فالواحات التي تقوم فيها المدن لا تفتح شيئاً غير التمر ، ومنتجات الفسائين ، كلا وليس هناك بصل واحد من الحشيش ، أو حتى غلق واحد من كلاً الابل فيها يجاورها .

وأهل المدن يحتضنون جمادات ماثلثة قلنس من جمال
تسعين منح نياه من لأر ، ولا حمارا تجده من أو هناك ،
حتى هذه يجب أن تغلب من حطة أو غمر ، وهب من لا
بصيقه لا لأعتيابه إن حين زوف مقصور على لأمره فقط ،
وحتى أعني أعتيابه مدن يتومرون وسعدهم من قربة إلى حوى
على قد منه وفي لرحلات لطولة يستجسم لجانبا يؤتى به
من الصحر ، هذا العرص ، وهي إما يملكها البدو أو تركها
أهل مدن منهم مشاطرة ومن جهة أخرى ، يحتوي العود
على كلاً وفير ، ليس فقط من أجل لائل ، بل أيضاً من أجل
لأعدم ولحين ، وفي لشود ترى كل هذه .

ور شيد بذهب كل ربيع مع معصه واشيه من لصحرة
وبه كها حمار حرة من السيف مع القدر ، محتفظاً فقط سمص
خيراتة للأسمال في مدينة وأمر لا يكر الاصرار عليه
بشدة إن مضمة لحد اعلم ، حيث توجد مدن والقري ، فصر
صحري يكاد يكون حالياً ، ما من لمدن ، بدءاً بدم العود
مدن من السكلا لا بعد . وإن يحدد من القبة برعوية هذا رأي
العود (العود إلى الماء فقط ، ومضفة المسكونة محدودة
بضرورة بهثرة نصف عطرم ٢٠ ميلا حول كل شر والآمار
نادرة هذه عقائق ، أطن ، لما ترمض حتى لك معرفة كافية
لتقدر

وصف خيل ابن رشيد

اما بالنسبة لمجموعه من رشيد في حائل ، فقد نظرنا اليها اكثر من ثلاث أو أربع مرات في الاسطبلات ، ورأيناها في الخارج مرة في يوم عيد ، حياها هي ، كل منها لبندو أحسن ما يكون . وتتألف لاصطبلات من أربعة أهبة مكشوفة متصل بعضها ببعض ، فيها تقف الحيوانات ، وكل منها مربوط الى مدود مربع من اللبر . وهي ليست مستورة بأية طريقا ولكن قلبس قطائف طوينة ثقيلة مثبتة في صدورهم . وتعل الى الارض بواحد أو أكثر من أطرافها ، وليس عليها لحم . ومن حيث أن للعسل كان شتاء ، فقد كانت في أقصى حالة بمكان .

مظهر لا ينم عن مخبر

وكانت اولي اصطباغاتها كما ذكرت ، خيبة أمر . وهي من الخيل عندما تكون في حائل لا يجري عليها تدريب منتظم ، وتبقى كما ينذر أسابيع مجتمعة مربوطة مكدا ، الا دقائق قليلة في الماء عندما تؤخذ لشرب . وتعلم في العالم شديدا حافا في الربيع فقط ، لأسابيع قليلة ، فأكل حنطة خضراء تررع لهذا المرض ، وبعد ذلك تؤخذ الى النفود في عزرات . وبه الأمر مدمن أنها تستطيع القيام بأعمالها تحت ظروف كهذه . كان أول قناء ، يدخله امه . في مروره حلال لاصطبلات ،

نظم -عندما رأينا- بين ٢٥ الى ٣٠ مهراً وكان في الثاني ٢٥
 أخرى ، موضوعة تحت طرف مدين من أجل استعدادها في
 حال الضرورة ، ولكن حتى هذه تلقى قليلا جد من التمرير
 وكما تلقى هناك في الماء ، محاولة وششاء ، ليس لها الا قليل
 من تلك الروح التي يتوقع المرء أن يجدها في الحبل الكريمة
 الأصل ، واسره بحجة في قدر كبير من الخذل لسطر البها
 واعتبره حقاً من تلك السلالة العربية التي ليس ما يعوقها .
 وقد وقع في خطأ ، وخطأ شائع جداً ، أن نحكم على الحبل
 بحالها الآن هذه ، في حالة متدهنها وانطلاقها ، ففوت
 هيئتها في المو

يمكن ان اقدم هنا وصفا لحركات معينة ، كتب بعد
 إحدى زيارات المحظرة ، وهذا قد تقدم فكرة عنها بفضل
 من أية ملاحظات عامة في مذكراتي احد ما يلي

من أنواع اقبل

١ - تحيلة الكرشي :

شعره ، ذات ثلاث قوائم بيض (مطلقا للبيض) ، ١٤
 قصة ، ١١ او ١٢ ، ولكنها قوية جداً ، رأسها أسط
 من معظم ما عهد سوي يعتبر رأساً حيلاً في مجلثها . هزيلة
 وصبيحة نوعاً ما . لها عتق ثقيل جداً ، إلا ان كتفها رفيع

(١) مقياس طوله ١٠ سم .

حداً ، كاهن عال ، حرافه كاصيب ، مزرعة حنة حناً ،
 شعر كثر في الكعوب ، عندما مره امره في خطيرة عين
 في بقول ، ذات ليلة كثر مهادث مران ، ولو بها
 مؤثثة ، رعبها يكون لمرة على ظهره ، يجب ان يكون
 لمرة عداً ان لم يجد ، ان فرس محمد القصد ، وهي من
 قصر سلة في محمد حصل محمد على هذه السلة من صصلات
 من معود من رصاص ، ويكن في لاصل حاد من مطر

٢ - حلاوية سمراء :

كنت ، من مجموعة من معود اصلاً ، رس رشو عدم
 لا ميره حري هائل ملحوظه هدد المهر من عس
 سلة مهران ، نه بعة ، بكها قل منها في بدرجة

٣ - حلاوية شفي :

عبره ، في غابة الساطة ، كاتندو لأول رهة ، واهه
 لاطراف ، دت راس لا ينير الاعجب بأية حال ، الا ان
 ذات كتمه رقص ، وهذه الصقلاوي ذات سمعة كبيرة هـ ،
 وتولى اهتماماً خاصاً ، لأنها آخر ما بقي من قصتها ، خلف
 لوحده للفرس الشهيرة التي شترها عباس دات ، ندي رس
 عربة تجرها الذب ان من مصر الى محمد لأخذها ، لأنها كانت
 عمو أ ، وغير قادرة على السفر سبر ، بالقصة معروفة تماماً
 هنا ، ورويت له بالصط كما سمعها في الشمال ، وزيادة من

مهرة ابن رشيد هذه هي المثلة الوحيدة للسلاطة النافذة في
جزيرة العرب (١١)

٤ - كحيلة عجوز :

مهرة سوداء ، عادية ، ١٤١٢ قصة ، إحدى قوائها بيضاء ،
رائحة في كل جرة منها ، الكتف ، واجاسان ، وكل جسمها ،
رشق رأس واسع غير في كل لموجود هنا . له حركة مثالية ،
رأسها ودلها مرتفعان ، في درجة الجمال ، نذكر غير ، بصيان
من مرشد) ولكن رأسها أرفع

أها ملك حمود لدي هو فخور بها ، ويمرنا أها جاءت
من حارة شمير واه ، فاحاء لنا ان نجد لها مهر من بلاد مدين
لمهرين ، ولكنه يروي لنا ان تادل الخبل بين شمير الجبوبيين
وشمير الشمالين ليس فادرة بأية حال .

٥ - كحيلة عجوز :

تلون بني عامق ، لا يبيض فيها عدا بوسة واحدة في ما
يعود الحافر مائترة ، رأس جميل ، ومظهر يدل على لاصالة ،
رعا كانت أفضل فالف للعوها ، ولو ب أقل قوة من

(١) يدل ان مثالية عاص هنا أحب عرب في مصر . حدها مات
والأمر أعني ان ملك ايطاليا اسرق . رندى ملك ايطاليا الحالي خليل
من نسه (الأصل).

حصان الأمير الكعبيت ومن مهر خود . ومن الصعب أن
تختار بين الثلاثة .

أحسن حصان بين الثلاثة جهاد .

سويان صبح : ذو قوة كبيرة ، رأس كبير وممتاز ، أنه
يذكرنا بمهر فارس حاد الذي هو من نفس السلالة ، من المحتمل
أن يسيبنا صلة نسب قوية ، فله نفس الاطراف ، المقدمة كاملة ،
المؤخرة قوية ولو أنها أقل ثيزا . وهو ، على أية حال ، من
نتائج الجهد .

صلاحي جدران :

أغبر ، من ابن بدوي من جسة عنزة ، عسة هائبة لتلك
السلالة العطيفية ، ولكن السدو يحترمونه لأنه هو الثالب
هنا ، ولو أنهم ليس لديهم في جهد صلاوية جدران الخالصة .

خيل (عنزة) وخيل نجد

وإنه أمر مشير للاهتمام أن نجد هذا الحصان يحظى بالتقدير
هنا ، لأن الواقع يبرهن على أن خيل (عنزة) تحتل مركزا
كبيرا في النفوس في نجد . وكلما اردادت رؤيت امرأة ها الخيل
لجهد ، ارداد افتناعا يتفوق خيل (عنزة) من ناحية السرعة .
ومع ان كل انسان هنا فخور بأخيل البجدة ، فإنه يبدو
كأمر معترف به ، أن خيل عنزة تبرزها في هذه المناسبة .

« ان مهرينا (العربي) ينظر اليها كآتين في السرعة ،
وعفوية ما يرى ها ، بما رأينا في الهام الماصي في الشمال ،
قاول شيء ، يخضر على مالا أس هذه حبل صغيرة « بوي » ،
وتلك حبل حقة . وان المرق الحقيقي هو ليس كثير في
الارتدع ، ولو به من المهتم أن هناك ثلاث بوصات في المتوسط ،
كما هو في الشكل ، الذي يولد هذا الانطباع . فحبل نخذ
كقعدة ، عاتيا في احتياها أقصر ، وكذلك أحاسا ، وتقدر
كثير ، عن حبل عدة . ثم - ونو أن أكتافها مدور - شك
صالحة وكونها أعني من تلك التي يراها امرء في الشمال - فإن
مؤخرتها قصيرة ، ولو لم يكن وضع الذيل بشكل قريب
ورائع ، لكنت بالتأكيد تفتقر الى مبرة . يبدو أن اطرافها
طية في حد بعيد ، ولكن لم يرق أي منها ذلك الخط
لرائع في الرجل الخلفية حتى الركبة الذي يحدث شدة
في خيل غرة الأصلية .

أما بالنسبة لوقوفها من الصعب أن تصدر حكم ، لأن
طول الوقوف من غير تدريب ، قد جعل حوافر أمهات الأمير
تنمو عوا كبيرا . أما أعرف وأديها ، فأنحن بما كان المرء
يتوقع .

« وفي رؤوس ، على أية حال ، يوجد بالتأكيد تفوق عام
على أمهات عدة ، على الأقل في القبط التي يكبرها العرب
على ولقد حدثت شاهد عدا رأيناها مباشرة ، بالفرق . »

وصف دقيق للجسم الخيل

ومن حيث أنه يمكن أن يفرضنا طمأنينة إلى أن قلبي
مما الاستعاضة بخارج بلاد العرب لديهم فكرة عما هي الصفات
المتعددة هناك خاصة في رأس حصان ، هو أقدم ما
وصفاً له .

يجب ، قبل كل شيء ، أن يكون للرأس كبيراً ، لا صغيراً
فإن رأس الصغير يكوهه العرب بصفة خاصة ، ولكن يجب أن
يكون انحناء جميعه في الأسر ، العليا من الجمجمة . ويجب أن
يكون هناك مسافة كبيرة بين الأذنين والعينين ، وبين العينين
واحدة والأخرى ، ولو لم يكن بين الأذنين .

ويجب ، فوق ذلك ، أن تكون لحمة وكل الخثرة لذي
بين العينين وما تحتهما محدة ، وأن تكون العيان . أنها لتفقد
لوعاً ما ، بخصوص ، ولكن يجب ألا يكون هناك امتلاء
حول شدة العظم ، وكل عظم يجب أن يكون حاداً ،
واللحمة المسطحة ليست محبوبة .

ويجب ، أن يكون ما حول العينين خالياً من الشعر ، حتي
تظهر الأدمة السوداء ، وما حول العينين قدماً يجب أن يكون
بصفة خاصة أسود وصقلا . وعظم الخد يجب أن يكون
عميقاً ونحيفاً ، وعظم الفك د علامة وصحة

ثم يجب ان يضيق الوجه فجأة ويصدر الى أسفل حتى
ينتهي تقريباً من طرف دقت ، ولكن ليس على أية حال الى
ثلث لدرجه كما يجد المرء في حصان السائق لاسكليري ، الذي
يبدو ان القطاع الجانبي نوحه د بروفيس ، وينتهي بالأسف ،
ولكن الى طرف الشفة والالف في حالة السكون .

يجب ان تذكر مسطرة مع الزجاجة ، تدور فيها ما هو
أكبر قليلاً من شق طولي ، وصيقة ومجمدة

وكذلك يجب ان يكون اسم ، الذي يجب ان يكون
الشعر السمي طويلاً من العليا ، مثل شفة الخجل ، كما يقول
المدور ويجب ان يكون الإذن ، خاصة في المهر ، صوبتين ،
رقيقين ومرسومين باقاة ، كأدنى عرب ،

ويجب أن يلاحظ أن الرأس والذيل هما النقطتان اللتان
ينظر اليهما العرب بعين الاعتبار ، عند الحكم على حصان ، كما
أنهم يظنون أنهم يستطيعون أن يكتشفوا آكد العلامات على
سلالة .

و ديول خيل لمح غربية كروسي ، وأساسية «للسنة الجيدة»
ومها اختصت الصفات الأخرى ، فكر حصان في حائل
سبعة دين نفسى بوضع ، وفي حالة السكون يكون أشبه ديدان
حصان متمايل ، لا كما وصف بأنه « منصب في قوس كامل ،
وفي أثناء الحركة يرفع الذيل عالياً في الجو » ، ويبدو كما لو
كان يستحيل ان ينخفض تحت أية ظروف

وصرح محمد بن عروج بوضوح أن هذه الظاهرة كانت بعمل
الفن ، جزئياً على الأقل .

وأكد لنا أن الفن قبل أن يصير عمراً مائة يمتد إليه إلى
الخلف على عاص ، ويحدث الالتواء نتيجة دائمة . ولكن هذا
يسدو محتمل ، وهو على أية حال قل أن يؤثر على وضع الدليل
عند المدور .

ألوان الخيل العربية

ومما يتعلق بلون الدابة من الخيل في اصطلاحات حائل ،
فكان هناك حوالي الأربعين عراء أو ببصاء على الأصح ،
وثلاثون كسيتاً ، وعشرون شقراء ، والبقية ذات لون بني لم نر
أية منها ذات لون أسود حقيقي ، وبالطبع لا توجد هناك
سمرات أو بلفاء ، أو شهباء ، لأن هذه ليست ألوان عربية .
ساند الأمير أحد الأيام : أي الألوان بعضها في الكسيت ؟
وعندما أجابنا أنه للون الكسيت أو الأشقر ، وفق معنا
تماماً كل العرب تقريباً بفصلون الكسيت ذات النقط السوداء ،
ولو أن النقط الخضر مع الادمية السوداء ، والخواصر السوداء ،
محبوب أيضاً وفي الكسيت أو الأشقر ، ثلاث أطراف بيض
والطرف الأمامي أسود ، أمر لا اعتراض عليه . إلا أن
الاعتراض كقاعدة لا يؤخذ في الاعتبار كثيراً في حائل ،

لأن اللثة هناك كما هو الحال في أي مكان آخر في بلاد
العرب هي الكل في الكل .

سوء التربية في اصطبلات ابن رشيد

« وفي حديث الحيوانات الكاملة النمو ضم قضاء ابن رشيد
ثلاثين و أربعمائة ، و حربيا ، مخلوقات جميلة ولكنها تقضى
سعدا و مائة بشكل مربع و الأفعلى الموددة في الصعد ،
مائة مائة الكفاية ، ما هذه الموددة في يدى فلها مظهر
عليل من . ولكنها مربوطة من قدمي طول اليوم ، بدو
أما قد حارت عزيتها غاما ، و لا تعد أي شيء من المبرج
الذي يجب أن تكون فيها في مثل هذا السن

و أن مظهرها ، « كاستناس بدوحس و بوحوش ،
يصنعك ان تراها و يحرقا لامير انه يرسل كل ربيع مائة
حرب و الكويت على طليح الفارسي تحت مسؤوله واحد
من سيده ، يبيعها في (يومى) كما يعادل مائة حبة لكل
واحد منها . ان لا طبعاً في أمراً سوى حباتها ، و لكن
مما يستفهم ، يصعد أشهر من أربع في النمود قبل ان
تظهر في السوق . »

« في العموم ، كلاً ما مصب بحية من ، عا ما يتبراهن
من كل الامهار في سطل الامير ، لا أظن أن أكثر من ثلاث أو

أربعة تستطيع أن تبرز أية ميزة بين الجاموس ، ولحن في
الرفع مزعجان فقد يقترح الأمير أن يبدلنا بشقراشا د رأس
الفدري ، الي يبدي كل اسان اعصابا عطيها . وان فعل
فمور لا يستطيع ، ولا ستحسن ، ان نرفض .

عن خيل (نجد) وندرتها : —

وبما يتعلق بخيل نجد بصفة عامة ، فالملاحظات الآتية
مالية على ما رأينا وسمعنا في حائل ، وفي اماكن أخرى من
بلاد العرب .

وأولاً ، أيا كانت الحال في مصر ، وخيل من اي نوع
اصعب الآن نادره بصفة متزايدة في نجد . فقد سافر المرء
ساعة شامسة في شأ الجزيرة دون ان يقابل حصاناً واحداً
او حتى يدون ان يرى آثار أقدام حصان . وفي أثناء سيرنا في
النفود وفي طريق عودتنا الى الفرات ، احتسبنا بصدية كل ثور
للإنسان او الحيوان صادده ، بيد أنه من وقت مضرتنا
(الرولة) حتى قرب (مشهد عي) ، لم ندرهن عشرون من
هذه على ن تكون آثار خيل . والرياح بلا شك تطمس آثار
الأقدام بسرعة ، ولكن لا تستطيع ان تفعل ذلك كاملاً .
لو كان هناك عدد كبير من الحيوانات . وأخبرنا (الكثيرين
وهي قبيلة نجدية صبيحة وقرع من ا بني خالد) أخبارة شيء
من الاعتقاد أنهم يستطيعون ان يجهروا عشرين لدرماً ، وحتى

(مطير) ، المشهورة بأب اعظم مربي الخيل الاصبية في نجد ،
يقال لها تملك فقط ٤٠٠ مهر . ان الخيل هي زينة النساء
لسود شبه الجزيرة وليست كما هي بالنساء لأولئك الشماليين .
ضروره من ضرورات حياتهم ليومية . ان أسفادهم وعاداتهم
وحروبهم كلها يقومون بها على الجمل ، لا على ظهور الخيل ،
وعلى الأكثر يتطي السبع مبرة في لحظة المعركة . ان لاقتدار
الى الماء في نجد سبب كاف لهذا . فالخيل هناك يحتفظ بها
للمرض أكثر منه للاستعمال الفعلي ، وينظر اليها كشيء ثمين الى
حد بعيد ليعرض لها خطر غير ضرورية .

قلعة الكرد في نجد ..

قائماً كل ما هناك من خيل في ، يرمى النفود والحضاب
الداخبة لا تحتوي على أي مرضى ملائم باستثناء أماكن قليلة
حداً ، فيها يقدم السود حشيشاً ، أحضر وادساً ، على مدار
السنة . (مطير) ، (سو حالد) ، (ر ، الطوير) ،
و (شمر) هي الآن القنائل المنتجة رئيسية للخيل في نجد .
ولكن ، عزه (نصر) تملك أحسن السلالات

وقد احتفت (عزة) من نجد . لقد شرعت في الهجرة
شياً لا بعد حوالي مائتي عام ، وقد استمرت منذ ذلك الحين ،
تنتقل في هجرات متوالية ، حتى هجروا جميعاً منبرهم لأصبية

ومن المحتمل ان الاعم الصنم الذي تحظى به . بدور شك - خيل ليجد في الشرق كان الفصل فيه أساساً لخلاء العثريين الذين يخيلهم تقارن هذه . كانت (شر عذرة) تقيم ببحوار حيدر ، على الطرف العربي للبحر و (البرولة) في حروب الجوف ، و (المهارات) في أقصى الشرق

ومن المحتمل ان هذه من بينها كانت تمون الخيل النجدية في الأرملة الماضية إلى سورية ، وبعدها ، وفارس ، ومن الحانر ان بعض بطون القبيلة شقت طريقها إلى الجنوب ، لأن ال سعود أنهم من عذرة . ولذلك فمن المحتمل ان حسن ملاقات الخيل كانت ، آنذاك ، كما هو الآن في أيديهم وإلى يومنا هذا غير (عذرة) في الشمال نسل لامهار التي أحضروها معهم من نجد بكوها (نجدية) ، وبه يسمون نسل الامير السخي غنومها من قبائل الشمال شالبة .

تميز الخيل في « نجد »

ويسر ان ادارة الخيل وتعلمها تختلف قليلاً في نجد عاب في أي مكان آخر من العرب . الا أننا فوحشنا ان نجد الشكيفة نستعمل في (حائل) محل الرسن البدوي . وفي المدينة خيل ليس ان هذا كان تقليداً للطريقة التركية ، عسير ان الاكثر احتمالاً أن تكون عادة قديمة لعرب المدن حقا ان بدو الصحراء التكبرى ، ليسوا أقل من الترك في استعمال حلق

الشكينة ، ورد ، كانت بعد كل شيء من مخدعات جريرة العرب
وسبغة كما هي بالنسبة للعم ، فإنها «لتأكيد نافذة في الركوب
اختيالا ، الذي ينقش فيه في حائل سعة الحريد (و يُعَدُّك
الصورية) أما بين دود نجد دأر من لقط هو المستعمل

سباق الخيل

وعن أي شيء كالسباق ، لم نستطع ان نسمع عنه شيئاً
ومحاولات السرعة لم تعد طرارا ، كما كانت فيما مضى واهراة
في لدوران وفي التشي هي الوحيدة التي ها قبلة اما من
بعض تقلد التمرين لا تزال نوجد بين العرب ، فان يوصف
لا يلدوه فلو يشد ذلك ، هذا الوصف قدم لنا في معرض
الرد على وصفنا للسباق الاحكباري والخيول السباق ، وقد يمثل
ممارسة تقليدية ، في حرية العرب ، تعود في قدمها الى أيام
محمد (ص) .

وصفة عربية لتربية فلو

قال محدثنا ان احست ان تجلس فلو البحر امرع من
لداقه ، فتذكر القواعد الآتية .

د أثناء الشهر الأول من حياته دعه يكثف لبن مائه ،
فسيكون كافيا له . ثم نصف الى هذا ، أثناء أشهر الخمسة
حليباً صامياً من حليب الماعز ، والفدر الذي يشربه ومدة

منه أشهر أخرى عطف حليب يباق ، وإلى جانب ذلك أعطه
كيلا من اللز متعما في الماء مدة ربع ساعة ، ويقدم إليه في
مخللة .

« وفي الصم الأول من عمره سيكون الفلوق قد فطم عن
اللبس ، ويجب ان نطعم برأ وحشيشا ، برأ ناشفا في مخللة ،
وحشيشا أخضر إذا وجد .

« وفي الصم الثاني يجب ان نعط ، رالا فيكون عبر دي
قيمة . فطعمه الآن شعيراً كحصان كامل اللب ، اما في الصيف
فأعطه أيضاً زبدأ كل يوم عند الظهر . اصنع الثريد هكذا .
خذ مدأ من المالحق واخلطه في الماء جيداً بيديك ، حتى
يبعدو الماء كالمحلب ، ثم رشحه ، فاركأ رومب الطحين ،
وقدم ما هو سائل إلى الفلوق ليشربه .

« احرص من اللحظة التي يولد فيها على ان تتركه يقف في
الشمس ، فإلّا يضر بالحنبل ، ولكن دعه يشرب ماء كثيراً
عندما تشتد حرارة النهار .

« ثم يجب ان ينطى العدر ، ويأخذه ماسكه معه إلى كل
مكان ، حتى يشاهد كل شيء ويتعلم الشجاعة . ويجب أن
يظل دائماً تحت التدريب . ولا يبقى أبداً مدة طويلة في
الخطيرة . ويجب ان يؤخذ في رحلة ، لأن العمل سيقوي
عضلاته .

« وفي عامه الثالث يجب ان يمرن على العدو . وعندئذ إذا
كان أصيلاً حقاً ، فلن يسبق . يا الله ! » .

فهرس

| الصفحة | الموضوع |
|---------|------------------------------|
| ٨ - ٥ | كلية عن الرحلة |
| ١٢ - ٤٨ | القسم الأول . قريّات الملح |
| ١٣ | بلدة كاف وسكان |
| ١٤ | في صياقة شبح البلدة |
| ١٦ | من تاريخ كاف |
| ١٧ | تجارة كاف والري |
| ١٩ ١٨ | بلدة الري وصف البلدة وآثارها |
| ١٨ | وادي السرحان |
| ٢١ | بين القريّات والجوف |
| ٢٢ | على ضفة وادي السرحان |
| ٢٤ | آبار قراقير |
| ٢٥ | صيد من الحراد والأرانب |
| ٢٦ | آبار المرحنة |

| | |
|----|---------------------------------|
| ٢٨ | في بطن وادي السرحان |
| ٢٩ | سير بخوف وحذر |
| ٣٠ | على أنغام مُنْغَنٍ شراري |
| ٣٢ | طاحم قليل .. |
| ٣٤ | من حكايات محمد الدليل |
| ٣٥ | برد ومرض |
| ٣٦ | التبك وبشر الجرازي |
| ٣٧ | محموم على الكاتبة وروحها ! |
| ٣٩ | في حماة ابن شعلان |
| ٤٠ | حسن معاملة الأعداء |
| ٤٢ | من آثار المجهوم |
| ٤٤ | الحمد : بين رادي السرحان والجوف |
| ٤٦ | حديث عن الشرارات |
| ٤٧ | الوصول إلى الجوف |
| ٩٦ | ٤٩ القسم الثاني بلاد الجوف |
| ٥٠ | حوط الجوف كان بحراً |
| ٥١ | بلدة الجوف رصعها |
| ٥٢ | أخلاق السكان |
| ٥٣ | في عياف أحد أقراء الدليل |
| ٥٤ | معوذ من الحاكم الرشيدي |
| ٥٥ | في قصر الحاكم |

| | |
|----|------------------------------|
| ٥٦ | من تاريخ الجوف الحديث |
| ٥٨ | ابن رشيد يدمع للترك اذاعة |
| ٥٨ | استقرار الأمن في نجد |
| ٥٩ | سكان بلاد الجوف |
| ٥٩ | الحاكم جوهر وجنده |
| ٦٠ | مائدة غير شبيهة ثم صبرة بمكة |
| ٦٢ | دعوة لزبارة سكاكا |
| ٦٣ | شيخ الجوف السابق |
| ٦٣ | قهوة وتثمر ... |
| ٦٥ | صناعات الجوف |
| ٦٥ | قلعة (مارد) |
| ٦٦ | مسلة بالقوة |
| ٦٧ | مصممة لطيفة وهدية (روضة) |
| ٦٧ | بن سكاكا والجوف |
| ٦٩ | وصف بلدة سكاكا |
| ٧٠ | في ضيافة آل عروج |
| ٧١ | حديث عن قبيلة الأسرة |
| ٧٢ | شيء من تاريخها |
| ٧٣ | نساء الأسرة |
| ٧٦ | البحث عن زوجة لدليل |
| ٧٧ | الكاتبة تصحح خطاطية |
| ٧٨ | في ميل اختيار الزوجة |

- ٨٥ أحاديث مع الفتاة الغضة
- ٨٦ استدال (ليا) - راشيل
- ٨٧ مجلس لسحت الموضوع
- ٨٨ اصرر على خطه مصر
- ٨٩ موالقة - وهدايا لفتاة
- ٩٠ مسامرة حول المهر
- ٩١ حفلة الخطبة
- ٩٢ (جوهر) نائب الحاكم
- ٩٣ مشايخ العرب - و السلطان - و المكوف ، ا
- ٩٤ هدية - بمدحا مصريج بالسفر الى حائل
- ٩٥ (جوهر) يقيم مأدبة عد
- ٩٦ مناخ الجوف وجوها
- ٩٧ كتابة أروية
- ٩٨ استعداد للسفر

القسم الثالث السمود بين الجوف وجنة ٩٧-١٤٦

- ٩٩ في ودام آل عروج
- ١٠٠ في انتظار الهدايا
- ١٠١ ثم اطلقنا في طريقنا ..
- ١٠٢ عود إلى محمد وعروسه
- ١٠٣ (قارة) إحدى قرى اخوف
- ١٠٤ وصف جيولوجي للجوف وما حوله

| | |
|-----|---------------------------------|
| ١٠٧ | النفود وخصائصه الطبيعية |
| ١٠٨ | نبات النفود |
| ١٠٩ | الحياة في النفود |
| ١١٠ | المنخفضات في النفود |
| ١١١ | تحليل تجويفات النفود |
| ١١٢ | حول خصائص بعض القبائل |
| ١١٣ | خطيب الإبل |
| ١١٤ | على آبار التقيق (٩) |
| ١١٥ | حديث عن بُليّة بن شعلان |
| ١١٦ | مشاهدة (حرار) : ولد ثاقف صغير |
| ١١٧ | جدد في السير وتوقير الماء |
| ١١٨ | راصي الدليل الجديد |
| ١١٩ | عظام .. ويقايا أحسام |
| ١٢٠ | طريق « ابو ريد الحلالي » |
| ١٢١ | حكاية « بني هلال » |
| ١٢٢ | صعوبة السير في النفود |
| ١٢٣ | حيوانات النفود وحشرات |
| ١٢٤ | بقر الرحى « المها » |
| ١٢٥ | الاهتداء الى الطريق |
| ١٢٦ | من قصص الدليل راضي |
| ١٢٧ | بارقة أهل |
| ١٢٨ | فراشة تنعم بالشمس ! |

- ١٣٤ شيخ النفوس
١٣٥ فارورة من رمل النفوس
١٣٥ الأوطى والمضا
١٣٦ حديث عن الرفاق
١٣٦ وآخر عن المطايا
١٣٨ الإبل وأنعام
١٣٩ بدأوا يصلون لله !!
١٤٠ خطر للمواصف الرملية
١٤١ ليلة هائلة ، ويوم شاق
١٤٢ مشياً على الأقدام رحلة بالجمال
١٤٤ بدت معالم الجنة
١٤٥ وهذه قلال نجد
١٤٥ رمى في الجبال ، وحراة
١٤٦ الوصول الى جبة

١١٧ - ١٨٢ القسم الرابع من نسخة الى حشر

- ١٤٩ حبة القرية الجميلة
١٥٠ وصف المدينة وببناها
١٥١ حو نجد من الحشرات المؤذية
١٥١ السكان وأخلاقهم
١٥٢ في صياغة أمير جبة
١٥٣ الدليل محمد .

- ١٥٥ اطفال غير مؤدبين
 ١٥٥ تصرف بسبب القلق
 ١٥٦ من أربع آل رشيد
 ١٥٧ عبيد الرشيد
 ١٥٩ طلال بن عبد الله
 ١٦٠ متعب بن عبد الله
 ١٦٠ بين محمد بن رشيد ومندرس طلال
 ١٦١ كيف استولى محمد على الحكم ؟
 ١٦٣ قسوة وحشية وكرم
 ١٦٤ بندر بن طلال
 ١٦٥ نايف بن طلال
 ١٦٦ سيم نجد ، وتمر الجبل ، وثار الأرضى ١١
 ١٦٧ قرنا من حائل
 ١٦٩ منظر رنع بذكر ناسبيا
 ١٦٩ موقع مدينة حائل
 ١٧١ محمد واسطورة آل عروج
 ١٧٢ تفكير في مقابلة الأمير
 ١٧٣ سهرة بمتعة في النفود
 ١٧٤ انواع من اللعب
 ١٧٦ الوصول الى (قنا)
 ١٧٦ ذكريات رائنة
 ١٧٧ لا بلد يشبه جبل شمر

- ١٧٧ وصف قرية ا قما ا
- ١٧٨ لثريزة والذباب وحسن مينااء
- ١٧٨ روعة معالم جبل شمر
- ١٨٠ جماعة من شتمر ورجل من حروب
- ١٨١ كان صاحباً جليلاً
- ١٨١ للفيض والوحش من قري حائل
- ١٨٣ - ٢٠١ التلسم الخاص في بلاد ابن رشيد
- ١٨٥ وصف مدينة حائل
- ٨٥ في قصر محمد بن رشيد
- ١٨٧ وصف بن رشيد
- ١٨٧ بن رشيد في مجلس حكمه
- ١٨٨ بيت الصيقة
- ١٨٩ حوله في القصر
- ١٨٩ في الحديث
- ١٩٠ اصطلح الحسن
- ١٩٠ المظية
- ١٩١ من صفات ابن رشيد
- ١٩٢ لأمير محمود
- ١٩٢ في زيارة الحرم
- ١٩٥ تحليل لعبه بن رشيد
- ١٩٧ في بيت لأمير بن حمود وطله

| | |
|-----------|----------------------------|
| ٢٠٠ | عربي يرطن بالانجليزية ١ |
| ٢٠١ | صائع من حائل |
| ٢٠١ | اطرف حادثة ١ |
| ٢٠٣ - ٢٢٤ | القسم الخاص : حكم ابن رشيد |
| ٢٠٥ | طبيعة السكان |
| ٢٠٦ | طبيعة الصحراء |
| ٢٠٧ | المناطق الرطبة |
| ٢٠٨ | الحكم القبلي واثر البيئة |
| ٢٠٩ | بلاد نجد لم تخضع لأجنبي |
| ٢١٠ | دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب |
| ٢١٠ | قيام الدولة السعودية |
| ٢١١ | تأسيس حكومة ابن رشيد |
| ٢١٢ | عبد الله بن رشيد وثروته |
| ٢١٣ | الحالة السياسية والإدارية |
| ٢١٤ | سياسة آل رشيد |
| ٢١٥ | الجند والحفاظة على الأمن |
| ٢١٦ | النظام والقانون وصفحة ٢٢١ |
| ٢١٦ | الضرائب والاقاوات |
| ٢١٧ | النخل والمصروفات |
| ٢١٩ | الازدهار في جبل شمر |
| ٢١٩ | لا يحكم العرب إلا العرب ١. |

- ٢٢٠ عجز الترك عن حكم الصحراء
- ٢٢٠ الاستقرار والأمن
- ٢٢١ فوضى ورائة الحكم
- ٢٢٢ توقع نهاية ابن رشيد
- ٢٢٥ ٢٦٦ القسم السابع : طريق العودة من حائل
- ٢٢٧ حديث عن الدليل
- ٢٢٨ تكدر من الأمير فضاء
- ٢٣٠ زيارة عم الحجاج
- ٢٣١ صفاء الجو في نجد
- ٢٣٢ معركة مصطمة
- ٢٣٤ مع رئيس حجاج المعجم
- ٢٣٥ حديث عن العرب
- ٢٣٦ زيارة بلدة عقدة
- ٢٣٦ وصف بلدة عقدة
- ٢٣٩ حيران الوتر
- ٢٣٩ أغنية حربية اشعر
- ٢٤٠ إباء عربي وترقىم
- ٢٤٠ أجل أيام حائل
- ٢٤١ في وداع ابن رشيد
- ٢٤٢ عند الأمير محمود
- ٢٤٣ هدية للكتابة وزوجها

| | |
|-----|--------------------------------|
| ٢٤٤ | خارج المدينة |
| ٢٤٤ | صفاء الجو في الصحراء |
| ٢٤٥ | جمال ضواحي المدينة |
| ٢٤٦ | الكاتب وزوجها هزجان بالعربية |
| ٢٤٧ | اللعاق بالحجاج |
| ٢٤٧ | الأمير يؤخر سير الحجاج |
| ٢٤٩ | مقارنة بين العرب والعجم |
| ٢٥١ | يوم آخر للاذن بالسفر |
| ٢٥٣ | رحلة قصيرة |
| ٢٥٤ | مكان أنثري فيه صور وكتابات |
| ٢٥٥ | مركب الحجاج |
| ٢٥٦ | مشاة الحجاج |
| ٢٥٧ | المركب والعلم الرشيدان |
| ٢٥٨ | بين الفارسي وبين الجبل |
| ٢٥٨ | وصف اليهودج (الحمل) |
| ٢٥٩ | حجاج من أهل المدينة |
| ٢٥٩ | حديث مع شيخ الحرم المدني |
| ٢٦١ | من حائل إلى الثغرات |
| ٢٦٢ | بلدة (بقعاء) أو (طيبة اسم) |
| ٢٦٢ | لحم أرانب - على ضوء القمر |
| ٢٦٤ | جيولوجية إقليم الجبل |
| ٢٦٤ | واحة (بقعاء) |

٢٦٥ ابن الإبل ، ورسالة من الأمير

٢٦٦ - ٢٨٨ القسم الأخير : عن الخيل

٢٦٩ شهرة خيل ابن رشيد

٢٧٠ خيل آل سموه

٢٧٢ انتقال الخيل الى آل رشيد

٢٧٣ عن تربية الخيل

٢٧٤ وصف خيل ابن رشيد

٢٧٤ مظهر لا يتم عن ظهر

٢٧٥ من أنواع الخيل

٢٧٨ خيل (عترة) وخيل نجد

٢٨٠ وصف دقيق لأجسام الخيل

٢٨٢ ألوان الخيل الرشيدية

٢٨٣ سوء التربية في اصطيلات ابن رشيد

٢٨٤ عن خيل (نجد) وندرهما

٢٨٥ قلة للكلأ في نجد

٢٨٦ قرون الخيل في نجد

٢٨٧ سباق الخيل

ملاحظة : لم تتضح بعض الأعلام لمواضع وغيرها فكتبت

بحسب نطق الحروف الإنجليزية ووضع بحوارها علامة

ستفهام (؟) .